

الجزء الأول

من

# معجم السنن

للإمام أبي سليمان محمد بن محمد الخطابي البستي

المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود

المتوفى سنة ٢٧٥

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥١ هجرية و سنة ١٩٣٢ ميلادية

طبعه وصنعه

مخزن المطابع

في مطبعته العلمية بحلب - حقوق الطبع محفوظة له



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي رحمه الله تعالى  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نسته تبه وجعلنا من العاملين بها والملتزمين  
لها والمتفقيين فيها ، ونسأله ان يفتحنا به علمنا منها ، ومن يوزق العمل به  
والنصيحة للمسلمين فيها ، وادب الحق في ارشاد متعلميها وقادة طلابها ومفتييها  
وان يصلي اولاً وآخرأ على عبده ورسوله وخبرته من خلفه سابق الانبياء شرفاً  
وفضيلة ، وسابقهم ديناً وشرعية ليكون دينه قاضياً على الأديان وملته باقية  
آخر الزمان لا يستوفى عليها نسخ ولا يتعقب حكمه حكمه وليظهره على الدين  
كله ولو كره المشركون .

اما بعد فقد فهمت مسألتكم اخواني اكرمكم الله وما طرقتوه من تفسير  
كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث ، وايضاح ما يشكل من متون  
الفاظه وشرح ما يستغلق من معانيه وبيان وجوه احكامه والدلالة على مواضع  
الانزعاج والاستنباط من احاديثه والكشف عن معاني الفقه المنطوية في فهمها  
لتستفيدوا الى ظاهر الرواية فاباطن العلم والدراية بها ، وقد رأيت الذي تدعوني  
له وسألتوني من ذلك امراً لا يسعني تركه كما لا يسعكم جهله ، ولا يجوز لي  
كتابه كما لا يجوز لكم اغفاله واشماته فقد عاهدت من غريباً كما بدأ وعاهد هذا الشأن  
دارسة اعلامه خاوية اطلاله واصبحت رباعه مبحورة ومسالك حرقه بمحولة .

ورأيت اهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين وانقسموا الى فرقتين اصحاب حديث واثرة ، واهل فقه ونظر ، وكل واحدة منهما لا تتميز عن اختها في الحاجة ولا تستغنى عنها في درك ما تنحوه من البغية والارادة ، لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل ، والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالقرع وكل بناء لم يوضع على قاعدة واساس فهو منهار ، وكل اساس خلا عن بناء وعمارة فهو فقر وخراب .

ووجدت هذين الفريقين على ما بينهم من التداني في المحليين والتغارب في المنزلاتين وعموم الحاجة من بعضهم الى بعض وشمول الفاقة اللازمة لكل منهم الى صاحبه اخوانا متهاجرين وعلى سبيل الحق لزوم التناصر والتعاون غير متظاهرين فأما هذه الطبقة الذين هم اهل الأثر والحديث فإن الأكثرين منهم انما وكدهم الروايات وجمع الطرق وطلب الغريب والشاذ من الحديث الذي أكثره موضوع او مقلوب لا يراعون المتن ولا يفهمون المعاني ولا يستنبطون سيرها ولا يستخرجون ركازها وفقهها وربما طابوا الفقهاء وتناولوهم بالطنين وادعوا عليهم مخالفة السنن ولا يعلمون انهم عن مبلغ ما اوتوه من العلم قاصرون وبسوء القول فيهم آثمون .

وأما الطبقة الأخرى وهم اهل الفقه والنظر فإن أكثرهم لا يرجعون من الحديث الا على أقله ولا يكادون يميزون صحيحه من سقيم ، ولا يعرفون جيده من رديئه ولا يعاؤون بما بلغهم منه ان يحتجوا به على خصومهم اذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ووافق آرائهم التي يعتقدونها وقد اصطالحوا على مواضع بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع اذا كان ذلك قد اشتهر عندهم

وتعاورته الالسن فيما بينهم من غير ثبت فيه او يقين علم به فكان ذلك خلة من الرأي وغيباً فيه وهو لآء وفقنا الله واباهم لو حكى لهم عن واحد من رؤساء مذاهبهم وزعماء نحلهم قول يقوله باجتهاد من قبل نفسه طلبوا فيه الثقة واستبرؤا له العهدة فتجد اصحاب مالك لا يعتمدون من مذهبه الا ما كان من رواية ابن القاسم والأشهب وضربائهم من تلامذ اصحابه فاذا جاءت رواية عبد الله بن عبد الحكم واضرا به لم تكن عندهم طائلاً .

وترى اصحاب ابي حنيفة لا يقبلون من الرواية عنه الا ما حكاه ابو يوسف ومحمد بن الحسن والعلية من اصحابه والأجلة من تلامذته فان جاءهم عن الحسن بن زياد اللؤلؤي وذويه رواية قول بخلافه لم يقبلوه ولم يعتمدوه .

وكذلك تجد اصحاب الشافعي انما يعملون في مذهبه على رواية المزني والربيع ابن سليمان المرادي فاذا جاءت رواية حرملة والجيزي «١» وامثالها لم يلتفتوا اليها ولم يعتمدوا بها في اقاويله . وعلى هذا عادة كل فرقة من العلماء في احكام مذاهب ائمتهم واستاذيهم .

فاذا كان هذا دأبهم وكانوا لا يقنعون في امر هذه الفروع وروايتها عن هؤلاء الشيوخ الا بالوثيقة والثبت فكيف يجوز لهم ان يتساهلوا في الأمر الأهم والخطب الأعظم وان يتواكوا الرواية والنقل عن امام الأئمة ورسول رب العزة ، الواجب حكمه اللازمة طاعته ، الذي يجب علينا التسليم لحكمه والانقياد لأمره من حيث لا نجد في انفسنا حرجاً مما قضاء ولا في صدورنا

---

«١» قوله حرملة والجيزي يعني والربيع بن سليمان بن داود الجيزي كذا قال النووي اهـ هامش الاخلاصية .

غلاً من شيء مما ابرمه وامضاه . ارايتم اذا كان للرجل ان ينساهل في امر نفسه  
ويقسامح عن غرمائه في حقه فيأخذ منهم الزيف ويغضى لهم عن العيب هل  
يجوز له ان يفعل ذلك في حق غيره اذا كان نائياً عنه كولى الضعيف ووصى  
اليتم ووكيل الغائب . وهل يكون ذلك منه اذا فعله الا خيانة للعهد واخفارا  
للذمة فهذا هو ذلك اما عيان حسن . واما عيان مثل ولكن اقواماً عظام استوعروا  
طريق الحق واستطالوا المدة في ذلك الخط واحبوا مجالة النيل فاختصروا طريق  
العلم واقتصروا على تنف وحروف منتزعة عن معاني اصول الفقه سموها عللاً  
وجعلوها شعاراً لأنفسهم في الرسم يرسم العلم واتخذوها جنة عند لقاء خصومهم  
ونصبوها دريئة للخوض والجدال يتناظرون بها ويتلاطفون عليها ،  
وعند التصادر عنها قد حكم للغالب بالخذق والتبريز فهو الفقيه المذكور في  
عصره والرئيس المعظم في بلده ومصره . هذا وقد دس لهم الشيطان حيلة لطيفة  
وبلغ منهم مكيدة بليغة . فقال لهم هذا الذي في ايديكم علم قصير وبضاعة  
مزجاة لا تنفي بمبلغ الحاجة والكفاية فاستعينوا عليه بالكلام وصلوه بقطعات  
منه واستظفروا بأصول المتكلمين يتسع لكم مذهب الخوض ومجال النظر ،  
فصدق عليهم ظنه واطاعه كثير منهم واتبعوه الا فريقاً من المؤمنين .  
فبالرجال والعقول اني يذهب بهم واني يخذعهم الشيطان عن حفظهم وموضع  
رشدكم والله المستعان .

وقد انتهت اكرمكم الله الى مادعوتهم اليه يهدي واثبت من مسألتكم بقدر  
ما تيسرت له ورجوت ان يكون الفقيه اذا ما نظر الى ما اثبت في هذا الكتاب  
من معاني الحديث ونهجته من طرق الفقه المتشعبة عنه دعاه ذلك الى طلب

الحديث وتبوع علمه واذا تأمله صاحب الحديث رغبه في الفقه وتعلمه والله الموفق له واليه ارجب في ان يجعل ذلك لوجهه وان يعصمني من الزلل فيه برحمته .  
واعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل فيه ورد ومنه شرب وعليه معول اهل العراق واهل مصر وبلاد المغرب ، وكثير من مدن اقطار الأرض .  
فأما اهل خراسان فقد اطلع اكثرهم بكتاب محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطها في السبك والانتقاد الا ان كتاب ابي داود احسن رصفاً واكثر فقهاً وكتاب ابي عيسى ايضاً كتاب حسن والله يغفر لجماعتهم ويحسن على جميل النية فيما سئلوا له مشوبتهم برحمته .

ثم اعلموا ان الحديث عند اهلنا على ثلاثة اقسام حديث صحيح وحديث حسن وحديث سقيم . فالصحيح عندهم ما اتصل بسنده وعدلت نقله والحسن منه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار اكثر الحديث وهو الذي يقبله اكثر العلماء ويستعمله طائفة الفقهاء وكتاب ابي داود جامع لذين النوعين من الحديث .  
فاما السقيم منه فكل طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب اعني ما قلب استاده ثم المجهول وكتاب ابي داود خلي منها برئ من جملة وجوها فان وقع فيه شيء من بعض اقسامها لضرب من الخاجة تدعوه الى ذكره فإنه لا يالو ان يبين امره ويذكر علته ويخرج من عهده .

وحكي لنا عن ابي داود انه قال ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه .

وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوهما فتبضع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً وقصصاً ومواظ وأدباً . فاما السنن المختصة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفائها ولم يقدر على تليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود والمالك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب فصرحت فيه أكابر الأئمة ودامت إليه الرحل .

أخبرني أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى قال قال إبراهيم الحري لما صنف أبو داود هذا الكتاب أين لأبي داود الحديث كما أين لداود الحديث .

وحدثني عبد الله بن محمد المسكي قال حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود قال كنت معه ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته فإذا خادم يقول هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن فدخات إلى أبي داود فأخبرته بمكانه فأذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أبو داود وقال ما جاء بالأمر في مثل هذا الوقت فقال خلال ثلاث فقال وما هي قال تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك فانها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج ، فقال هذه واحدة هات الثانية . قال وتروي لأولادي كتاب السنن . فقال نعم هات الثالثة قال وتفرد لهم مجلساً للرواية فان أولاد الخلفاء لا يبعدون مع العامة . فقال اما هذه فلا سبيل إليها لأن الناس شريفة ووضعهم في العلم سواء .

قال ابن جابر فكثروا يحضرون بعد ذلك ويبعدون في كم حبري ويضرب

بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة .  
وسمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب فأشار الى النسخة  
وهي بين يديه لو ان رجلاً لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي فيه كتاب  
الله ثم هذا الكتاب لم يحتاج معهما الى شيء من العلم بته .

قال ابو سليمان وهذا كما قال لاشك فيه لأن الله تعالى انزل كتابه نبياً  
لكل شيء وقال [ ما فرطنا في الكتاب من شيء ] فأخبر سبحانه انه لم يغادر  
شيئاً من امر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب الا ان البيان على ضربين بيان جلي  
تناوله الذكر نصاً وبيان خفي اشتمل عليه معنى التلاوة ضمناً فما كان من هذا  
الضرب كان تفصيل بيانه موكولاً الى النبي ﷺ وهو معنى قوله سبحانه [ لتبين  
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ] فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى  
وجهي البيان ، وقد جمع ابو داود في كتابه هذا من الحديث في اصول العلم  
وامهات السنن واحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه اليه ولا متأخراً لحقه فيه  
وقد كتبت لكم فيها امليات من تفسيرها واوضحته من وجوها ومعانيها وذكر  
اقاويل العلماء واختلافهم فيها علماً جماً فكونوا به سعداء نفعنا الله تعالى وايائكم  
برحمته « ١ »

---

١٠ كتب لي شيخنا بالاجازة حافظ المغرب الشيخ محمد عبد الحى الكتاني الفاسي  
ان لهذه المقدمة النفيسة شرحاً للامام الحافظ ابي طاهر السلفي لكني لم اطلع عليها  
ولا اعلم نسخة منها في مكتبة من المكتبات .



## ( كتاب الطهارة )

« من باب التخلي عند قضاء الحاجة »

أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن أنا أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم نا أبو بكر بن داسة نا ١٠٠ أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا اسماعيل بن عبد الملك عن الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد .

البراز بالباء المفتوحة اسم للقضاء الواسع من الأرض كانوا به عن حاجة الإنسان كما كانوا بالخلاء عنه يقال تبرز الرجل إذا تغوط وهو أن يخرج إلى البراز كما يقال تملى إذا صار إلى الخلاء واكثر الرواة يقولون البراز بكسر الباء وهو غلط وإنما البراز مصدر بارزت الرجل في الحرب مبارزة وبرازاً .

وفيه من الأدب استحباب التباعد عند الحاجة عن حضرة الناس إذا كان في براح من الأرض ويدخل في مناء الاستتار بالأبنية وضرب الحجب وأرخاء الستور وأعماق الآبار والخفاير في نحو ذلك في الأمور الساترة للعورات .

ومن باب الرجل يتبوأ لبوله ❦

قال أبو داود . حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا أبو القتياب قال حدثني شيخ أن عبد الله بن عباس كتب إلى أبي موسى يسأله عن أشياء فكتب إليه أبو موسى أني كنت مع رسول الله ﷺ فأراد أن يبول

١٠٠ هذا السند في نسخة الأحمدية وأما الطرطوشية فإنه افتتح الكلام بقوله

قال أبو داود الخ .

فَأَمَّا دَمِيئًا فِي أَصْلِ جِدَارٍ فَقَالَ ثُمَّ قَالَ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيُرْتِدْ لِبَوْلِهِ .

الدمث المكان السهل الذي يخذ فيه البول فلا يرتد على البائل يقال للرجل إذا وصف باللين والسهولة أنه لدمث الخلق وفيه دماثة . وقوله فليرتد أي يطلب وليتحرر ومنه المثل أن الرائد لا يكذب أهله وهو الرجل يبعثه القوم يطلب لهم الماء والكلأ يقال رادهم يرودهم ربادا وأرتاد لهم أرتباداً .

وفيه دليل على أن المستحب للبائل إذا كانت الأرض التي يريد القعود عليها صلبة أن يأخذ حجراً أو عوداً فيعالجها به ويثير ترابها ليصير دماً سهلاً فلا يرتد بوله عليه .

قلت ويشبه أن يكون الجدار الذي قصد إليه النبي ﷺ جداراً عادياً غير مملوك لأحد من الناس فإن البول يضر بأصل البناء ويوهي أساسه وهو عليه السلام لا يفعل ذلك في ملك أحد إلا بأذنه أو يكون قعوده متراخياً عن جذمه فلا يصيبه البول فيضر به .

ومن باب ما يقول إذا دخل الخلا .

قال أبو داود . حدثنا عمرو بن مرزوق البصري حدثنا شعبه عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلا فليقل أعود بالله من الخبيث والخبيثات .

الحشوش الكنف وأصل الحش جماعة النخل الكثيفة وكانوا يتقنون حوائجهم إليها قبل أن يتخذوا الكنف في البيوت . وفيه لغتان حش وحش ومعنى محتضرة أي تحضرها الشياطين وتنتابها والخبيث بضم الباء جماعة الخبيث والخبيثات جمع الخبيثة يريد ذكران الشياطين وأنثاهم ، وعامة أصحاب الحديث يقولون الخبيث

ساكنة الباء وهو غلط والصواب الخبث مضمومة الباء ، وقال ابن الأعرابي أصل الخبث في كلام العرب المأكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم وإن كان من المثل فهو الكفر ، وإن كان من الطعام فهو الحرام ، وإن كان من الشراب فهو الضار .

❦ ومن باب كراهة استقبال القبلة عند الحاجة ❦

قال أبو داود . حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن سليمان ، قال قيل لقد علمكم نبيكم كل شيء . حتى الجراءة ، قال أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بناائط أو بول وإن نستنجى باليمين . وإن يستنجى أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار أو يستنجى برجميع أو عظيم .

الخرقة مكسورة الخاء مدودة الالف ادب التخلي والقعود عند الحاجة وأكثر الرواة يفتحون الخاء ولا يمدون الالف فيفحش معناه . ونهيه عن الاستنجاء باليمين في قول أكثر العلماء نهى تأديب وتذرية وذلك إن اليمين مرصدة في ادب السنة للأكل والشرب والأخذ والاعطاء ومضونة عن مباشرة السفل والمغنين وعن ماسة الأعضاء التي هي مجاري الأثقال والنجاسات . وامتهنت اليسرى في خدمة أسفل البدن لأماطة ما هنالك من القذرات وتنظيف ما يحدث فيها من الدنس والشعث .

وقال بعض أهل الظاهر إذا استنجى يمينه لم يجزه كما لا يجزيه إذا استنجى برجميع أو عظيم واحتج بأن النهي قد اشتمل على الأمرين معاً في حديث واحد فإذا كان أحد فصليه على التحريم كان الفصل الآخر كذلك .

قلت والفرق بين الأمرين ان الرجيع نجس واذا لاقى نجاسة لم يزلها بل يزيدها نجاسة (١) وليس كالحجر الطاهر الذي يتناول الأذى فيزيله عن موضعه ويقطعه عن أصله ، واما اليمين فليست هي المباشرة لموضع الحدث وإنما هي آلة يتناول بها الحجر الملاقي للنجاسة . والشال في هذا المعنى كاليمين اذ كل واحدة منها تعمل مثل عمل الأخرى في الأمسالك بالحجر واستعماله فيما هنالك .  
والرجيع النجس لا يعمل عمل الحجر الطاهر ولا ينظف تنظيفه ، فصار نهيه عن الاستنجاء باليمين نهى تأديب وعن الرجيع نهى تحریم ، والمعاني هي المصرفة للأسماء والمرتبة لها .

وحاصل المعنى ان المزبل للنجاسة الرجيع لا اليد ، وفي قوله وان يستنجي احدنا بأقل من ثلاثة أحجار بيان ان الاستنجاء بالأحجار احد الطهرين وانه اذا لم يعمل الماء لم يكن بد من الحجارة او ما يقوم مقامها وهو قول سفيان الثوري ومالك بن انس والشافعي واحمد بن حنبل ، وفي قوله ان يستنجي احدنا بأقل من ثلاثة أحجار البيان الواضح ان الاقتصار على اقل من ثلاثة أحجار لا يجوز وان وقع الانقاء بما دونها . ولو كان القصد به الانقاء حسب لم يكن لاشتراط عدد الثلاث معنى ولا في ترك الاقتصار على ما دونها فائدة اذ كان معلوما ان الانقاء قد يقع بالمسحة الواحدة وبالمسحتين فلما اشترط العدد لفظاً وكان الانقاء من معقول الخبر ضمناً دل على انه ايجاب للأمرين معاً وليس هذا كلاماً اذا انتفى كفى لأن الماء يزيل العين والأثر فخل محل الحس والعيان ولم يحتج فيه الى استظهار بالعدد والحجر لا يزيل الأثر وإنما يفيد الطهارة من طريق الاجتهاد

فصار العدد من شرطه استظهاراً كالعدة بالاقراء لما كانت دلالتها من جهة الظهور والغلبة على سبيل الاجتهاد شرط فيها العدد وان كانت برآة الرحم قد تكون بالقرء الواحد . الا ترى ان الأمة تستبرأ بحیضة واحدة فتكفي . فأما وضع الحمل الذي دلالة من باب اليقين والاحاطة فإنه لم يجتمع فيه الى شيء من العدد فكذلك الماء والحجارة في معانيها .

وعند اصحاب الرأي ان الانتقاء اذا وقع بالحجر الواحد كفي غير ان مرجع جملة قولهم في ذلك الى انه استحباب لا ايجاب . وعلى هذا تأولوا الحديث وذلك انهم يقولون ان كانت النجاسة هناك اكثر من قدر الدرهم فإنه لا يطهره الا الماء وان كان بقدر الدرهم فلم يزل بالحجارة او بما يقوم مقامها وصلى اجزأه . فجاء من هذا انه اذا امر بالاستنجاء فان ذلك منه على سبيل الاستحباب دون الايجاب . قلت ولا ينكر على مذهبهم ان يكون المراد بالاستنجاء الانتقاء ويدخله مع ذلك التعمد بزيادة العدد ، وقد قالوا في غسل النجاسات بأجباب الثلاث فان لم تنزل فان الزيادة عليها واجبة حتى يقع الانتقاء ، وقد اجاز الشافعي ثلاث امساحات بحروف الحجر الواحد واقامها مقام ثلاثة احجار . ومذهبه في تأويل الخبر ان معنى الحجر اوفى من اسمه وكل كلام كان معناه اوسع من اسمه فالحكم للمعنى وكأنه قال الحجر وحروفه وجوانبه والاستنجاء غير واقع بكل الحجر لكن ببعضه فابعض الحجر الواحد كأبعض الأحجار .

واما نفيه عن الاستنجاء بالمعظم فقد دخل فيه كل عظم من ميتة او ذكي لأن الكلام على اطلاقه وعمومه ، وقد قيل ان المعنى في ذلك ان العظم زلج لا يكاد يماسك فيقلع النجاسة وينشف البلة ، وقيل ان المعظم لا يكاد يعرى

من بقية دسم قد طلق به . ونوع العظام قد يتأق في فيه الاكل لبني آدم لأن الرخو الرقيق منه قد يتمشش في حالة الأوجود الرفاهية والغليظ الصلب منه يدق ويستف عند المجاعة وقد حرم الاستنجاء بالطعوم والرجيع والعذرة ويسمى رجيعاً لرجوعه عن حال الطهارة الى الاستحالة والنجاسة .

قال ابو داود . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن المبارك عن محمد بن مجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ [ انما انا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فأذا اني احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه ] وكان يأمر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة .

قوله انما انا لكم بمنزلة الوالد كلام بسط وتأنيس للمخاطبين لئلا يحتشموه ولا يستحيوا عن مسأله فيما يعرض لهم من امر دينهم كما لا يستحي الولد عن مسألة الوالد فيما عن وعرض له من امر . وفي هذا بيان وجوب طاعة الآباء وان الواجب عليهم تأديب اولادهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه من امر الدين . وقوله ولا يستطب بيمينه اي لا يستنجي بها وسمى الاستنجاء استطابة لما فيه من ازالة النجاسة وتطهير موضعها من البدن يقال استطاب الرجل اذا استنجى فهو مستطيب واحطاب فهو مطيب ومعنى الطيب ههنا الطهارة ، ومن هذا قوله تعالى [ فسمعوا صعيداً طيباً ] وسمى رسول الله ﷺ المدبنة طابة ومعناه طهارة التربة وهي سبخة فدل ذلك على جواز التيمم بالسباخ وقيل معناه الطهارة من النفاق . واصل الاستنجاء في اللغة الذهاب الى النجوة من الأرض لقضاء الحاجة والنجوة المرتفعة منها كانوا يستترون بها اذا قعدوا للتغلي فليل على هذا قد

استنجى الرجل اي ازال النجس عن بدنه . والتنجو كناية عن الحدث كما كنى عنه بالغائط . واصل الغائط المطهر من الأرض كانوا يفتابونه للحاجة فكنوا به عن نفس الحدث كراهية تذكره بخاص اسمه . ومن عادة العرب التعمف في اغظاظها واستعمال الكناية في كلامها وصون الأنسنة عما تصان الاسماع والابصار عنه . وقيل اصل الاستنجاء نزع الشيء عن موضعه وتخليصه منه . ومنه قولهم نجوت الرطب واستنجيته اذا جنيته . واستنجبت لو تر اذا خلصته من الماء اللحم والعظم قال الشاعر :

فتبارت فتبارخت لها قعدة الجازر يستنجي الوتر

وفي قوله يأمرنا بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة دليل على ان اعيان الحجارة غير مختصة بهذا المعنى دون غيرها من الأشياء التي تعمل عمل الحجارة وذلك انه لما امر بالأحجار ثم استثنى الروث والرمة فخصها بالنهي دل على ان ما عدا الروث والرمة قد دخل في الاباحة وان الاستنجاء به جائز ولو كانت الحجارة مخصوصة بذلك وكان كل ما عداها بخلاف ذلك لم يكن لنهي عن الروث والرمة وتخصيصها بذلك معنى ، ولما جرى ذكر الحجارة وسبق اللفظ اليها لأنها كانت اكثر الأشياء التي يستنجي بها وجودا واقر بها متناولاً ، والرمة اعظام البالية ويقال انها سميت رمة لأن الابل ترميها اي تأكلها . قال ليلى والنبيب ان تعرمني رمة تحلقاً بعد المات فأني كنت اثار

قال أبو داود . حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي ايوب رواية قال اذا اتيتهم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولكن شرقوا وغربوا ، فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت

قَبِلَ الْقِبْلَةَ فَكُنَّا نَتَعَرَفُ عَنْهَا وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

قوله شرفوا وغربوا هذا خطاب لأهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السميت فأما من كانت قبلته الى جهة المغرب او المشرق فإنه لا يغرب ولا يشرق ، والمرحاض جمع المرحاض وهو المغتسل يقال رحضت الثوب اذا غسلته (١) . وقد اختلف الناس في تأويل ما اختلف من الأخبار في استقبال القبلة ونحوها فذهب ابو ايوب الى تعميم النهي والتسوية في ذلك بين الصحاري والأبنية وهو مذهب سفيان الثوري . وذهب عبد الله بن عمر الى ان النهي عنه انما جاء في الصحاري ، فأما الأبنية فلا بأس باستقبال القبلة فيها ، وكذلك قال الشعبي واليه ذهب مالك والشافعي وقد قيل ان المعنى في ذلك هو ان الغضاء من الارض موضع للصلاة ومتعبد للملائكة والانس والجن فالتقاعد فيه مستقبلاً للقبلة ومستديراً لها مستهدف للإبصار ، وهذا المعنى مأمون في الأبنية .

قلت الذي ذهب اليه ابن عمر ومن تابعه من الفقهاء اولى لأن في ذلك جمعاً بين الاخبار المختلفة واستعمالها على وجوها كلها . وفي قول ابي ايوب وسفيان تعطيل لبعض الأخبار واسقاطه .

وقد روى ابو داود عن ابن عمر انه قال ارتقيت على ظهر البيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته . قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسمع بن حبان عن عبد الله بن عمر . وروي ايضاً عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ ان تستقبل القبلة بنول فرأيت قبل ان يقبض بعام يستقبلها . قال حدثنا محمد بن يشار ناوهب

(١) من قوله والمرحاض الى هنا موجود في الأحمدية فقط . اهـ .



ابن جرير فإني قال سمعت محمد بن اسحق يحدث عن ابن أبي عمير عن جابر بن عبد الله .

قلت وفي هذا بيان ما ذكرناه من صحة مذهب من فرق بين البناء والصخرة .  
غير أن جابراً توهم أن النهي عنه كان على العموم فحمل الأمر في ذلك على النسخ .  
قال أبو داود . حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن أبي زيد عن معقل بن أبي معقل الأسدي . قال نهى رسول الله ﷺ  
أن نستقبل القبلة ببول أو غائط .

أراد بالقبلة الكعبة وبيت المقدس وهذا يحتمل أن يكون على معنى الاحترام  
لبيت المقدس إذ كان مرة قبلة لنا . ويحتمل أن يكون ذلك من أجل استدبار  
الكعبة لأن من استقبل بيت المقدس بالمدينة (١) فقد استدبر الكعبة .

ومن باب كراهية الكلام على الخلاء

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة نا عبد الرحمن بن مهدي  
حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن عياض قال حدثني  
أبو سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يخرج الرجلان يضربان الغائط  
كاشفين عورتيهما يتحدنان فإن الله يتقنط على ذلك [٢] .

قوله يضربان الغائط قال أبو عمر صاحب أبي العباس يقال ضربت الأرض

(١) قوله بالمدينة هو في نسخة الاحدية لا غير .

(٢) بعد ذلك في المتن المطبوع والمخطوط . قال أبو داود هذا لم يسنده الا عكرمة

قال وحدثنا أبو سلمة حدثنا إسماعيل بن يحيى بهذا يعني حديث عكرمة بن عماره .



ﷺ امر أن ينادى في يوم عاشوراء من لم يأكل فليصمه ومن أكل فليمسك بقية النهار، ومعلوم أن صوم بعض النهار لا يصح وقد يمضي في فاسد الحج وإن كان غير محسوب له عن فرضه .

❦ ومن باب الاستبراء من البول ❦

قال أبو داود : حدثنا زهير بن حرب وعتاد بن السري قال حدثنا وكيع ثنا الأعمش قال سمعت مجاهدًا يحدث عن طاوس عن ابن عباس قال مر النبي ﷺ على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما هذا فكان لا يستبرئ أو لا يستنزه من البول . وأما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه بأثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً وقال لعله يخفف عنهما العذاب ما لم يئبسا .

قوله وما يعذبان في كبير معناه انهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو ارادا أن يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة ولم يرد أن النميمة في هاتين الحصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وإن الذنب فيها هين سهل .

وفي قوله ﷺ أما هذا فكان لا يستنزه من البول دلالة على أن الأبول كلها نجسة محتبة من مأكل اللحم وغير ما كوله لو ردد المفظ به مطلقاً على سبيل العموم والشمول ، وفيه إثبات عذاب القبر ، وأما غرسه شق العسيب على القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم يئبسا فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما ، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء البدنة فيها حداً لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب

معني ليس في اليابس والعامه في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم  
وأراهم ذهبوا الى هذا وليس لما تعاطوه من ذلك وجه والله اعلم .

ومن باب البول قائماً

قال ابو داود . حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سليمان عن ابي  
وايل عن حذيفة قال اتى رسول الله ﷺ - سباطة قوم فبال قائماً ثم دعا بماء  
فسح على خفيه قال فذهبت ابناءه فدهان حتى كنت عند عقبه .

السباطة ملقى التراب والقيام ونحوه تكون بفناء الدار مرفقاً للقوم ويكون  
ذلك في الأغلب سهلاً مثلاً يجذ فيه البول فلا يرتد على البائل .

واما بوله قائماً فقد ذكر فيه وجوه منها انه لم يجد للعود مكاناً فاضطر الى  
القيام اذ كان ما يليه من طرف السباطة مرتفعاً عالياً وقيل انه كان يرحله جرح (١)  
لم يتسكن من القعود معه . وقد روى ذلك في حديث حدث به عن محمد بن  
عقيل . قال حدثني يحيى بن عبد الله الحمداي ، قال حدثنا حماد بن عسان الجعفي  
حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك بن انس عن ابي الزناد عن الأعرج عن  
ابي هريرة ان رسول الله ﷺ بال قائماً من جرح كان بما يرضه .

وحدثونا عن الشافعي انه قال : كانت العرب تستشي لوجع الصلب بالبول  
قائماً فترى انه لعله . كان به اذ ذلك وجع الصلب والله اعلم .

وروى عن عمر انه بال قائماً وقال البول قائماً احسن للدير يريد به انه اذا  
تفاج قاعداً استرخت متمدته ، واذا كان قائماً كان احسن لما ، والثابت عن  
رسول الله ﷺ والمعتاد من فعله انه كان يبول قاعداً وهذا هو الاختيار وهو

المستحسن في العادات، وإنما كان ذلك الفعل منه نادراً لسبب اوضرورة دعوته اليه  
وفي الخبر دليل على ان مدافعة البول ومصابرته مكروهة لما فيه من الضرر  
والأذى، وفيه جواز المسح من الحدث على الحنفين .

وأما قوله فدعاني حتى كنت عند عقبه فذا عني في ادائه اياه مع ابعاده في  
الحاجة اذا ارادها ان يكون ستراً بينه وبين الناس، وذلك ان السباطة انما تكون  
في الألفية والمحال المسكونة او قريبة منها ولا تكاد تلك البقعة تخلو من المارة .

ومن باب المواضع التي نهى عن البول فيها .

قال ابو داود . حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء  
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتقوا اللاعنين  
قيل وما اللاعنان يا رسول الله . قال الذي يتغلى في طريق الناس ويطلمهم .  
قال ابو داود . حدثنا اسحق بن سويد الرمي وعمر بن الخطاب ابو حفص (١) .  
وحدثه اثم ان سعيد بن الحكم حدثهم قال اخبرني نافع بن يزيد قال حدثنا  
حيوة بن شريح ان ابا سعيد الجهمي حدثه عن معاذ بن جبل قال قال رسول  
الله ﷺ اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل .

قوله اتقوا اللاعنين يريد الأمرين الجاهلين اللعن الحاملين الناس عليهم اللعنة واللعنة  
اليه، وذلك ان من فعلها لعن وشتم فلما صار اسبباً لذلك اضيف اليهما الفعل فكأن  
كأنهما اللاعنان . وقد يكون اللاعن ايضاً بمعنى الملعون فاعل بمعنى مفعول كما قالوا  
سر كاتم اي مكثوم وعيشة راضية اي مرضية ، والملاعن مواضع اللعن والموارد  
طرق الماء واحدها مورد والظل هنا يراد به مستظل الناس الذي اتخذوه مقبلاً

(١) هو من المحدثين لا الصعابي المشهور . وقد اشار الى ذلك في هامش الاحدية ١ هـ

ومناخا ينزلونه وليس كل ظن يحرم القعود للحاجة فحتمه فقد قدم النبي ﷺ الحاجة تحت حايش من النخل وللحايش لا محالة ظال، وإنما ورد النهي عن ذلك في الظل بكون ذرى للناس ومنزلاً لهم .

### ❦ باب البول في المستحم ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثني اشعث عن الحسن بن ابن مفضل قال قال رسول الله ﷺ لا يبولن أحدكم في مستحبه ثم يغتسل فيه فإن عامة الوسواس تكون منه . المستحم المغتسل وسمي مستحماً باسم الحميم وهو الماء الحار الذي يغتسل به وإنما نهي عن ذلك اذا لم يكن المكان جديداً صليماً او لم يكن مسلك ينفذ فيه البول ويسيل فيه الماء فيروهم المغتسل انه اصابه من قطره ورشاشه فيورثه الوسواس . ❦ ومن باب ما يقول اذا خرج من الخلاء . ❦

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا اسرائيل عن يوسف بن ابي بردة عن ابيه قال حدثتني عائشة ان النبي ﷺ كان اذا خرج من الفائط قال غفرانك .

الفقران مصدر كالمغفرة وإنما نصبه باضمار الطلب والمسألة كأنه يقول اللهم اغفر لي غفرانك كما تقول اللهم اغفر لي غفرانك وترحمك وترحمك وترحمك وترحمك وقيل في تأويل ذلك وفي تعقيبه الخروج من الخلاء بهذا الدعاء قولان أحدهما انه قد استغفر من تركه ذكر الله تعالى مدة له على الخلاء ، وكان ﷺ لا يهجر ذكر الله الا عند الحاجة فكأنه رأى هجران الذكر في تلك الحالة تقصيراً وعده على نفسه ذنباً فتداركه بالاستغفار .

وقيل معناه التوبة من تقصيره في شكر النعمة التي أنعم الله تعالى بها عليه فأطعمه ثم هضمه ثم سهل خروج الأذى منه فرأى شكره قاصراً عن بلوغ حق هذه النعم ففزع الى الاستغفار منه والله اعلم .

ومن باب كراهة مس الذكر في الاستنجاء .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم وموسى بن اسماعيل قالوا حدثنا ابان حدثنا يحيى عن عبد الله بن قتادة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ اذا بال احذكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا شرب فلا يشرب نفساً واحداً .  
 المأكوه مس الذكر باليمين تغزياً لها عن مباشرة العضو الذي يكون منه الأذى والحدث وكان ﷺ يجعل بيناه الطعامه وشرايه ولباسه ويسراها عداها من مهنة ايدين . وقد تعرض ههنا شبهة ويشكل فيه مسألة فيقال قد نهى عن الاستنجاء باليمين ونهى عن مس الذكر باليمين فكيف يعمل اذا اراد الاستنجاء من البول فإنه ان امسك ذكره بشماله احتاج الى ان يستنجي بيمينه . وان امسكه بيمينه يقع الاستنجاء بشماله فقد دخل في النهي . فالجواب ان الجواب في مثل هذا ان يتوخى الاستنجاء بالحجر الضخم الذي لا يزول عن مكانه بأدنى حركة تصديه او بالجدار او بالوضع النقي من وجه الأرض ونحوها من الأشياء ، فإن ادته الضرورة الى الاستنجاء بالحجارة والتبيل ونحوها . فالوجه ان يتأني لذلك بأن يلقى مقعدته الى الأرض ويمسك المسحوق بين عقبه ويتناول عضوه بشماله فيمسحه به وينزله عنه بيمينه .

وسمعت ابن ابي هريرة يقول حضرت مجلس الحاملي ، وقد حضر شيخ من اهل اصفهان يبذل الهيئة قدام ايام الموسم حاجاً فاقبلت عليه وسألته عن مسألة

من الطهارة فضجر وقال . مثلي يسأل عن مسائل الطهارة . فقلت لا والله ان سألتك الا عن الاستنجاء نفسه والقيت عليه هذه المسئلة فبقي متحيراً لا يحسن الخروج منها الى ان فهمته .

واما نهي عن الشرب نفساً واحداً فنهى تأديب وذلك انه اذا جرعه جرماً واستوفى ربه نفساً واحداً تكاثر الماء في موارد حلقه واثقل معدته . وقد روى ان الكباد من العب وهو اذا قطع شربه في انفاس ثلاثة كان انفع لربه واخف لمعدته واحسن في الأدب وابعد من فعل ذوي الشره .

— ومن باب الاستئثار في الجلاء —

قال ابو داود: حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا عيسى عن ثور عن الحصين الجبراني عن ابي سعد عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال من استجمر فليوتر ومن فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن انى الفائط فليستر فان لم يجد الا ان يجمع كتيباً من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد ابن آدم .

قوله من استجمر فليوتر الاستجمار الاستنجاء بالأحجار ومنه رمي الجمار في الحج، وهي الحصاة التي يرمي بها في ايام منى وحدثني محمد بن الحسين بن عاصم واهرام بن عبدالله القصار ومحمد بن الحباب قالوا حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول مثل ابن عيينة عن معني قوله ﷺ من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة ، قبل له اترضى بما قال مالك . فقال وما قال مالك . قيل قال مالك الاستجمار الاستطابة بالأحجار . قال ابن عيينة انما مثلي ومثل مالك كما قال الأول :



وابن المديون اذا ما كُز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله **عليه السلام** من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج معناه التخيير بين الماء الذي هو الأصل في الطهارة وبين الأحجار التي هي للتخييص والتفريغ يريد ان الاستنجاء ليس بعزيمة لا يجوز تركها الى غيره لكنه ان استنجى بالحجارة فليجعلها وترّاً ثلاثاً والا فلا حرج ان تركه الى غيره ، وليس معناه رفع الحرج في ترك التمسيد اصلاً بدليل حديث سلمان الذي روينا متقدماً وهو قوله نهانا ان يستنجي احدنا بأقل من ثلاثة احجار ، وفيه وجه آخر وهو رفع الحرج في الزيادة على الثلاث ، وذلك ان ما جاوز الثلاث في الماء عدوان وترك السنة - والزيادة في الأحجار ليست بعدوان وان صارت شفعاً . وقوله **عليه السلام** ان الشيطان يلعب بمقاعد ابن آدم ، فمعناه ان الشياطين تحضر تلك الأمكنة وترصدها بالأذى والفساد لأنها مواضع يهجر فيها ذكر الله وتكشف فيها العورات ، وهو معنى قوله ان هذه الحشوش محتضرة فأمر عليه السلام بالنسب ما امكن وان لا يكون قعود الإنسان في براح من الأرض تقع عليه ابصار الناظرين فيتعرض لأنه انك السمر او تهب عليه الريح فيصيبه نثر البول عليه والخل ، فيلوث بدنه او ثيابه وكل ذلك من لعب الشيطان به وقصده ايام بالأذى والفساد .

وفي قوله من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ، دليل على ان امر النبي **عليه السلام** على الوجوب وال لزوم ولولا ان ذلك حكم الظاهر منه ما كان يحتاج فيه الى بيان سقوط وجوبه وازالة الأثم والحرج فيه .

ومن باب ما ينهى ان يستنجى به

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب التميمي  
حدثني الفضل بن قضاة عن عياش بن عباس القتيبي ان شبيب بن يثيب  
اخبره عن شيبان القتيبي عن رُوَيْفِع بن ثابت قال ان كان احدنا في زمن رسول  
الله ﷺ لياخذ يعضو اخيه على ان له النصف مما يعض ولنا النصف وان  
كان احدنا ليطير له النصل والريش وللآخر القدح . ثم قال قال لي  
رسول الله ﷺ يا رُوَيْفِع لمن الحياة ستطوئ بك يدي فأخبر الناس انه  
من عقد لحبته او تقلد وثراً او استنجى برجيع دابة او عظم فان محمداً منه بري .  
النضوهنا ان يعير المزدول يقال يعير نضوة ونافقة نضوة وهو الذي انضام العمل  
وهزله الكد والجهد ، وفي هذا حجة لمن اجاز ان يعطى الرجل فرسه او بعيره  
على شطر ما يصيبه المستاجر من الغنيمة ، وقد اجازهُ الأوزاعي واحمد ولم يجزه  
أكثر الفقهاء ، وانما رأوا في مثل هذا الجرة المثل وقوله وان كان احدنا ليطير له  
النصل اي يصيبه شيء القسمة يقال طار لفلان النصف ولفلان الثلث  
اذا وقع له ذلك في القسمة ، والقدح خشب السهم قبل ان يرش ويركب فيه  
النصل ، وفيه دليل على ان الشيء المشترك بين الجماعة اذا حصل القسمة وطلب  
احد الشركاء المقاسمة كان له ذلك مادام ينتفع بالشيء الذي يخصه منه وان قل ونزر .  
وذلك لأن القدح قد ينتفع به عرياناً من الريش والنصل ، وكذلك قد ينتفع بالنصل  
والريش وان لم يكونا مركبين في قدح . فأما ما لا ينتفع بنفسه احد من الشركاء  
وكان في ذلك الضرر والافساد المآل كاللؤلؤة تكون بين الشركاء ونحوها من الشيء  
الذي اذا فرق بين اجزائه بطلت قيمته وذهبت منفعة فان المقاسمة لا تنجب فيه

لأنها حينئذٍ من باب اضاءة المال ويبيعون الشيء ويقسمون الثمن بينهم على قدر حقوقهم منه .

واما نبيه عن عقد اللحية فإن ذلك يفسر على وجهين احدهما ما كانوا يفعلونه من ذلك في الحروب كانوا في الجاهلية يعقدون لحاهم وذلك من زى الأناجيم يفعلونها ويعقدونها ، وقيل معناه معالجة الشعر ليعقد ويتجدد وذلك من فعل اهل التوضيع والتأنيث .

واما نبيه عن تقليد الوتر فقد قيل ان ذلك من اجل المؤذ التي يفعلونها عليه والتهائم التي يشدون بها تلك الأوتار وكانوا يرون انها تعصم من الآفات وتدفع عنهم المكروه فأبطل النبي ﷺ ذلك من فعلهم ونهاهم عنه . وقد قيل ان ذلك من جهة الأجراس التي يفعلونها بها . وقيل انه نهي عن ذلك لئلا تختلق الخيل بها عند شدة الركض .

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح الحمصي حدثنا ابن عياش عن مجي ابن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الدبلي عن عبد الله بن مسعود قال نديم وفد الجن على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد انه امتك ان يستنجوا بعظم او روثه او حمية فإن الله جعل لنا فيها رزقا قال فنهى النبي ﷺ .

الحجم الفحم وما احرق من الخشب والعظام ونحوهما ، والاستنجاء به منه عنه لأنه جعل رزقا للجن فلا يجوز افساده عليهم ، وفيه ايضا انه اذا مس ذلك المكان وناله ادنى غمز وضغط تفتت لخاوته فعلق به شيء منه متلوثا بما يلقاه من تلك النجاسة وفي معناه الاستنجاء بالتراب وفئات المدر ونحوهما .

ومن باب الاستنجاء بالماء .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بَقِيَّة عن خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عطاء بن ابي ميمونة عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ دخل حائطاً ومعه غلام معه مِيضَاءٌ وهو اصغرنا فوضعهما عند السدرة فقضى حاجته فخرج علينا وقد استنجى بالماء .

المِيضَاءُ شبه المطهرة تسع من الماء قدر ما يتوضأ به . وفيه من العلم ان حمل الخادم الماء الى المغسل غير مكروه وان الأدب فيه ان يليه الأصغر من الخدم دون الكبار . وفيه استحباب الاستنجاء بالماء وان كانت الحجارة مجزية . وقد كره قوم من السلف الاستنجاء بالماء وزعم بعض المتأخرين ان الماء نوع من المطعوم فكروه لأجل ذلك ، والسنة تقضي على قوله وتبطله ، وكان بعض الثمراء يكره الوضوء في مشارع المياه الجارية وكان يستحب ان يؤخذ له الماء في ركوة او مِيضَاء ، وزعم انه من السنة لأنه لم يبلغه ان النبي ﷺ توضأ على نهر او شرع في ماء جارٍ ، قلت وهذا عندي من اجل انه لم يكن يحضرته المياه الجارية والأنهار المطردة ، فأما من كان في بلاد ريف وبين ظهري مياه جارية فأراد ان يشرع فيها ويتوضأ منها كان له ذلك من غير حرج في حق دين ولا سنة .

ومن باب السواك .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد عن سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة برفعه قال لولا ان اشق على امي لأمرتهم بتأخير العشاء وبالسواك عند كل صلاة .

فيه من الفقه ان السواك غير واجب وذلك ان لولا كلمة تمنع الشيء لوقوع

غيره فصار الوجوب بها ممتنعاً ولو كان السواك واجباً لأمرهم به شق ولم يشق .  
وفيه دليل ان اصل امره على الوجوب ولو لا انه اذا امرنا بالشئ صار  
واجباً لم يكن لقوله لأمرتهم به معني وكيف يشفق عليهم من الأمر بالشئ  
وهو اذا امر به لم يجب ولم يلزم فثبت انه على الوجوب ما لم يقم دليل على خلافه .  
واما تأخير العشاء فالأصل ان تعجيل الصلوات كلها أولى وأفضل وانما اختار  
لهم تأخير العشاء ليقل حفظ النوم وتطول مدة انتظار الصلاة وقد قال عليه السلام ان  
احدكم في صلاة ما دام ينتظر الصلاة .

قال ابو داود . حدثنا محمد بن عوف الطائي حدثنا احمد بن خالد حدثنا  
محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الله بن عمر  
قال قلت ارايت توضيء ابن عمر لكل صلاة طاهراً او غير طاهر عم ذلك  
فقال حدثته اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر  
حدثها ان رسول الله ﷺ امر بالوضوء عند كل صلاة طاهراً او غير  
طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة .

قال يجمع بهذا الحديث من يرى ان التيمم لا يجمع بين صلاتي فرض تيمم  
واحد وان عليه ان يتيمم لكل صلاة فريضة . قال وذلك لأن الطهارة بالماء  
كانت مفروضة عليه لكل صلاة وكان معلوماً ان حكم التيمم الذي جعل بدلاً  
عنها مثلها في الوجوب فلما وقع التخفيف بالعمود عن الأصل ولم يذكر سقوط  
التيمم كان باقياً على حكمه الأول وهو قول علي بن ابي طالب وابن عمر رضي  
الله عنهما والشافعي وقادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق . فان سئل  
على هذا فقيل فعلا كان التيمم تبعاً له في السقوط كعمود الوجوب . قبل الأصل ان

الشيء إذا ثبت وصار شرعاً لم يزل عن محله الا بيقين نسخ وليس مع من اسقطه  
الا معنى يحتدل ما ادعاء ويحتمل غيره ، والنسخ لا يقع بالقياس ولا بالأمر  
التي فيها احتمال .

ومن باب الرجل يستاك بسواك غيره

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عتبة بن عبد الواحد عن  
هشام بن عمرو عن ابيه عن عائشة قال كان رسول الله ﷺ يستن ومنه  
رجلان احدهما اكبر من الآخر فأوحى اليه في فضل السواك أن أكبر  
اي اعط السواك اكبرهما .

قوله يستن معناه يستاك واصله مأخوذ من السن ، وهو امرارك الشيء الذي فيه  
حزونة على شيء آخر ومنه السن الذي يشحذ به الحديد ونحوه يريد انه كان  
يدلك اسنانه .

وفيه من الأدب تقديم حق الأكبر من جماعة الحضور وتبديته على من هو  
اصغر منه وهو السنة في السلام والتحية والشراب والطيب ونحوها من الأمور .  
وفي معناه تقديم ذي السن بالركوب والخذاء والطست وما اشبه ذلك من الارقاق  
وفيه ان استعمال سواك الغير ليس بمكروه على ما يذهب اليه بعض من يفرز  
الا ان السنة فيه ان يفضل ثم يستعمله .

ومن باب غسل السواك

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن معين حدثنا وكيع عن زكريا ابن ابي  
زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابي الزبير عن عائشة  
قالت قال رسول الله ﷺ عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية

والسواك والاستنشاق بالماء ، وقص الأظفار وغسل الأبراجم وتنف الأبط  
وحلق العانة وانتقاص الماء ، يعني الاستنجاء بالماء .

قال مصعب بن شيبة ونسبت العائشة إلا أن تكون المضمضة . وفي  
رواية عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال إن من الفطرة المضمضة  
والاستنشاق وذكر نحوه . ولم يذكر اعفاء النعجة وزاد الختان . قال والانتضاح  
ولم يذكر انتقاص الماء .

قوله ﷺ عشر من الفطرة فسر أكثر العلماء الفطرة في هذا الحديث بالسنة  
وتأويله أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أمرنا أن نتقدي بهم لقوله  
سبحانه ( فيهدم اقتده ) وأول من أمر بها إبراهيم صلوات الله عليه وذلك قوله  
تعالى ( وإذا أتى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن ) . قال ابن عباس أمره بعشر خصال  
ثم عددهن فلما فعلهن قال أي جاعلك للناس إماماً أي يقتدي بك ويستن بسنتك  
وقد أمرت هذه الأمة بتابعته خصوصاً وبيان ذلك في قوله تعالى ( ثم أوحينا  
إليك أن أتيبع ملة إبراهيم حنيفاً ) ويقال إنها كانت عليه فرضاً ومن ذلك سنة .  
وأما اعفاء النعجة فهو إرساؤها وتوفيرها كره لنا أن نقصها كفعل بعض الأعاجم  
وكان من زري آل كسرى قص اللحى وتوفير الشوارب فندب ﷺ أمته  
إلى مخالفتهم في الزري والهيئة .

ويقال عفا الشعر والنبات إذا وفا وقد عفونه واعفيته لغتان قال تعالى ( حتى  
تفقوا ) أي كثروا .

وأما غسل الأبراجم فمعناه تنظيف المواضع التي تتشبع ويجمع فيها الوسخ  
وأصل الأبراجم انعقد التي تكون في ظهور الأصابع ، والرواجب ما بين الأبراجم

وواحدة البراجم بـرجمة .

وأما الختان فإنه وإن كان مذكوراً في جملة السنن فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب وذلك أنه شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ، وإذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختننين صلى عليه ودفن في مقابر المسلمين .

وحكى عن أبي العباس بن شريح أنه كان يقول لا خلاف أن ستر العورة واجب فلولا أن الختان فرض لم يجر هناك حرمة المختون بالنظر إلى عورته .  
وأما انتضاح الماء الاستنجاء وأصله من التضع وهو الماء القليل ، وانتقاض الماء الاستنجاء به أيضاً كما فسروه .

وقد يستدل بهذا الحديث من يرى المضضة والأستشاق غير واجبين في شيء من الطهارات وبراهمه أنه كنظامهما المذكورة معها ، إلا أنه قد يجوز أن يفرق بين القرابين التي يجمعها نظم واحد بدليل يقوم على بعضها فيحكم له بخلاف حكم صواباتها .

وقد روي أنه كره من أشاء سبباً : الدم ، والمرارة ، والحيا ، والغدة ، والذكر والاثنيين ، والمثانة . والدم حرام بالأجماع وعامة المذكورات معه مكروهة غير محرمة .

قال إرداود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن منصور وحصين عن أبي وايل عن حذيفة أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك .

قوله يشوص معناه يفسل يقال شاصه يشوصه ، وماصه يوصه بمعنى واحد إذا غسله .



ومن باب فرض الوضوء .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي الملبح عن ابيه عن النبي ﷺ قال لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول .

فيه من الفقه ان الصلوات كلها مفتقرة الى الطهارة وتدخل فيها صلاة الجنابة والعبدن وغيرهما من التوافل كلها .

وفيه دليل ان الطواف لا يجزى بغير طهور لأن النبي ﷺ ساء صلاة . فقال الطواف صلاة الا انه ابيح فيه الكلام .

وفي قوله ولا صدقة من غلول بيان ان من سرق مالا او خانه ثم تصدق به لم يجز وان كان نواه عن صاحبه وفيه استدلال لمن ذهب الى انه ان تصدق به على صاحب المال لم تسقط عنه تبعته . وان كان طعاما فاطعمه اياه لم يبرء منه ما لم يعلمه بذلك . واطعام الطعام لأهل الحاجة صدقة ولغيرهم معروف وليس من اداء الحقوق ورد الظلمات .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

فيه من الفقه ان تكبيرة الافتتاح جزء من اجزاء الصلاة وذلك لأنه اضافها الى الصلاة كما يضاف اليها سائر اجزائها من ركوع وسجود ، واذا كان كذلك لم يجز ان تعرى مبادئها عن النية لكن قضاها كما لا يجزى به الا بضامة سائر شرائعها

من استقبال القبلة وستر العورة ونحوهما .

وفيه دليل ان الصلاة لا يجوز افتتاحها الا بلفظ التكبير دون غيره من الأذكار وذلك لأنه قد عيّن بالالف واللام اللتين هما التعريف . والألف واللام مع الإضافة يفيدان السلب والأيجاب وهو ان يسلبا الحكم فيما عدا المذكور ويوجبان ثبوت المذكور ، كقولك فلان مبيتة المساجد أي لا مأوى له غيرها ، وحيلة لهم الصبر أي لا مدفع له الا بالصبر ومثله في الكلام كثير .  
وفيه دليل على ان التحليل لا يقع بغير السلام لما ذكرنا من المعنى ولو وقع بغيره لكان ذلك تحلّفاً في الخير .

❦ ومن باب الماء يكون في الفلاة ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن العلا وعثمان بن أبي شيبة والحسن بن علي وغيرهم ١٠١ قالوا حدثنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ عن الماء وما ينوبه من الدواب والسباع . فقال ﷺ إذا كان الماء قُلْتَيْن لم يحمل الخبث . هذا لفظ ابن العلا وقال عثمان والحسن بن علي ومحمد بن عباد بن جعفر « ٢ »  
قال أبو داود : حدثنا أبو كامل حدثنا يزيد بن زريع عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل عن الماء يكون في الفلاة فذكر معناه .

١٠١ قوله وعثمان إلى قوله وغيرهم لا وجود له في نسخة الأحمدية وموجود في الطرطوشية والمتن المطبوع . م

١٠٢ في المتن المطبوع زيادة وهي . قال أبو داود وهو الصواب حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد (ح) وثنا أبو كامل الخ .

قال أبو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا عاصم بن المنذر  
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال، إذا كان  
الماء قلتين لا ينجس ١٠

قلت قد تكون القلة الأناء الصغير الذي تغله الأيدي وبتعاطي فيه الشرب  
كالكيزان ونحوها، وقد تكون القلة الجرة الكبيرة التي يقلها القوي من الرجال  
إلا أن مخرج الخبر قد دل على أن المراد به ليس النوع الأول لأنه إنما مشل عن  
الماء الذي يكون بالقلة من الأرض في المصانع والوهاد والغدران ونحوها .  
ومثل هذه المياه لا تحمل بالكوز والكوزين في العرف والعادة لأن أدنى النجس  
إذا أصابه نجسه فعلم أنه ليس معنى الحديث .

وقد روى من غير طريق أبي داود من رواية ابن جريج إذا كان الماء قلتين  
بقلال هجر، أخبرناه محمد بن هاشم حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن ابن جريج .  
وذكر الحديث مرسلًا وقال في حديثه بقلال هجر قال وقلال هجر مشهورة  
الصنعة معلومة المقدار لا تختلف كما لا تختلف المسكائل والصيعان والقراب  
المنسوبة إلى البلدان المحدودة على مثال واحد وهي أكبر ما يكون من القلال  
وأشهرها لأن الحد لا يقع بالمجهول ولذلك قبل قلتين على لفظ التنفية ولو كان  
وراءها قلة في الأكبر لأشكت دلالة فلما ثابها دل على أنه أكبر القلال لأن  
التنفية لا بد لها من فائدة وليست فائدتها إلا ما ذكرناه، وقد قدر العلماء القلتين  
بخمسة قرب، ومنهم من قدرها بخمسمائة رطل .

ومعنى قوله لم يحمل الحديث أي يدفعه عن نفسه كما يقال فلان لا يحمل الضم

اذ كان يأباه ويدفعه عن نفسه فأما من قال معناه انه يضعف عن حمله فينجس فقد احال لأنه لو كان كما قال لم يكن اذا فرق بين مابلغ من الماء قلتين وبين ما لم يبلغها ، وانما ورد هذا مورد الفصل والتحديد بين المقدار الذي ينجس والذي لا ينجس ويؤكد ذلك قوله **عليه السلام** فإنه لا ينجس من رواية عاصم بن المنذر .  
ومن ذهب الى هذا في تحديد الماء ، الشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو عبيد وابو ثور وجماعة من اهل الحديث ، منهم محمد بن اسحق بن خزيمة .  
وقد تكلم بعض اهل العلم في اسناده من قبل ان بعض رواته ، قال عن عبد الله ابن عبد الله ، وقال بعضهم عبيد الله بن عبد الله ، وليس هذا باختلاف يوجب توهينه لأن الحديث قد رواه عبيد الله وعبد الله معاً . وذكروا ان الرواة قد اضطربوا فيه ، فقالوا مرة عن محمد بن جعفر بن الزبير ومرة عن محمد بن عباد ابن جعفر ، وهذا اختلاف من قبل ابي اسامة حماد بن اسامة القرشي .  
ورواه محمد بن اسحق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير ، فالخطأ من احدي روايته متروك والصواب معمول به وليس في ذلك ما يوجب توهين الحديث وكفى شاهداً على صحته ان نجوم الأرض من اهل الحديث قد صححوه وقالوا به وهم القدوة وعليهم المول في هذا الباب .

وقد يستدل بهذا الحديث من يرى سور السباع نجساً لقوله وما ينويه من الدواب والسباع فلولاً ان شرب السباع منه ينجسه لم يكن لمسألتهم عنه ولا لجوابه اياهم بهذا الكلام معني ، وقد يحتمل ان يكون ذلك من اجل ان السباع اذا وردت المياه خاضتها وبالت فيها وتلك عاداتها وطباعها وقل ماتخلو اعضاؤها من لوث ابوالها ورجيعها ، وقد ينتابها ايضاً في جملة السباع الكلاب واسأرها

فجسة ببيان السنة .

ومن باب في بئر بضاعة ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الملا حدثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب عن عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن تميم عن ابي سعيد الخدري انه قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تطرح فيها الخيض ولحوم الكلاب والفتن . فقال رسول الله ﷺ الماء طهور لا ينجسه شيء . قد يتوهم كثير من الناس اذا سمع هذا الحديث ان هذا كان منهم عادة وانهم كانوا يأتون هذا الفعل قصداً وتعمداً وهذا مالا يجوز ان يظن بذمي بل بوثني فضلاً عن مسلم ولم يزل من عادة الناس قديماً وحديثاً مسلمهم وكافرهم تنزيه المياه وصونها عن النجاسات فكيف يظن بأهل ذلك الزمان وهم اعلا طبقات اهل الدين وفضل جماعة المسلمين . والماء في بلادهم اعز والحاجة اليه اس ان يكون هذا صنيعهم بالماء واعتنائهم له ، وقد لعن رسول الله ﷺ من تغوط في موارد الماء ومشارعه فكيف من اتخذ عيون الماء ومتابعه رصداً للأنجاس ومطرحاً للأقذار ، هذا مالا يليق بحالهم ، وانما كان هذا من اجل ان هذه البئر موضعها في حدود من الأرض وان السيول كانت تكسح هذه الأقذار من انطرق والأفنية وتحملها فتلقفها فيها وكان الماء أكثرته لا يوثق فيه وقوع هذه الأشياء ولا يغيره فأتوا رسول الله ﷺ عن شأنها ليعلموا حكمها في الطهارة والنجاسة فكان من جوابه لهم ان الماء لا ينجسه شيء يريد الكثير منه الذي صفته صفة ماء هذه البئر في غزارته وكثرة جماعه « ١ » لأن السوائل إنما وقع عنها

بهيئها لفرج الجواب عليها ، وهذا لا يخالف حديث الثقلين إذ كان معلوماً أن الماء في بئر بضاعة يبلغ الثقلين فأحد الحديثين يوافق الآخر ولا يتناقضه والخاص يقضى على العام ويبينه ولا ينسخه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد نا أبو الأحوص حدثنا سيالك عن عكرمة عن ابن عباس قال اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جفنة فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها أو ليغتسل فقالت له يا رسول الله انى كنت جنباً فقال رسول الله ان الماء لا ينجب .

قوله ﷺ لا ينجب ، معناه لا ينجس وحقيقته انه لا يصير بمثل هذا الفعل الى حال يحتجب فلا يستعمل ، واصل الجنابة البعد ، ولذلك قيل للغريب جنب اي بعد وسعى المجامع ما لم يغتسل جنباً لمجانبة الصلاة وقراءة القرآن كما سمي الغريب جنباً لبعد عن اهله ووطنه .

وقد روي اربع لا ينجبن : الثوب والأنسان والأرض والماء ، وفسروه ان الثوب اذا اصابه عرق الجنب والحايض لم ينجس ، والأنسان اذا اصابته الجنابة لم ينجس وان صالحه جنب او مشرك لم ينجس ، والماء ان يدخل يده فيه جنب او اغتسل فيه لم ينجس ، والأرض ان اغتسل عليها جنب لم ينجس .

ومن باب البول في الماء الواكد

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن محمد بن مجلان قال سمعت ابي يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يبوكن احدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة .

الماء الدائم هو الراكد الذي لا يجري ، ونهيه عن الاغتسال فيه يدل على انه

يسلبه حكمه كالبول فيه يسلبه حكمه إلا أن الأغتسال فيه لا ينجسه لأن بدن المؤمن ليس بنجس والبول ينجسه لنجاسته في نفسه .

وفيه دليل على أن الوضوء بالماء المستعمل غير جائز وإنما ينجس الماء بالبول فيه إذا كان دون الثنتين بدليل ما تقدم من الحديث .

وفيه دليل على أن حكم الماء الجاري بخلاف الراكد لأن الشيء إذا ذكر بأخص أوصافه كان حكمه ماعداً بخلافه . والمعنى فيه أن الماء الجاري إذا خالطه النجس دفعه الجزء الثاني الذي يتلوه فيه فيغلبه فيصير في معنى المستهلك ويخلفه الطاهر الذي لم يخالطه النجس والماء الراكد لا يدفع النجس عن نفسه إذا خالطه لكن بداخله ويقاؤه فهما أراد استعمال شيء منه كان النجس فيه قائماً والماء في حد القلة فكان محرماً .

❦ ومن باب الوضوء بسور الكلب ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة في حديث هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال طهور أنا أحدكم إذا أوىغ فيه الكلب أن يضل بجم مرار أو لاهن بالتراب . قال أبو داود وكذلك أيوب وحبيب بن الشهيد عن محمد .

في هذا الحديث من الفقه أن الكلب نجس الذات ونولا نجاسته لم يكن لأمره تطهير الأثناء من ولوغه معنى . والطهور يقع في الأصل أما رفع حدث أو إزالة نجس والأثناء لا يلحقه حكم الحدث فعلم أنه فسد به إزالة النجس وإذا ثبت أن أسانه الذي يتناول به الماء نجس يجب تطهير الأثناء منه علم أن سائر أجزائه وباعضه في النجاسة بمثابة أسانه فبأي جزء من أجزاء بدنه ماسه وجب تطهيره

وفيه البيان الواضح انه لا يظهره اقل من عدد السبع وان تعفيره بالتراب واجب .  
واذا كان معلوماً ان التراب انما ضم الى الماء استظهاراً في التطهير وتوكيداً له  
لغلظ نجاسة الكلب فقد عتق ان الأثنان وما اشبهه من الأشياء التي فيها قوة  
الجلالة والتطهير بمنزلة التراب في الجواز .

وفيه دليل على ان الماء المولوغ فيه نجس لأن الذي قد مسه الكلب هو الماء  
دون الأناء فلولا ان الماء نجس لم يجب تطهير الأناء منه .

ويؤيد ذلك قوله في رواية اخرى اذا ولع الكلب في اناء احدكم فليهرقه  
وليغسله سبعاً من طريق علي بن مسهر عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة  
عن النبي ﷺ حدثاه غير واحد من اصحابنا قالوا حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة  
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سمعيل بن خليل حدثنا علي بن مسهر . ولو كان المولوغ  
فيه باقياً على طهارته لم يأمر بأراقته ، وقد يكون لبناً وزيتاً ونحو ذلك من الطعوم  
وقد نهى ﷺ عن اخضاع المال . وذهب بعض اهل الظاهر الى ان الماء طاهر  
وان غسل الأناء تعبد ، وقد دل الحديث على فساد هذا القول وبطلانه .

وذهب مالك والأوزاعي الى انه اذا لم يجد ماء غيره توضأ به ، وكان مغيان  
الثوري يقول يتوضأ به اذا لم يجد ماء غيره . ثم يتمم بعده . فدل هذا من فتواهم  
على ان الماء المولوغ فيه عندهم ليس على النجاسة المحضة ، وخالفهم من سواهم  
من اهل العلم زمنعوا التطهير به وحكموا بنجاسته .

وفي الخبر دليل على ان الماء القليل اذا حلت به نجاسة فسد ، وفيه دليل على تحريم  
يعم الكلب اذا كان نجس الذات فصار كسائر النجاسات .



❦ ومن باب في سور الهرة ❦

قال ابو داود : حدثنا القمعي عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن حميدة بنت عبيد بن رفاع عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن ابي قتادة ان ابا قتادة دخل فسكبت له وضوءاً فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الأبناء حتى شربت . قالت كبشة فرآني انظر اليه فقال انعجبين يا بنت اخي فقلت نعم . فقال ان رسول الله ﷺ قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم او الطوافات .

فيه من الفقه ان ذات الهرة ظاهرة وان سورها غير نجس وان الشرب منه والوضوء به غير مكروه .

وفيه دليل على ان سور كل طاهر الذات من السباع والدواب والطير وان لم يكن مأكول اللحم طاهر .

وفيه دليل على جواز بيع الفرو اذ قد جمع الطهارة والنفع .

وقوله انها من الطوافين او الطوافات عليكم يتناول على وجهين احدهما ان يكون شبهها بخدم البيت وبين يطوف على اهله للخدمة ومعالجة المهنة كقوله تعالى ( طوافون عليكم بعضكم على بعض ) يعني الممالك . والخدم وقال تعالى ( يطوف عليهم ولدان مخلدون ) وقال ابن عمر انما هي ربيعة من رباط البيت والوجه الآخر ان يكون شبهها بمن يطوف للعاجلة والمسئلة يريد ان الأجر في مواساتها كالأجر في مواساة من يطوف للعاجلة ويتعرض للمسئلة .

ومن باب الوضوء بفضل وضوء المرأة ﴿٤﴾

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله ﷺ من اناه واحد ونحن جنبان .

فيه دليل على ان الجنب ليس بنجس ، وان فضل وضوء المرأة طاهر كفضل وضوء الرجل . وروي ابو داود في هذا الباب حديثاً آخر في النهي عن فضل ظهور المرأة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشار نا ابو داود [زاد في المتن يعني الطيالسي] حدثنا شعبة عن عاصم عن ابي حاجب عن الحكم بن عمرو وهو الأقرع ان رسول الله ﷺ نهى ان يتوضأ الرجل بفضل ظهور المرأة .

فكان وجه الجمع بين الحديثين ان ثبت حديث الأقرع ان النهي انما وقع عن التطهير بفضل ما تستعمله المرأة من الماء وهو ما سال وفضل عن اعضائها عند التطهر به دون الفضل الذي تسره في الأثناء ، وفيه حجة لمن رأى ان الماء المستعمل لا يجوز الوضوء به . ومن الناس من يجعل النهي في ذلك على الاستحباب دون الإيجاب ، وكان ابن عمر يذهب الى النهي عن فضل وضوء المرأة ، انما هو اذا كانت جنباً او حائضاً فإذا كانت طاهراً فلا بأس به .

واسناد حديث عائشة في الأباحة اجود من اسناد خبر النهي . وقال محمد بن اسماعيل خبر الأقرع لا يصح . والصحيح في هذا الباب حديث عبد الله بن مرجس وهو موقوف ومن رفعه فقد اخطأ .

ومن باب الوضوء بماء البحر —

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن صفوان ابن سليم عن سعيد بن سلمة عن آل الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنا تركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا افتوضأ بماء البحر فقال ﷺ هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

في هذا الحديث أنواع من العلم منها أن الموقوف من الطهور والغسل المضمين في قوله تعالى ( إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ) الآية إنما كان عند السامعين له والمخاطبين به الماء المفقور على خلقته السليم في نفسه الخالي من الأعراض المؤثرة فيه إلا تراهم كيف ارتابوا بماء البحر لما رأوا تغيره في اللون وملوحة الطعم حتى سألوا رسول الله ﷺ واستفتوه عن جواز التطهير به .

وفيه أن العالم والمفتي إذا سئل عن شيء وهو يعلم أن بالسائل حاجة إلى معرفة ما وراءه من الأمور التي يتضمنها مسئلته أو تتصل بمسئلته كان مستحباً له تعليقه إياه والزيادة في الجواب عن مسئلته ولم يكن ذلك عدواناً في القول ولا تكافاً لما لا يعني من الكلام إلا تراهم سألوه عن ماء البحر حسب ، فأجابهم عن مائه وعن طعمه لعلهم بأنه قد يعوزهم الزاد في البحر كما يعوزهم الماء العذب ، فلما جمعتهم الحاجة منهم انتظمها (١) الجواب منه لهم .

وأيضاً فإن علم طهارة الماء مستفيض عند الخاصة والعامة ، وعلم ميتة البحر وكونها حلالاً مشكل في الأصل ، فلما رأى السائل جاهلاً بأظهر الأمرين

غير مستبين للحكم فيه علم ان اخفاهما اولاهما بالبيان . ونظير هذا قوله ﷺ للرجل الذي اساء الصلوة بحضرته فقال له صل فانك لم تصل فأعادها ثلاثاً كل ذلك يأمره بأعادة الصلاة الى ان سأل الرجل ان يعلمه الصلاة فابتدأ فعله الطهارة ثم علمه الصلاة وذلك والله اعلم لأن الصلاة شيء ظاهر تشهره الأبصار ، والطهارة امر يستخلى به الناس في ستر وخفاء . فلما رآه ﷺ جاهلاً بالصلاة حمل امره على الجهل بأمر الطهارة فعلمه إياها .

وفيه وجه آخر وهو انه لما علمهم بطهارة ماء البحر وقد علم ان في البحر حيواناً قد يموت فيه والميتة نجس احتاج الى ان يعلمهم ان حكم هذا النوع من الميتة حلال بخلاف سائر الميتات لئلا يتوهموا ان ماءه بنجس بحلوه إياه . وفيه دليل على ان السمك الطافي حلال وانه لا فرق بين ما كان موته في الماء وبين ما كان موته خارج الماء من حيوانه .

وفيه مستدل لمن ذهب الى ان حكم جميع انواع الحيوان التي تسكن البحر اذا ماتت فيه الطهارة ، وذلك بقضية العموم اذ لم يستثن نوعاً منها دون نوع . وقد ذهب بعض العلماء الى ان ما كان له في البر مثل ونظير مما لا يؤكل لحمه كالإنسان المائي والكلب والخنزير فإنه محرم ، وماله مثل في البر يؤكل فإنه مأكول .

وذهب آخرون الى ان هذا الحيوان وان اختلف صورها فإنها كلها سموك ، والجريث يقال له حية الماء وشكله شكل الحيات ثم اكله جائز فعلم ان اختلافها في الصور لا يوجب اختلافها في حكم الأباحة ، وقد استثنى هؤلاء من جملتها الضفدع لأن النبي ﷺ نهى عن قتل الضفدع .

ومن باب يصلي الرجل وهو حافن .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن ابي حنزة قال حدثنا عبد الله بن محمد اخو القاسم بن محمد . قال كنا عند عائشة فجاء بطعامها فقام القاسم بن محمد يصلي فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يصلي بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الا خبتان .

انما امر ﷺ ان يبدأ بالطعام لتأخذ النفس حاجتها منه فيدخل المصلي في صلاته وهو ساكن الجأش لا تنازعه نفسه شهوة الطعام فيعجله ذلك عن اتمام ركوعها وسجودها وايقاف حقوقها وكذلك اذا دافعه البول فإنه يصنع به نحواً من هذا الصنيع ، وهذا اذا كان في الوقت فضل لذلك ، فأما اذا لم يكن فيه متسع له ابتداء الصلاة ولم يعرج على شيء سواها .

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد حدثنا احمد بن علي حدثنا ثور عن يزيد بن شريح الحضرمي عن ابي حنيفة المؤذن عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال [ لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصلي وهو حافن حتى يتخفف ولا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يؤم قوماً الا بأذنهم ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم .

قوله لا يحل لرجل ان يؤم الا بأذنهم يريد انه اذا لم يكن بأقرأهم ولا بأفقههم لم يجز له الاستبداد عليهم بالأئمة فاما اذا كان جامعاً لأوصاف الأئمة بأن يكون أقرأ الجماعة وأفقههم فأنهم عند ذلك يأذنون له لا بحالة في الأئمة بل يسألونه ذلك ويرغبون اليه فيها وهو اذا ذلك احقهم بها اذنوا له لو لم يأذنوا . وانما هذا كقوله ﷺ من تولى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والمعني

انه لا يجوز له ان يتولى غير مواليه الا انه اذا اراد ان يوالى قوماً فاستأذن مواليه فلم يأذنوا له ومنعوه امتنع من ذلك وبقي على اصل ولائه لم يحدث عنه انتقالاً ولا له استبدالاً ، وليس معناه انه لو اذنوا له في ذلك جازت مواليه اياهم ، ولكن الإشارة وقعت بالأذن الى المنع مما يقع الاستئذان له .

وقد قيل ان النهي عن الأمامة الا بالأستئذان انما هو اذا كان في بيت غيره فأما اذا كان في سائر بقاع الأرض فلا حاجة به الى الأستئذان واولاهم بالأمامة اقراهم وافقهم على ما جاء معناه في حديث ابي مسعود البصري .

— ومن باب اسباغ الوضوء —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله بن عمرو ان النبي ﷺ رأى قوماً تلوح اعقابهم فقال ويل للأعقاب من النار اسبغوا الوضوء .

فيه من الفقه ان المسح لا يجوز على النعلين وانه لا يجوز ترك شيء من القدم وغيره من اعضاء الوضوء لم يمسح الماء قل ذلك او كثر لأنه ﷺ لا يتوعد على ما ليس بواجب .

— ومن باب التسمية على الوضوء —

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن موسى عن يعقوب ابن سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه .

قلت قد ذهب بعض اهل العلم الى ظاهر لفظ الحديث فأوجب اعادة الوضوء اذا ترك التسمية عامداً وهو قول اسحق بن راهوية .

وقال آخرون مناه نفي الفضيلة دون الفريضة كما روى لا صلاة لجمار المسجد الا في المسجد اي في الأجر والفضيلة ، وتأوله جماعة من العلماء على النية وجعلوه ذكر القلب ، وقالوا وذلك ان الأشياء قد تعتبر بأضدادها فلما كان النسيان محل القلب كان محل ضده الذي هو الذكر بالقلب وإنما ذكر القلب النية والعزيمة .

ومن باب يدخل يده في الأثناء قبل ان يغسلها

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي رزين وابي صالح عن ابي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ اذا قام احدكم من الليل فلا يغمس يده في الأثناء حتى يغسلها ثلاث مرات فإنه لا يدري اين باتت يده . قلت قد ذهب داود ومحمد بن جرير الى ايجاب غسل اليد قبل غمسها في الأثناء ورأيا ان الماء ينجس به ان لم تكن اليد مغسولة ، وفرق احمد بين نوم الليل ونوم النهار . قال وذلك لأن الحديث انما جاء في ذكر الليل في قوله اذا قام احدكم من الليل ولأجل ان الإنسان لا يتكشف لنوم النهار ويتكشف غالباً لنوم الليل فتطوف يده في اطراف بدنه فربما اصاب موضع العورة وهناك لوث من اثر النجاسة لم ينقه الاستنجاء بالحجارة فأذا غمسها في الماء فسد الماء بمخالطة النجاسة اياه ، واذا كان بين اليد وبين موضع العورة حائل من ثوب او نحوه كان هذا المعنى مأموئاً .

وذهب عامة اهل العلم الى انه ان غمس يده في الأثناء قبل غسلها فإن الماء طاهر مالم يتيقن نجاسة يده وذلك لقوله فإنه لا يدري اين باتت يده فعلقه بشك وارتياح ، والأمر المضمّن بالشك والأرتياح لا يكون واجباً واصل الماء الطهارة وبدن الإنسان على حكم الطهارة كذلك ، واذا ثبتت الطهارة يقيناً

لم تزل بأمر مشكوك فيه .

وفي الخبر دليل على أن الماء القليل إذا وردت عليه النجاسة وإن قلت غيرت حكمه لأن الذي يعلق باليد منها من حيث لا يرى قليل، وكان من عادة القوم في طهورهم استعمال ما لطف من الآنية كالمخاضب والمراكن والزكاه والادوي ونحوها من الآنية التي تقصر عن قدر القلتين .

وفيه من الفقه أن القليل من الماء إذا ورد على النجاسة على حد الغلبة والكثرة أزالها ولم يتنجس بها لأن معقولا أن الماء الذي أمره رسول الله ﷺ أن يصبه من الأثناء على يده أقل من الماء الذي إبقاء في الأثناء ، ثم قد حكم للأقل بالطهارة والتطهير وللأكثر بالنجاسة فدل على الفرق بين الماء وارداً على النجاسة ومورداً عليه النجاسة .

وفيه دليل على أن غسل النجاسة سبعاً مخصوص به بعض النجاسات دون بعض وإن ما دونها من العدد كاف لأزالة سائر الأنجاس ، والعدد الثلاثة في هذا الخبر احتياط واستظهار باتيقن لأن الغالب أن الفسلات الثلاث إذا توالى على نجاسة عين أزالتها وأذهبها ، وموضع النجاسة هنا غير مرمى العين فاحتج إلى الاستظهار بالعدد ليقين أزالتها ولو كانت عينها مرئية لكانت الكفاية واقعة بالفسلة الواحدة مع الأزالة .

وفيه من الفقه أن موضع الاستنجاء مخصوص بالرخصة في جواز الصلاة مع بقاء اثر النجاسة عليه وإن ما عدا غير مقيس عليه .

وفي الحديث من العلم أن الأخذ بالوثيقة والعمل بالأحياط في باب العبادات أولى .



ومن باب صفة وضوء النبي ﷺ

قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الخزازي حدثنا محمد يعني بن  
 لهية عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة عن يزيد بن ركانة عن عبيد الله  
 الخولاني عن ابن عباس . قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد  
 اهراق الماء فدعا بوضوءه فأتيته بتور فيه ماء فقال يا ابن عباس الا اريك  
 كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ قلت بلى فأصغى الأنا . على يده ففعلها  
 ثم ادخل يده اليمنى وأفرغ بها على الأخرى ثم غسل كفيه ثم غمض  
 واستنثر ثم ادخل يديه في الأنا . جميعاً فأخذ بها خفّة من ماء فغسل  
 بها على وجهه ثم القم إبهامه ما قبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك  
 ثم أخذ بكفه اليمنى فغسل من ماء فصبها على ناصيته فتركها تدن على وجهه  
 ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثاً ثلاثاً ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم ادخل  
 يديه جميعاً فأخذ حفّة من ماء فغسل بها على رجليه وفيها النعل فغسلها  
 بها ثم الأخرى مثل ذلك . قال فات وفي النعلين قال في النعلين قال قلت  
 وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين .

قوله استنثر معناه استنشق الماء ثم أخرجه من أنفه وأصله مأخوذ من النثرة  
 وهي الأنف ، ويقال نثر الرجل نثراً إذا عطس .

وقوله تدن على وجهه معناه تسيل وتنصب يقل سناً الماء اذا صبغته صياً  
 سهلاً . وفيه ان مسح باطن الاذن مع الوجه وظاهرهما مع الرأس ، وكان  
 الشعبي يذهب الى ان باطن الأذنين من الوجه وظاهرهما من الرأس .

وأما مسحه على الرجلين وهما في الثعلين فإن الروافض ومن ذهب مذهبهم في خلاف جماعة المسلمين يحتجون به في إباحة المسح على الرجلين في الطهارة من الحدث . واحتج بذلك أيضاً بعض أهل الكلام وهو النجاشي زعم أن المرء مخير بين غسل الرجل ومسحها .

وحكى ذلك أيضاً عن محمد بن جرير محتجين بقوله تعالى ( وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ) قالوا والقراءة بالخفض في أرجلكم مشهورة وموجبها المسح . وهذا تأويل فاسد يخالف لقول جماعة الأمة .

فأما احتجاجهم بالقراءة في الآية فلا ذلك لهم فيها لأن العطف قد يقع مرة على اللفظ المجاور ومرة على المعنى المجاور ، فالأول كقولهم جحر ضب خرب والحرب من نعت الجحر وهو مرفوع وكقول الشاعر :

كأنت نسج العنكبوت المرمّل

وقول الآخر :

معاوى اننا بشر فاسجح فلنسا بالجبال ولا الحديدنا

وإذا كان الأمر في ذلك على مذهب اللغة وحكم الأعراب سواء في الوجهين وجب الرجوع إلى بيان النبي ﷺ وقد ثبت عنه أنه قال ويل للأعقاب من النار . فثبت أن استيعاب الرجلين غسلًا واجب .

قلت وقد يكون المسح في كلام العرب بمعنى الغسل .

أخبرني الأزهرى حدثنا أبو بكر بن عثمان عن أبي حازم عن أبي زيد الأنصاري . قال المسح في كلام العرب يكون غسلًا ويكون مسحًا ، ومنه يقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضائه وقد تمسح ، ويقال مسح الله مايلك أي

أذهب عنه وطهرتك من الذنوب .

وأما هذا الحديث فقد تكلم الناس فيه ، قال أبو عيسى سألت محمد بن اسمعيل عنه فضعه ، وقال ما أدري ما هذا . وقد يحتمل أن ثبت الحديث أن يكون تلك الحفنة من الماء قد وصلت إلى ظاهر القدم وباطنه وإن كان في النعل وبدل على ذلك قوله ففتلها بها ثم الأخرى مثل ذلك ، والحفنة من الماء إنما كفت مع الرفق في مثل هذا . فأما من أراد المسح على بعض القدم فقد يكفيه ما دون الحفنة . وقد روى في غير هذه الرواية عن علي رضي الله عنه أنه توضأ ومسح على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث . وإذا احتل الحديث وجهاً من التأويل يوافق قول الأمة فهو أولى من قول يكون فيه مفارقتهم والخروج من مذاهبهم . والعجب من الروافض تركوا المسح على الحفين مع نظائر الأخبار فيه عن النبي ﷺ واستفاضة نلسه على لسان الأمة وتعلقوا بمثل هذا التأويل من الكتاب ويمثل هذه الرواية من الحديث ثم اتخذوه شعاراً حتى أن الواحد من غلاتهم ربما نالاً فقال برئت من ولاية أمير المؤمنين ومسحت على خفي إن فعلت كذا . وحديثي إبراهيم بن فراس حدثنا أحمد بن علي المروزي حدثنا ابن أبي الجوال أن الحسن بن زيد عتب على كاتب له فحبسه وأخذ ماله فكشب إليه من الحبس .

اشكروا إلى الله ما أنعمت \* أحببت قوماً بهم بليت

لا اشم الصالحين جهراً \* ولا تشيعت ما بقيت

امسح خفي بطن كفي \* ولو على جيفة وطئت

قال فدعا به من الحبس ورد عليه ماله وأكرمه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد وقتيبة عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة

عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة وذكر وضوء رسول الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يمسح الماذنين قال وقال الاذنان من الرأس .  
قال ابو داود : حدثنا فتية قال حماد لا ادري هو قول النبي او من أبي أمامة  
يعنى قصة الاذنين .

الماق طرف العين الذي يلي الأنف ، وفيه ثلاث لغات ماق وماق مهحور وموق ، فالماق يجمع على الماواق وموق يجمع على الماقي .  
وقوله الاذنان من الرأس فيه بيان انها ليستا من الوجه كما ذهب اليه الزهري وانه ليس باطنهما من الوجه وظاهرهما من الرأس كما ذهب اليه الشعبي .  
ومن ذهب الى انها من الرأس ابن المسيب وعطاء والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير والنخعي وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومالك واحمد بن حنبل . وقال الشافعي هما سنة على حيالهما ليستا من الوجه ولا من الرأس . وتأول اصحابه الحديث على وجهين احدهما انه يمسحان مع الرأس تبعاً له . والآخر انها يمسحان كما يمسح الرأس ولا يفسلان كالوجه وادفاتها الى الرأس اضافة تشبيه وتقریب لا اضافة لتحقيق . وانما هو في معنى دون معنى كقوله مولى القوم منهم اي في حكم النصرة والمالاة دون حكم النسب واستحقاق الأثر . ولو ادعى رجل لبني هاشم لم يعط مواليتهم ومولى اليهودي لا يؤخذ بالجزية . وفائدة الكلام ومعناه عندهم ابانة الأذن عن الوجه في حكم انفصل وقطع الشبهة فيها لما بينهما من الشبه في الصورة ، وذلك انها وجدت في اصل الخلقة بلا شعر وجعلتا محلاً لحاسة من الحواس ومعظم الحواس محلها الوجه فقبل الاذنان من الرأس ليعلم انها ليستا من الوجه .

❦ ومن باب في الاستنثار ❦

قال أبو داود : حدثنا أنبئة بن - عبيد في آخرين قالوا حدثنا يحيى بن  
سليم عن اسمعيل بن كثير عن عاصم بن أفيط بن صبرة عن أبيه أفيط بن صبرة .  
قال كنت واقفاً بيني المُنْتَفِقُ أوفى وقد بنى المُنْتَفِقُ إلى رسول الله ﷺ فلما قدمنا  
على رسول الله ﷺ لم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة أم المؤمنين قال فأمرت  
لنا بخزيرة فدعيت لنا قال راوتنا بفناح قال والفناح طبق فيه تمر ثم جاء  
رسول الله ﷺ قال هل أصبتم شيئاً أو أمير لكم بشي قال قلنا نعم يا رسول  
الله قال فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جالس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح  
ومعه سخله تيمر قال ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها  
شاة ثم قال لا تحسبن ولم يقل لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة  
لا تريد أن تزيد فإذا وأد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة قال قلت يا رسول  
الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئاً يعني البذاء قال فضليها إذا قال  
قلت يا رسول الله إن لها صبرة ولي منها ولد قال فرها يقول عظمها  
فإن يك فيها غير فستعمل ولا تضرب ظهرك كضربك أميتك قلت  
يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال اسبغ الوضوء واخلل بين الأصابع  
وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً .

قوله أمرت لنا بخزيرة فإن الخزيرة من الأطعمة ما اتخذ بدقيق ولحم ،  
والخزيرة حساء من دقيق ودسم ، والقناح الطبق يسمى قناحاً لأن أطرافه قد  
أقنعت إلى داخل أي عطف .

وقوله تيمر من أثمار وهو صوت الشاة ، وقوله ما وكدت هو مشددة اللام

على معنى خطاب الشاهد . واصحاب الحديث يروونه على معنى الخبر يقولون ما ولدت خفيفة اللام ساكنة التاء اي ما ولدت الشاة ، وهو غلط يقال ولدت الشاة اذ احضرت ولادها فعالجتها حتى يبين منها الولد وانشدني ابو عمر في ذكر قوم :  
اذا ما ولدوا يوماً نادوا أجدي تحت شانك ام غلام

والبهمة ولد الشاة اول ما يولد يقال للذكر والأنثى بهمة . وقوله لا تحسبن انا من اجلك ذبحناها معناه ترك الاعتداد به على الضيف والتبرؤ من الرياء . وقوله ولا تحسبن مكسورة السين انما هو لغة عليا مضر وتحسبن بفتحها لغة سفلاها وهو القياس عند النحويين لأن المستقبل من فعل مكسورة العين يفعل مفتوحهما كقولهم علم يعلم وعجل يعجل الا ان حروفاً شاذة قد جاءت نحو نعيم ينعم ويش يبش . وحسب يحسب ، وهذا في الصحيح ، فأما المعتل فقد جاء فيه ورم يرم ووثق يشق وورع يروع ووري يري .

وقوله لا تضرب ظعنك كضربك اميتك فان الظعينة هي المرأة وسميت ظعينة لأنها تظعن مع الزوج وتثقل بأنقاله . وليس في هذا ما يمنع من ضربهن او يحرمه على الأزواج عند الحاجة اليه فقد اباح الله تعالى ذلك في قوله (فَعُظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) وانما فيه النهي عن تبرج الضرب كما يضرب المالك في عادات من يستجيز ضربهم ويستعمل سواه الملكة فيهم . وتمثله بضرب المالك لا يوجب اباحة ضربهم ، وانما جرى ذكره في هذا على طريق الذم لأفعالم ونهاه عن الاقتداء بها . وقد نهى عليه السلام عن ضرب المالك الا في الحدود وامرنا بالأحسان اليهم وقال من لم يوافقكم منهم فبعوه ولا تعذبوا خلق الله .

فأما ضرب الدواب فباح لأنها لا تنادى بالكلام ولا تعقل معاني الخطاب

كما يعقل الإنسان ، وإنما يكون تقويمها غالباً بالضرب ، وقد ضرب رسول الله ﷺ وحرك بعيره بمخضه ونخس جمل جابر رضي الله عنه حين ابطأ عليه فسبق الركب حتى ما يملك رأسه .

وفي الحديث من الفقه ان الاستنشاق في الوضوء غير واجب ولو كان فرضاً فيه لسكان على الصائم كره على المفطر ، ونرى ان معظم ما جاء من الحث والتحريض على الاستنشاق في الوضوء إنما جاء لما فيه من المعونة على القراءة وتنقية مجرى النفس الذي يكون به التلاوة ، وبإزالة ما فيه من الشغل تصح مخارج الحروف . وقال ابن ابي ايلي واسحق بن راهوية اذا ترك الاستنشاق في الوضوء اعاد الصلاة وكذلك اذا ترك المضضة .

وفي الحديث دليل على ان ما وصل الى الدماغ من سعوط ونحوه فإنه يفسد الصائم كما يفسده ما يصل الى معدته اذا كان ذلك من فعله او بأذنه . وفيه دليل على انه اذا بالغ في الاستنشاق ذكراً لصومه فوصل الماء الى دماغه فقد افسد صومه .

وقوله اخبرني عن الوضوء فإن ظاهر هذا السؤال يقتضي الجواب عن جملة الوضوء الا انه ﷺ لما اقتصر في الجواب على تغليل الأصابع والاستنشاق علم ان السائل لم يسأله عن حكم ظاهر الوضوء ، وإنما سأله عما يخفى من حكم باطنه وذلك لأن أخذ الماء قد يأخذه بجمع الكف وضم الأصابع بعضها الى بعض فيسد خصاص ما بينها فربما لم يصل الماء الى باطن الأصابع وكذلك هذا في باطن اصابع الرجل لأنها ربما ركب بعضها بعضاً حتى تكاد تلتحم فقدم له الوصاة بتغليلها ووكد القول فيها لئلا يغفلها والله اعلم .

ومن باب تحليل اللحية ❦

قال ابو داود : حدثنا ابو توبة حدثنا ابو الملبغ عن الوليد بن زروان عن انس بن مالك ان النبي ﷺ اذا توضأ اخذ كفاً من ماء فأدخله تحت حنكته فيخل به لحيته وقال هكذا امرني ربي .

قلت قد اوجب بعض العلماء تحليل اللحية وقال اذا تركه عامداً اعاد الصلاة وهو قول اصحق بن راهوية وابي ثور . وذهب عامة العلماء الى ان الأمر به استحباب وليس بايجاب . ويشبه ان يكون المأمور بتحليله من اللحي على سبيل الوجوب ما رقى من الشعر منها فقرأى ما تحتها من البشرة .

❦ ومن باب المسح على العمامة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن ثور عن راشد بن سعد عن ثبات قال بعث رسول الله ﷺ سرية فأصابهم البرد فخلصوا على رسول الله ﷺ امرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين . العصائب العمام سميت عصائب لأن الرأس يعصب بها والتساخين الخفاف . ويقال ان اصل ذلك كل ما يسخن به القدم من خف وجورب ونحوه .

وقد اختلف اهل العلم في المسح على العمامة فذهب الى جوازه جماعة من السلف وقال به من فقهاء الأمصار الأوزاعي واحمد بن حنبل واصحق بن راهوية وابو ثور وداود . وقال احمد قد جاء ذلك عن النبي ﷺ من خمسة اوجه وشرط من جوز المسح على العمامة ان يتم المسح عليها بعد كمال الطهارة كما يفعله من يريد للمسح على الخفين .

وروي عن طاوس انه قال لا يمسح على العمامة التي لا تجعل تحب الذن .



وابي المسح على العمامة اكثر الفقهاء . وتناولوا الخبر في المسح على العمامة على معني انه كان يقتصر على مسح بعض الرأس فلا يمسحه كله مقدماً ومؤخراً ولا ينزع عمامته من رأسه ولا ينقضها وجعلوا خبر المغيرة بن شعبه كالمفسر له ؛ وهو انه وصف وضوءه ثم قال ومسح بذابيته وعلى عمامته فوصل مسح الناصية بالعمامة . وانما وقع اداء الواجب من مسح الرأس بمسح الناصية اذ هي جزء من الرأس وصارت العمامة تبعاً له كما روى انه مسح اسفل الخف واعلاه ، ثم كان الواجب في ذلك مسح اعلاه وصار مسح اسفله كالاتباع له . والأصل ان الله تعالى فرض مسح الرأس وحديث ثوبان محتمل للأويل فلا يترك الأصل المتيقن وجوبه بالحديث المحتمل ومن قاسه على مسح الخفين فقد ابعد لأن الخلف يشق نزعه ونزع العمامة لا يشق . قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني معاوية ابن صالح عن عبد العزيز بن مسلم عن ابي معقل عن انس بن مالك . قال رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عمامة فطرية فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة . قلت وهذا يشهد لما تناولوه في معنى الحديث الأول وايقار نوع من البرود فيه حمرة .

ومن باب المسح على الخفين

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ابي عن الشعبي قال سمعت عروة بن المغيرة بن شعبه يذكر عن ابيه . قال كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ومعي ادوية فخرج لحاجته ثم اقبل فتلقيته بالأدوية

فأفرغت عليه فغسل كفيه ووجهه ثم أراد أن يخرج ذراعيه وعليه جبة من صوف من جباب الروم ضيقة الكمين فضافت فأذرعهما أذراعا ثم أهربت إلى الخفين لأزرعهما فقال دُع الخفين فأني ادخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان فمسح عليهما .

قوله أذرعهما معناه أنه نزع ذراعيه عن الكمين وأخرجهما من تحت الجبة وزنه افتعل من درع إذا مد ذراعه كما يقال أذكر من ذكر .

وفي قوله ادخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان دليل على أن المسح على الخفين لا يجوز إلا بأن يلبس على كمال الطهارة وأنه إذا غسل إحدى رجليه فلبس عليها أحد الخفين ثم غسل رجله الأخرى ثم لبس الخف الآخر لم يجزئه لأنه جعل طهارة القدمين معا قبل لبس الخفين شرطا لجواز المسح عليهما وعلة لذلك والحكم المعلق بشرط لا يصح إلا بوجود شرطه وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأسحق . وفيه جواز الاستئانة في الطهارة والوضوء بالخادم ونحوه .

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا شعبة عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد سمع أبا عبد الله وهو مولى أبي تميم بن مرة عن أبي عبد الرحمن السلمي أن بلالاً سئل رسول الله ﷺ فقال كان يخرج يقضى حاجته فآتيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته ومرفقيه .

الموق نوع من الخفاف معروف وساقه إلى القصر .

قال أبو داود : حدثنا علي بن الحسين الدرهمي حدثنا ابن داود عن بكير ابن عامر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير . أن جريرا بال ثم توضأ ومسح

على الحنفين قال ما يمنعني ان امسح وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسخ قالوا  
انما كان ذلك قبل نزول المائدة . قال ما سلمت الا بعد نزول المائدة .

اراد القوم بهذا القول ان المسح على الحنفين كان رخصة ثم نسخ بقوله سبحانه  
ولرجلكم الى الكعبين في سورة المائدة . فقال جرير ما سلمت الا بعد نزول  
المائدة اي ما صحبت رسول الله ﷺ الا بعد اسلامي . وقد رأيت يمسخ على  
خفيه يريد به اثبات المسح على الحنفين وانه غير منسوخ . وفي هذا من قول  
الصحابه دلالة على انهم كانوا يرون نسخ السنة بالقرآن .

وقد روى قوم من الشيعة عن علي رضي الله عنه انه قال انما كان المسح على  
الحنفين قبل نزول المائدة ثم نهى عنه فصارت الأباحة منسوخة . هذا امر لا يصح  
عن علي رضي الله عنه . وقد ثبت عنه انه قال لو كان الدين بالقياس او بالرأي  
لكان باطن الحنف اولى بالمسح من ظاهره ، الا اني رأيت رسول الله ﷺ  
يمسخ ظاهر خفيه .

وقد ذكره ابو داود حدثنا محمد بن الملا حدثنا حفص بن غياث حدثنا الأعمش  
عن ابي بصير عن عبد خير عن علي رضي الله عنه بمعناه .

ومن باب في التوقيت في المسح

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن معين حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق  
حدثنا يحيى بن ابوب عن عبد الرحمن بن رزين عن محمد بن يزيد وهو ابن  
ابي زياد عن ابوب بن قطن عن أبي بن عمار انه قال يا رسول الله امسح  
على الحنفين قال نعم قال يوم قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت .  
قلت والأصل في التوقيت انه للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة ايام وليلتين

هكذا روى في خبر خزيمة بن ثابت وخبر صفوان بن عسال وهو قول عامة الفقهاء غير ان مالكاً قال يمسح من غير توقيت قولاً بظاهر هذا الحديث . وتأويل الحديث عندنا انه جعل له ان يرتخص بالمسح ما شاء وما بدا له كما احتاج اليه على مر الزمان الا انه لا بعدو شرط التوقيت والأصل وجوب غسل الرجلين فإذا جاءت الرخصة في المسح مقدرة بوقت معلوم لم يجوز تجاوزتها الا بيقين ، والتوقيت في الأخبار الصحيحة انما هو اليوم واللييلة للمقيم والثلاثة الأيام ولياليهن للمسافر .

فأما رواية منصور عن ابراهيم التيمي عن ابي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت انه قال ولو استزدناه لزدنا . فإن الحكم وحامداً قد رواه عن ابراهيم فلم يذكر فيه هذا الكلام ولو ثبت لم يكن فيه حجة لأنه ظن منه وحسبان ، والحجة انما تقوم بقول صاحب الشريعة لا بظن الراوي .

وقال محمد بن اسماعيل ليس في التوقيت في المسح على الخفين شيء اصح من حديث صفوان بن عسال المرادي .

ورأيت ان اذكر حديث صفوان اذ كان المعول عليه وفيه الفاظ فيها معان تحتاج الى شرح وتفسير ونحن نذكر وجوهها ان شاء الله .

حدثنا ابن الأعرابي واسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا سعدان بن نصر حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبیش . قال اتيته صفوان ابن عسال . فقال ما جاء بك قلت ابتغاء العلم . قال فإن الملائكة تضع اجنحتها لسألب العلم رضي بما يطلب قلت حالك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرء من اصحاب النبي ﷺ فأنتبك اسئلك هل سمعت منه

في ذلك شيئاً فقال نعم كان يأمرنا اذا كنا سَفَرًا او مسافرين لا نخرج خلفاًنا  
ثلاثة ايام ولياليهن الا من جناية لكن من غائط وبول ونوم . قلت هل سمعته  
يذكر الموى ، قال نعم بينما نحن في مسير اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري  
بإحمد فأجابه على نحو ذلك هاؤم قلنا ويحك او ويلك انخفض من صوتك فأنتك  
قد نهيت عن ذلك . فقال والله لا اغضض من صوتي ، قال ارايت رجلاً أحب  
قوماً ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب . قال ثم لم يزل يحدثنا حتى قال ان  
من قبل المغرب باباً للثوبة مسيرة اربعين سنة او سبعين سنة فتحة الله للثوبة يوم  
خلق السموات والأرض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه .

قوله ان الملائكة تضع اجنحتها فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون معنى  
وضع الجناح من الملائكة بسط اجنحتها وفرشها لطلاب العلم لتكون وطاءله  
ومعونة اذا مشى في طلب العلم .

والوجه الثاني ان يكون ذلك بمعنى التواضع من الملائكة تعظيماً لحقه  
وتوقيراً لعلمه فتضم اجنحتها وتخفها عن الطيران كقوله تعالى ( واخفض  
لها جناح الذل من الرحمة ) .

والوجه الثالث ان يكون وضع الجناح يراد به النزول عند مجالس العلم  
والذكر وترك الطيران كما روي انه قال عليه السلام قال ما من قوم يذكرون الله  
عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة  
وذكروهم الله فيمن عنده .

قلت وهذه الكلمة لم يرفعها سفيان في هذه الرواية ورفعها احمد بن سلمة عن دايم  
عن زر عن صفوان بن عسال وقد رواه ايضا ابو الدرداء عن رسول الله ﷺ .

وقوله سفرأ هو جمع سافر كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب . وقوله لكن من غائط وبول كلمة لكن موضوعه للاستدراك وذلك لأنه قد تقدمه نفي واستثناء وهو قوله كان يأمرنا ان لا نزرع خلفنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة ثم قال لكن من بول وغائط ونوم فاستدركه ولكن ليعلم ان الرخصة انما جاءت في هذا النوع من الأحداث دون الجنابة فان المسافر الماسح على خفه اذا اجنب كان عليه نزع الخف وغسل الرجل مع مائثر البدن وهذا كما تقول ما جاءني زيد لكن عمرو وما رأيت زيدا لكن خالدآ .

ويشبه ان يكون رفع النبي ﷺ صوته في جواب الأعرابي . وقوله هاؤم يده صوته من ناحية الشفقة عليه لئلا يحبط عمله وذلك لما جاء من الوعيد في قوله تعالى ( لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون ) فعذره عليه السلام لجهالة وقلة علمه ورفع صوته حتى كان فوق صوته او مثله لقرط زأفته وشفقته على امته . وفيه انه اقام المحبة والاشايعة في الخير والطاعة مقام العمل بهما وجعل المرء مع من احب .

وفيه دليل على استحباب احتمال دالة التلامذة والصبر على اذاهم لما يرجى من عاقبته من التمتع لهم .

— ومن باب المسح على الجوربين —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان عن ابي نيس الاودي عن هُزَيْل بن سُرحَيْبِل عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين .

قوله والتعدين هو ان يكون قد لبس التعدين فوق الجورين . وقد اجاز المسح على الجورين جماعة من السلف وذهب اليه نفر من فقهاء الأمصار منهم سفيان الثوري واحمد واسحق . وقال مالك والأوزاعي والشافعي لا يجوز المسح على الجورين قال الشافعي الا اذا كانا منعلين يمكن متابعة المشي فيهما . وقال ابو يوسف ومحمد يسح عليهما اذا كانا ثخينين لا يشقان . وقد ضعف ابو داود هذا الحديث وذكر ان عبد الرحمن بن مهدي كان لا يحدث به .

ومن باب في الانتضاح

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن سفيان بن الحكم التقي او الحكم بن سفيان قال كان رسول الله ﷺ اذا بال نوضاً وينتضح .

الانتضاح ههنا الاستنجاء بالماء . وكن من عادة اكثرهم ان يستنجوا بالحجارة لا يمسون الماء ، وقد يتأول الانتضاح ايضاً على رش الفرج بالماء بعد الاستنجاء به ليرفع بذلك وسوسة الشيطان .

ومن باب في تفريق الوضوء

قال ابو داود : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب عن جرير ابن حازم انه سمع قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان رجلاً جاء الى رسول الله ﷺ وتوضأ وترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله ﷺ ارجع فأحسن وضوءك .

دلالة هذا الحديث انه لا يجوز تفريق الوضوء وذلك لأنه قال ارجع فأحسن وضوءك وظاهر معناه اعادة الوضوء في تمام ، ولو كان تفريقه جائزاً لأشبهه

ان يقتصر فيه على الأمر بفعل ذلك الموضع لو كان بأمره بأمره لئلا في ذلك وان لا يأمره بالرجوع الى المكان الذي يتوضأ فيه .

— ومن باب اذا شك في الحدث —

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعباد بن عيم عن عمه شكى الى النبي ﷺ الرجل يجد الشيء في الصلاة حتى يخيل اليه قال لا ينفصل حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً .

قوله حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً معناه حتى يتيقن الحدث ولم يرد به الصوت نفسه ولا الريح نفسها حسب وقد يكون اطروشاً لا يسمع الصوت واخشم لا يجد الريح ثم تنتقض طهارته اذا تيقن وقوع الحدث منه كقوله ﷺ في الطفل اذا استهل صلى عليه ومعناه ان تعلم حياته يقيناً والمعنى اذا كان وسع من الأسم كان الحكم له دون الأسم . وفي الحديث من الفقه ان الشك لا يرحم اليقين . وفيه دليل على انه اذا تيقن النكاح وشك في الطلاق كان على النكاح المتقدم الى ان يتيقن الطلاق .

وقال مالك اذا شك في الحدث لم يصل الا مع تجديد الوضوء الا انه قال اذا كان في الصلاة فاعترضه الشك مضى في صلاته واحد قوايه حجة عليه في الآخر .

— ومن باب الرضوء من القبلة —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشر حدثنا يحيى وعبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي زوق عن ابراهيم التيمي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قبلها ولم يتوضأ .

قال يحتاج به من يذهب الى ان اللامسة المذكورة في الآية معناها الجماع



دون اللبس بسائر البدن الا ان ابا داود ضعف هذا الحديث فقال هو منقطع  
لان التبعي لم يسمع من عائشة وضعف حديث الأعمش عن حبيب عن عمرو  
عن عائشة - وحكى عن يحيى بن سعيد انه قال هو شبه لا شيء قال وليس هذا  
بعروة بن الزبير انما هو عروة المزني .

ومن باب الوضوء من مس الذكر ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر  
عن عمرو بن الزبير عن مروان عن بسرة بنت صفوان ان رسول الله ﷺ  
قال من مس ذكره فليتوضأ .

قد ذهب الى ايجاب الوضوء من مس الذكر جماعة من السلف منهم عمرو وسعد  
ابن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وابو هريرة رضوان الله عليهم .  
وهو مذهب الأوزاعي والشافعي واحمد والحق الا ان الشافعي لا يرى تقض  
الطهارة الا ان يسه بياطن كفه . وقل الأوزاعي واحمد اذا مسه يساعده او  
بظهر كفه انتقض طهره كهو اذا مسه بيطن كفه سواء .

وكان علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعمار وحذيفة وابو الدرداء  
رضوان الله عليهم لا يرون مسه ناقضاً للطهر . واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه  
وهو قول سفيان الثوري .

وكان مالك بن انس يذهب الى ان الأمر فيه على الاستحباب لا على الايجاب  
وروي ابو داود في الرخصة فيه حديث قيس بن طلق قال حدثنا مسدد حدثنا ملازم  
ابن عمرو الحنفي حدثنا عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن ابيه ، قال قدمنا على نبي

الله ﷺ فجاء رجل كأنه يدوي فقال يا رسول ما ترى في من الرجل ذكره بعدما يتوضأ فقال وهل هو الا مضغة منه او بضة منه .

قال ابو داود ورواه الثوري وشعبة وابن عيينة عن محمد بن جابر عن قيس ابن طلق عن ابيه بأسناده ومعناه ، وقال في الصلاة واحتج من رأى فيه الوضوء بأن خبر بسرة متأخر لأن ابا هريرة رواه عن النبي ﷺ وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق على رسول الله ﷺ في بدء الاسلام وهو اذ ذلك يبني مسجد المدينة اول زمن الهجرة ، وانما يؤخذ بأخر الأمرين وتأولوا خبر طلق على انه اراد به المس ودونه حائل . واستدلوا على ذلك برواية الثوري وشعبة وابن عيينة انه سأل عن مسه في الصلاة والمصلي لا يس فرجه من غير حائل بينه وبينه .

وحدثنا الحسن بن يحيى حدثنا ابو بكر بن المنذر قال بلغني عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين انهما اجتمعا فتذاكرا الوضوء من الذكر وكان احمد يرى فيه الوضوء ويحيى لا يرى ذلك ونكلمهما في الأخبار التي رويت في ذلك فحصل امرهما على ان اتفقا على اسقاط الاحتجاج بالخبرين معا خبر بسرة وخبر طلق ، ثم صارا الى الآثار المروية عن الصحابة في ذلك فصار امرهما الى ان احتج احمد بحديث ابن عمر فلم يمكن يحيى دفعه .

ومن باب الوضوء من لحوم الإبل

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال توضؤا

منها . وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤوا منها . وسئل عن الصلاة في مبارك الأبل فقال لا تصلوا في مبارك الأبل وأنها من الشياطين . وسئل عن الصلاة في مرائب الغنم فقال صلوا فيها فأنها بركة .

قلت قد ذهب عامة اصحاب الحديث الى استحباب الوضوء من اكل لحوم الأبل قولاً بظاهر هذا الحديث واليه ذهب احمد بن حنبل . واما عامة الفقهاء فمضى الوضوء عندهم متأول على الوضوء الذي هو النظافة ونفي الزهومة كما روي توضؤا من اللبن فأن له دسماً وكما قال صلوا في مرائب الغنم ولا تصلوا في اعطان الأبل وليس ذلك من اجل ان بين الأمرين فرقاً في باب الطهارة والتنجاسة لأن الناس على احدى قولين : اما قائل يرى نجاسة الأيوال كلها او قائل يرى طهارة بول ما يؤكل لحمه . والغنم والأبل سواء عند الفريقين في القضيتين معاً . وانما نهى عن الصلاة في مبارك الأبل لأن فيها نفاراً وشراداً لا يؤمن ان تتخبط المصلي اذا صلى بخضرتها او تفسد عليه صلاته ، وهذا المعنى مأمون من الغنم لما فيها من السكون وقلة النفار ، ومعلوم ان في لحوم الأبل من الحرارة وشدة الزهومة ما ليس في لحوم الغنم فسكر معنى الأمر بالوضوء منه منصرفاً الى غسل اليد لوجود سببه دون الوضوء الذي هو من اجل رفع الحدث لعدم سببه والله اعلم .

❦ ومن باب الرضوء من مس لحم النية ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الملا حدثنا مروان بن معاوية حدثنا هلال بن ميمون الجهني عن عطاء بن زيد الليثي قال هلال لا اعلمه الا عن ابي سعيد الخدري ان النبي ﷺ مرّ بفلام يسلم شاة فقال له رسول الله ﷺ

تبع حتى اريك فأدخل يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى توارت الى الأبط ثم مضى فصلى للناس ولم يتوضأ .

قوله حتى اريك معناه اعلمك ومنه قوله تعالى ( وارثا منا سكنا ) وقوله فدحس بها الى الأبط اي ادخل ملى يده بذراعها الى الأبط والدحس كالسحس ويقال للسبيلة اذا امتلأت واشتد حبها قد دحست ، ومعنى الوضوء في هذا الحديث غسل اليد والله اعلم .

❦ ومن باب الوضوء مما مست النار ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن مسعود بن جامع بن شداد عن المغيرة بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال ضفت النبي ﷺ ذات ليلة فأمر بحجب فشوى واخذ الشفرة فجعل يحزلي بها . قال فجاء بلال فأذنه بالصلاة فالقى الشفرة وقال ماله تربت يداه وقام يصلي . قوله تربت يداه كلمة يقولها العرب عند اللوم والتأنيب ، ومعناه الدعاء عليه بالفقر والعدم وهم بظافة ونها في كلامهم ، وهم لا يريدون وقوع الأمر كما قالوا عقرى حلقى ، وكنقولهم هبلته امه ، فإن هذا الباب لما كثر في كلامهم ودام استعمالهم له في خطابهم صار عندهم بمعنى اللغو ، كنقولهم لا والله وبلى والله وذلك من لغو اليمين الذي لا اعتبار به ولا كفارة فيه . ويقال ترب الرجل اذا افتقر واترب بالألف اذا استغنى ، ومثل هذا قوله ﷺ فعليك بذات الدين تربت يداك .

قلت وليس هذا الصنيع من رسول الله ﷺ بخالف قوله اذا حضر العشاء واقیمت الصلاة فابعدوا بالعشاء وانما هو للصائم الذي قد اصابه الجوع وثاقت

نفسه الى الطعام فأمر بأن يصيب من الطعام قدر ما يسكن به شهوته لتطمئن نفسه في الصلاة فلا تنازعه شهوة الطعام وهذا في من حضره الطعام وان العادة غداً وعشاء وهو متمسك في نفسه لا يزغبه الجوع ولا يعجله عن إقامة الصلاة وايضا حثها .

وفي الخبر دليل على ان الأمر بالوضوء مما غيرت النار استحباب لا امر بإيجاب . وفيه جواز قطع اللحم بالسكين وقد جاء انتهى عنه في بعض الحديث ورويت الكراهة فيه وأمر بالنهي ويشبه ان يكون المعنى في ذلك كراهية زي العجم واستعمال دانتهم في الاكل بالأخلة والبارجين على مذهب النخوة والرفع عن مس الأصابع الشفتين والفم وليس بضيق قطعه بالسكين واصلاحه به والجز منه اذا كان اللحم طابقاً او عضواً كبيراً كالجنب ونحوه فإذا كان عرقاً ونحوه فنهشه مستحب على مذهب التواضع وطرح الكبر وقطعه بالسكين مباح عند الحاجة اليه غير ضيق .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح حدثنا عبد الملك بن ابي خزيمة عن خيار المسلمين حدثنا عبيد بن ثمامة المرادي . قال قدم علينا مبر عبد الله بن الحارث بن جزء التريدي من اصحاب رسول الله ﷺ قال مر رسول الله ﷺ برجل وبرمته على النار فقال له اطابت برمتك قال نعم بأبي انت وامى فتناول منها بضة فلم يزل يملكها حتى احرم بالصلاة . قوله يملكها اي يلوكها في فمه وانما مضمع ما لا يطاوع الأسنان .

ومن باب الوضوء من الدم

قال ابو داود : حدثنا ابو توبة الربيع بن ناظم حدثنا ابن المبارك عن

محمد بن اسحق حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فخاف ان لا انتهي حتى احريق دماً في اصحاب محمد فخرج يتبع أثره ونزل النبي ﷺ فقال من رجل يكلؤنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقال كونا بفم الشئب فلما خرج الرجلان الى فم الشئب اضطلع المهاجري وقام الأنصاري يصلي واتى الرجل فلما رأى شخصه عرف انه ربيثة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه ونزعه حتى دماه بثلاثة اسهم ثم ركم ثم سجد ثم انبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله الا انبهتني اول ماري قال كنت في سورة اقرأها فلم احب ان افطمها .

ربيثة القوم هو الرقيب الذي يشرف على المرقب ينظر العدو من اي وجه يأتي فينذر اصحابه ، وقوله نذروا به اي شعروا به وعلماوا بمكانه .

وقد يحتاج بهذا الحديث من لا يرى خروج الدم وسيلانه من غير السيلين ناقضاً للطهارة ويقول لو كان ناقضاً للطهارة لكانت صلاة الأنصاري نفسد بسيلان الدم اول ما اصابته الرمية ولم يكن يجوز له بعد ذلك ان يركع ويسجد وهو محدث ، والى هذا ذهب الشافعي .

وقال اكثر الفقهاء سيلان الدم من غير السيلين ينقض الوضوء وهذا احوط المذهبين وبه اقول (١) .

وقول الشافعي قوي في القياس ومذاهبيهم اقوى في الأتباع ولست ادري

(١) قوله وبه اقول هي في الأحذية فقط .

كيف يصح هذا الاستدلال من الخبر والدم اذا سال اصاب يده وجلده وربما اصاب ثيابه ومع اصابة شيء من ذلك وان كان يسيراً لا تصح الصلاة عند الشافعي الا ان يقال ان الدم كان يخرج من الجراحة على سبيل الذرق حتى لا يصيب شيئاً من ظاهر بدنه ولئن كان كذلك فهو امر عجب .

❦ ومن باب الوضوء من النوم ❦

قال ابو داود : حدثنا شاذ بن فياض حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن انس قال كان اصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تحقق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون .

في هذا الحديث من الفقه ان عين النوم ليس بحدث ولو كان حدثاً لكان على اي حال وجد ناقضاً للطهارة كسائر الأحداث التي قبلها وكثيرها وعندها وخطاؤها سواء في نقض الطهارة ، وانما هو مظنة للحدث موهم لوقوعه من المنام غالباً فإذا كان بحال من التماسك والاستواء في القعود لما منع من خروج الحدث منه كان محكوماً له بالسلامة ، وبقاء الطهارة المتقدمة . فإذا زال عن مستوى القعود بأن يكون مضطجعاً او راكعاً او ساجداً او قائماً او مائلاً الى احد شقيه او على حال يسهل معها خروج الحدث من حيث لا يشعر بذلك كان امره محمولاً على انه قد احدث لأنه قد يكون منه الحدث في تلك الحالة غالباً ولو كان نوم القاعد ناقضاً للطهارة لم يجوز على عامة اصحاب رسول الله ﷺ وهو بين اظهرهم والوحي ينزل عليه ان يصلوا محدثين بحضرة فدل على ان النوم اذا كان بهذه الصفة غير ناقض للطهور .

وفي قوله كان اصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تحقق

رؤسهم دليل على ان ذلك امر كان يتواتر منهم وانه قد كثر حتى صار كالعادة لهم وانه لم يكن نادراً في بعض الأحوال وذلك يؤكده ما قلناه من ان عين النوم ليس يحدث .

وقوله تخفق رؤسهم معناه تسقط اذفانهم على صدورهم وهذا لا يكون الا عن نوم مثقل . قال ذو الرمة يذكر سرى الليل وغلبة النوم :

وخافق الرأس وسط الكور قلت له زرع بالزمان وجوف الليل مر كوم

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح في آخرين قالوا حدثنا بقية عن الوضين

ابن عطاء عن عفو بن علقمة عن عبد الرحمن بن عايذ عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ وكاء السه العيان فمن نام فليتوضأ .

السه اسم من اسماء الدبر والوكاء الزباط الذي يشد به القربة ونحوها من الأوعية وفي بعض الكلام الذي يجري مجرى الأمثال حفظ ما في الوعاء يشد الوكاء .

وفي هذا الحديث ما يؤيد ما قلناه من ان النوم عينه ليس يحدث وإنما ينتقض به الطهر اذا كان مع امكان انحلال الوكاء غالباً فأما مع امساكه بأن يكون واحداً بالأرض فلا .

ومن اهل العلم من يذهب الى ان النوم قليله وكثيره حدث الا انه لا يسمى هذا النوع منه نوماً مطلقاً إنما يسميه نعاساً قال وذلك لأنه اذا وجد منه النوم عدم معه التماسك اصلاً وانشد فيه قول الشاعر :

وسنان انقله النعاس فرذت في عينه سنة وليس بنائم

وقال المفضل الضبي السنة في الرأس والنوم في القلب ويشهد لذلك قول النبي ﷺ تنام عيناي ولا ينام قلبي .



ومن باب الرجل يظأ الأذى برجله

قال ابو داود : حدثنا هناد بن السرى عن ابي معاوية عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله كنا لا نتوضأ من موطي ولا نكف شعرا ولا ثوبا . الموطي ما يوطأ من الأذى في الطرق واصلة الموطوء بالواو وانما اراد بذلك انهم كانوا لا يعيدون الوضوء للأذى اذا اصاب ارجلهم لانهم كانوا لا يفسلون ارجلهم ولا ينظفونها من الأذى اذا اصابها .

وقوله لا نكف شعرا ولا ثوبا اي لا نقمها من التراب اذا صلبنا صيانة لها عن التريب ولكن نرسلها حتى ينعما بالأرض فبسجدا مع الأعضاء

ومن باب في المذي

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسعدة عن مالك عن ابي النضر عن سليمان ابن يسار عن المقداد بن الأسود ان علي بن ابي طالب رضى الله عنه امره ان يسأل رسول الله ﷺ عن الرجل اذا دنا من اهله فخرج منه المذي ماذا عليه فان عندى ابنته وانا استحي ان اسأله . قال المقداد فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال اذا وجد ادم ذلك فلينضح فرجه وليتوضأ وضوء الصلاة . قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا هشام بن عروة عن عروة ان عليا رضى الله عنه قال للمقداد وذكر نحو هذا . قال فسأله المقداد فقال رسول الله ﷺ ليغسل ذكره واتيبه .

قوله فلينضح فرجه معناه ليغسله بالماء وامر بغسل الاثنيين استظهارا بزيادة التطهير لأن المذي ربما انتشر فأصاب الاثنيين ويقال ان الماء البارد اذا اصاب

الاثني عشر رد المذي وكسر من غمره فلذلك امره بغسلها .  
وفيه من الفقه ان المذي نجس وانه ليس فيه الا الوضوء « ١ »  
ومن باب في الاكسال ❦ .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن مهران اليزيدي الرازي حدثنا مبشر الحارثي  
عن محمد بن غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد حدثني ابي بن كعب  
ان الفتيا التي كانوا يفتون ان الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله  
ﷺ في بدء الاسلام ثم امر بالاعتسال بعد .

قال معنى الماء من الماء انما هو وجوب الاعتسال بالماء من اجل خروج الماء  
الدافق وكان الحكم في صدر الاسلام ان مخالطة الرجل المرأة حتى يلقى الختانان  
منها من غير انزال لا يوجب الاعتسال فاحد المائتين المذكورين في الخبر ( ٢ )  
هو المني والماء الآخر الغسل الذي يغسل به . ثم نسخ ذلك واستقر الحكم على  
ان الختانين اذا التقيا فقد وجب الغسل سواء كان هناك انزال او لم يكن .  
وقد بقي على المذهب الاول جماعة من الصحابة لم يبلغهم خبر التقاء الختانين .  
منهم سعد بن ابى وقاص وابو ايوب الانصاري وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج  
وزيد بن خالد . ومن ذهب الى قولهم سليمان الأعمش ومن المتأخرين داود بن علي .  
وروي شريك عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله الماء من الماء قال  
انما ذلك في الاحتلام .

وفي قوله الماء من الماء مستدل من ذهب الى طهارة المني وذلك انه سماه ماء .

« ١ » وهكذا في الطرطوشية وعبارة الأشمكية وانه لا يجب فيه الوضوء .

« ٢ » قوله المذكورين في الخبر هو في الأشمكية فقط .

وهذا الأسم على إطلاقه لا يكون الا في الظاهر الا ترى انه قال لا يقولون احدكم ارقى ماء ولا يقل بلى فتع إطلاق هذا لأسم على النجاسة .

ومن باب الجنب يؤخر الغسل ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر التميمي حدثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي ذرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله بن نجح عن ابيه عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب .

قوله لا تدخل الملائكة بيتاً يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هم الحفظة فانهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب . وقد قيل انه لم يرد بالجنب ههنا من اصابته جنابة فأخر الأغتسال الى اوان حضور الصلاة . ولكنه الذي يجب فلا يغتسل ويبتأون به ويتخذة عادة فان النبي ﷺ قد كان بطوف علي نساؤه في غسل واحد ، وفي هذا تأخير الأغتسال عن اول وقت وجوبه . وقالت عائشة كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير ان يمس ماء .

واما الكلب فهو ان يقتني كلباً لبس لزرع ولا ضرع او صيد ، فأما اذا كان يرتبط بالحاجة اليه في بعض هذه الأمور او لحراسة داره اذا اضطر اليه فلا حرج عليه . واما الصورة فهي كل صورة من ذوات الأرواح كانت لها اشخاص منتصبة او كانت منقوشة في سقف او جدار او مصنوعة في غط او منسوجة في ثوب او ما كان فان قضية العموم تأتي عليه فيجتنب وبالله التوفيق .

﴿ ومن باب الجنب يقرأ ﴾

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سامة قال دخلت على علي أنا ورجلان رجل منا ورجل من بني أمية فبعثهما علي رضي الله عنه وجهاء وقال انكما عالجان فمالجا عن دينكما . فدخل الخرج ثم خرج فدعا بهاء فأخذ منه حفنة فتمسح بها ثم جعل يقرأ القرآن فأذكروا ذلك فقال ان رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن ويأكل كل معناه ولم يكن يحجبه أو قال يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة .

قوله انكما عالجان يريد الشدة والقوة على العمل يقال رجل عالج وعالج اذا كان قوي الخلقه وثيق البنية ، وقوله عالجان عن دينكما اي جاهدا وجاندا .  
وقوله ليس الجنابة معناه غير الجنابة ، وحرف ليس هنا ثلاثة مواضع احدها ان تكون بمعنى الفعل ترفع الأسم وتنصب الخبر كقولك ليس عبد الله عاقلاً ونكون بمعنى لا كقولك رأيت عبد الله ليس زيداً تنصب به زيدا كالتنصب بلا ونكون بمعنى غير ، كقولك ما رأيت اكرم من عمرو ليس زيد اي غير زيد وهو يجر ما بعده .

وفي الحديث من الفقه ان الجنب لا يقرأ القرآن وكذلك الحائض لا تقرأ لأن حديثها غلط من حديث الجنابة . وكان احمد بن حنبل يرخص للجنب ان يقرأ الآية ونحوها وكان يوهن حديث علي هذا ويضعف امر عبد الله بن سلمة وكذلك قال مالك في الجنب انه لا يقرأ الآية ونحوها . وقد حكى عنه انه قال يقرأ الحائض ولا يقرأ الجنب لأن الحائض اذا لم تقرأ نسيت القرآن لأن ايام

الحيض تطاول ومدة الجنابة لا تطول ، وروي عن ابن المسيب وعكرمة انهما كانا لا يريان بأساً بقراءة الجنب القرآن واكثر العلماء على تحريمه .

❦ ومن باب الجنب يدخل المسجد ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الأفلح ابن خليفة حدثتني جسيمة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة رضى الله عنها تقول جاء رسول الله ﷺ ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فأبى لا احل المسجد لحائض ولا جنب . وجوه البيوت ابوابها ولذلك قيل لنا حية البيت التي فيها الباب وجه الكعبة وقوله وجهوا هذه البيوت عن المسجد اى احرفوا وجوهها يقال وجهت الرجل الى ناحية كذا اذا جعلت وجهه اليها ووجهته عنها اذا صرفته عن جهتها الى جهة غيرها .

وفي الحديث بيان ان الجنب لا يدخل المسجد وظاهر قوله ﷺ فأبى لا احل المسجد لحائض ولا جنب بأبى على مقامه في المسجد ومروره فيه . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال اصحاب الرأي لا يدخل الجنب المسجد الا بأحد الطهرين وهو قول سفيان الثوري فان كان مسافراً ومر على مسجد فيه عين ماء نعيم بالصعيد ثم دخل المسجد واستقى . وقال مالك والشافعي ليس له ان يقعد في المسجد وله ان يمر فيه عابراً سبيلاً . وتأول الشافعي قوله تعالى ( لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ) الآية . على ان المراد به المسجد وهو موضع الصلاة وعلى هذا تأوله ابو عبيد معمر بن المثني . وكان احمد بن حنبل وجماعة من اهل الظاهر يميزون للجنب دخول المسجد الا ان احمد كان يستحب له ان يتوضأ

إذا أراد دخوله وضعفوا هذا الحديث وقالوا قلتُ روايه مجهول لا يصح  
الاحتجاج بحديثه ، والآية على مذهب هؤلاء الطائفة المتقدمة متأولة على أن  
عابري سبيل هم المسافرون تصيبهم الجنابة فينيمون ويصلون ، وقد روى  
ذلك عن ابن عباس .

❦ ومن باب الجنب يصلي بالقوم وهو ناس ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن زياد الأعلم  
عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ دخل في صلاة التمجيد فأوما بيده أن  
مكانكم ثم جاء ورأسه يقطر ماء فصلى بهم :

قلت في هذا الحديث دلالة على أنه إذا صلى بالقوم وهو جنب وهم لا يعلمون  
بجنابته أن صلاتهم ماضية ولا إعادة عليهم وعلى الإمام الأعادة وذلك أن الظاهر  
من حكم لفظ الخبر أنهم قد دخلوا في الصلاة معه ثم استوقفهم إلى أن اغتسل  
وجاء فأنتم الصلاة بهم ، وإذا صح جزء من الصلاة حتى يجوز البناء عليه جاز  
سائر اجزائها ، والأفتداء بالإمام طريقة الأجتهد ، وإنما كلف المأموم الظاهر  
من أمره ونيس عليه الأحاطة لأنه يتعذر دركها فإذا أخطأ فيما حكمه الظاهر  
لم ينقض عليه فعله كالحاكم لا ينقض عليه حكمه فيما طريقه الأجتهد وإن أخطأ  
فيه ولا سبيل للمأموم إلى معرفة طهارة الإمام ولا عتب عليه أن عزب عنه  
علمها وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يعلم له مخالف واليه ذهب الشافعي  
وفي الحديث دليل على أن افتتاح المأموم صلاته قبل الإمام لا تبطل صلاته  
وفيه حجة لمن ذهب إلى البناء على الصلاة في الحدث .

❦ ومن باب في الرجل يجد البيلة في منامه ❦

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن خالد الخياط حدثنا عبد الله العمري عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة قالت سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البيلَ ولا يذكر احلاماً قل يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد البيل قال لا غسل عليه . فقالت ام سليم المرأة ترى ذلك أعليها الغسل قال نعم انما النساء شقائق الرجال .

قلت ظاهر هذا الحديث يوجب الأغتسال اذا رأى البيلة وان لم يتيقن انها الماء الدافق . وروي هذا القول عن جماعة من التابعين منهم عطاء والشعبي والنخعي وقال احمد بن حنبل اعجب الى ان يغتسل الا رجلاً به ابردة .

وقال اكثر اهل العلم لا يجب عليه الاغتسال حتى يعلم انه بلل الماء الدافق واستحبوا ان يغتسل من طريق الاحتياط . ولم يختلفوا انه اذا لم ير الماء وان كان رأى في النوم انه قد احتلم فإنه لا يجب عليه الاغتسال ، وعبد الله بن عمر العمري ليس بالقوي عند اهل الحديث .

وقوله النساء شقائق الرجال اي نظائرهم وامثالهم في الخلق والطباع فكأنهن شقائق من الرجال .

وفيه من الفقه اثبات القياس والخلق حكم النظير بالنظير وان الخطاب اذا ورد بلفظ المذكور كان خطاباً للنساء الا مواضع الخصوص التي قامت ادلة التخصيص فيها ، وفيه ما دل على فساد قول من زعم من اهل الظاهر ان من اعتق شركا له في جارية بينه وبين شريكه وكان موسراً فإنه لا يقوم عليه نصيب شريكه ولا تعتق الجارية لأن الحديث انما ورد في العبد دون الأمة .

ومن باب الغسل من الجنابة ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عاصم عن حنظلة عن القاسم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة جاء بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفيه فبدأ يشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه .

الحلاب أنا . يسم قدر حلبة ناقة ، وقد ذكره محمد ابن اسمعيل في كتابه وتناوله على استعمال الطيب في الطهور واحسبه توهم انه اريد به الحلاب الذي يستعمل في غسل الأيدي ، وليس هذا من الطيب في شيء وإنما هو على ما فسرته لك ومنه قول الشاعر :

صاح هل رأيت أو سمعت براع      رد في الفزع ما قرى في الحلاب

قال أبو داود : حدثنا نصر بن علي حدثنا الحارث بن وجيه حدثنا مالك بن دينار عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر واتقوا البشرة .

ظاهر هذا الحديث يوجب نقض انقرون والصفير اذا اراد الاغتسال من الجنابة لأنه لا يكون شعره كله شعرة شعرة معسولاً الا بتغفها واليه ذهب ابراهيم النخعي وقال عامة اهل العلم ايصال الماء الى اصول الشعر وان لم ينقض شعره يجزئه . والحديث ضعيف والحارث بن وجيه مجهول . وقد يحتاج به من يوجب الاستنشاق في الجنابة لما في داخل الأنف من الشعر .

واحتج بعضهم في ايجاب المضمضة بقوله واتقوا البشرة وزعم ان داخل الفم من البشرة ، وهذا خلاف قول اهل اللغة لأن البشرة عندهم هي ما ظهر من البدن



فباشره البصر من الناظر اليه ، واما داخل الأنف والقم فهو الأدمة والعرب  
تقول فلان مؤدّم مبشر اذا كان حسن الظاهر محبوباً الباطن كذلك اخبرني  
ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى .

❦ ومن باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل ❦

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن ايوب بن  
موسى عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن وافع مولى ام سلمة عن ام سلمة  
ان امرأة من المسلمين قالت يا رسول الله اني امرأة اشدّ صفر رأسي فانقضه  
للجنابة . قال انما يكفئك ان تحني عليه ثلاث حَبَّاتٍ من ماء ثم تفيض على  
سائر جسدك فإذا انت قد طهرت .

قولها اشدّ صفر رأسي اي قتل الشعر وادخال بغضه في بعض يقال صفرت  
الشعر اذا فعلت ذلك به وصفرت شرارك النعل ونحوه . والعقابص يقال لها الضفائر  
وفي قوله عليه السلام فإذا انت قد طهرت دليل على انه اذا انغمس في الماء او جلل به

بدنه من غير ذلك باليد وامرار بها عليه فقد اجزأه ، وهو قول عامة الفقهاء الا  
مالك فإنه قال اذا اغتسل من الجنابة فإنه لا يجزئه حتى يمر يده على جسده .  
وكذلك قال في الوضوء اذا غمس يده او رجله في الماء لم يجزئه وان نوى الطهارة  
حتى يمر يديه على رجله بتدليك بهما .

وفيه دليل على ان الفيضة الواحدة من الماء اذا عمت تجزئه وان الغسلات  
اكثر الا انها هي على الاستحباب وليست على الوجوب .

ومن باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن انس ان أسيد بن حضير وعبد بن بشر انيا النبي ﷺ فسألاه ان يأذن لهما في وطئ النساء في الحيض خلافاً لليهود فتعمر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا انه قد وجد عليهما ، قال فخرجا واستقبلتهما هدية من ابن ابي رسول الله ﷺ فبعث في آثارهما فسقاها فظننا انه لم يجد عليهما .

قوله تعمر وجهه معناه تغير والأصل في التعمر قلة التضارعة وعدم اشراق اللون .  
ومنه المكان الأعر وهو الجذب الذي ليس فيه يحصب .

وقوله فظننا انه لم يجد عليهما يريد علمنا فالظن الأول حسابان والآخر علم ويقين ، والعرب تجعل الظن مرة حساباً ومرة علماً ويقيناً لا اتصال طرفيه بهما فبدأ العلم ظن وآخره يقين قال الله تعالى ( الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ) معناه يوقنون .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن مسعر عن المقدم بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اتعرق العظم وانا حائض فأعطيه النبي ﷺ فيضع فيه في الموضع الذي فيه وضعه .

العظم العرق بما عليه من اللحم تريد اني كنت انتهسه وأخذ ما عليه من اللحم

ومن باب الحائض تناول من المسجد

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ثابت بن عبيد عن القاسم عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ تاوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال رسول الله ﷺ ان حيضتك ليست في يدك .

الخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي ويقال سميت خمرة لأنها تخمر وجه المصلي عن الأرض أي تستره . وقوله ليست حيضتك في يدك الحيضة بكسر الحاء الحال التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كما قالوا التيمدة والجلسة يريدون حال القعود والجلوس .

وأما الحيضة مفتوحة الحاء فهي الدفعة من دفعات دم الحيض . وفي الحديث من فقد ان للحائض ان تتناول الشيء بيدها من المسجد وان من حلف لا يدخل داراً او مسجداً فإنه لا يبحث بأدخال يده او بعض جسده فيه ما لم يدخله بجميع يده .

ومن باب في اتيان الحائض

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني الحكم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مقسم عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار او بنصف دينار . قلت قد ذهب الى ايجاب الكفارة عليه غير واحد من العلماء منهم قتادة والأوزاعي واحمد بن حنبل واسمعي وبه قال الشافعي قديماً ثم قال في الجديد لا شيء عليه . قلت ولا ينكر ان يكون فيه كفارة لأنه وطئ محظور كالوطء في رمضان . وقال اكثر العلماء لا شيء عليه ويستغفر الله وزعموا ان هذا الحديث مرسل او موقوف على ابن عباس (ولا يصح متصلاً مرفوعاً والذم بريء الا ان تقوم الحجة بشغلها وكان ابن عباس) «١» يقول ان اصابها في فور الدم تصدق بدينار وان كان في آخره فنصف دينار .

وقال قتادة دينار للحائض ونصف دينار اذا اصابها قبل ان تغتسل وكان احمد ابن حنبل يقول هو مخبر بين الدينار والنصف الدينار . وروى عن الحسن انه قال عليه ماعلى من وقع على اهله في شهر رمضان .

❦ ومن باب في الرجل يصيب من اهله مادون الجماع ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الأسود عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يأمرنا في قرح حيضنا ان نذر ثم يباشرنا وايكم كان يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه .

فوح الحيض معظمه واوله ومثله قوعة الدم ، يقال فاح وفاح بمعنى واحد وجاء في الحديث النهي عن السير في اول الليل حتى تذهب قوعته يريد اقبال ظلمته كما جاء النهي عن السير حتى يذهب فحة العشاء . وقولها ايكم يملك اربه يروي على وجهين . احدهما الإرب مكسورة الالف والآخر الأرب مفتوحة الألف والراء وكلاهما معناه وطرائفس وحاجتها يقال لغلان عندي أرب وإرب اي بغية وحاجة .

❦ ومن باب في المرأة تستعاض ❦

❦ ومن قال تدع الصلاة عدد الأيام التي كانت تحيض ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن نافع عن سليمان ابن يسار عن ام سلمة ان امرأة كانت تُهراقُ الدماء على عهد رسول الله ﷺ فاستفتت لها ام سلمة رسول الله ﷺ قال انتظر عدة الليالي والأيام التي كانت تحيضهن في الشهر قيل ان يصيبها الذي اصابها فلتترك الصلاة

قدر ذلك من الشهر فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستغفر بثوب ثم لتصلي .  
 قلت هذا حكم للمرأة يكون لها من الشهر أيام معلومة تحيضها في أيام الصحة  
 قبل حدوث العلة ، ثم تستحاض فتريق الدماء ويستمر بها السيلان . أمرها  
 رسول الله ﷺ أن تدع الصلاة من الشهر قدر الأيام التي كانت تحيضن قبل  
 أن يصيبها ، فإذا استوفت عدد تلك الأيام اغسلت مرة واحدة وصار  
 حكمها حكم الطواهر في وجوب الصلاة والصوم عليها وجواز الطواف إذا  
 حجت وغشيان الزوج أيها ، إلا أنها إذا أرادت أن تصلي توضأت لكل صلاة  
 نصليها لأن طهارتها طهارة ضرورية فلا يجوز أن تصلي بها صلاتي فرض كلتيهما  
 ونولا أنها قد كانت تحفظ عدد أيامها التي كانت تحيضها أيام الصحة لم يكن  
 لقوله ﷺ تنظر عدد الأيام والأيام التي كانت تحيضن من الشهر قبل أن يصيبها  
 الذي أصابها . معنى : إذا لا يجوز أن يردها إلى رأيها ونظرها في أمر هي غير عارفة  
 بكنهه والأستغفار أن تشد ثوباً تحجز به يسك ووضع الدم ليمنع السيلان  
 وهو مأخوذ من الشفر .

وفيه من الفقه أن المستحاضة يجب عليها أن تستغفر وأن تعالج نفسها بما يسد  
 المسلك ويرد الدم من قطان ونحوه كما قال في حديث حمدة بنت كركم الكرمي  
 وقال خاتلجني واستغفري .

وفيه دليل على أنها إذا لم تفعل ذلك كان عليها إعادة الوضوء إذا خرج منها  
 دم . وإنما جاء قوله ﷺ تصلي المستحاضة وإن قطر الدم على الخصر فيمن قد  
 تعالجت بالأستغفار ونحوه فإذا جاء بعد ذلك شيء غاب لا يردده الشفر حتى تنظر  
 لم يكن عليها إعادة الوضوء . فأما إذا لم تكن قدمت العلاج فهي غير معذورة

والثابت من قبل نفسها فلزمها الوضوء .

وهكذا حكم من به سلس البول يجب عليه ان يسد المجرى بقطن ونحوه ، ثم يشده بالعصائب فان لم يفعل فقطر احماد الوضوء .

وفي هذا الباب حروف منها ان عائشة قالت رأيت ميركنها ملاق دما والمركن شبه الجفنة الكبيرة . ومنها قوله اذا اتاك كُروك فلا تصلى واذا مر قروك فتطهري ثم صلى ما بين القرم الى القرم يريد بالقرم هنا الحيض يقال قرء وقرء ويجمع على القروء وحقيقة القرم الوقت الذي يعود فيه الحيض او الطهر ولذلك قيل للطهر قرء كما قيل للحيض قرء ، وذهب الى ان الأقرء في العدة الحيض عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى انها الأظهار عائشة وروى ذلك ايضاً عن زيد ابن ثابت . ومنها قوله عليه السلام اذا ذلك عرق وليست بالحيضة ، يريد ان ذلك علة حدثت بها من تصدع العروق فاتصل الدم وليس بدم الحيض الذي يقذفه الرحم لميقات معلوم فيجري مجرى سائر الأثقال والفضول التي تستغني عنها الطبيعة فتغذها عن البدن فتجد النفس راحة لما رقتها وتخلصها عن ثقلها واذاها .

ومن باب من قال اذا قبلت الحيضة فدعى الصلاة صلى الله عليه وسلم .

قال ابو داود : حدثنا ابن ابي عمير ومحمد بن سامة المصريان قالا حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعروة عن عائشة ان ام حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيضت سبع سنين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فأغتسلي وصلي .

قال ابو داود زاد الأوزاعي في هذا الحديث عن الزهري عن عروة

ومرّة ان عائشة رضي الله عنها قالت فأمرها النبي ﷺ إذا قبلت الحيضة فدعى الصلاة وإذا أدبرت فأغتسلي وصلي .  
قلت وهذا خلاف الأول وهو حكم المرأة التي تميز دمها فتراها زماناً اسود ثخيناً فذلك اقبال حيضها ثم تراه رقيقاً مشرقاً فذلك حين ادبار الحيضة ولا يقول لها رسول الله ﷺ هذا القول الا وهي تعرف اقبالها وادبارها بعلامة تفصل بها بين الأمرين وبين ذلك حديثه الآخر .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنفي حدثنا ابن ابي عدي عن محمد يعني بن عمرو حدثني ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت ابي خبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبي ﷺ اذا كان دم الحيضة فإنه دم اسود يعرف فإذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة وإذا كان الآخر فتوضي وصلي فأما هو عرق .

قال ابو داود : وقد روي انس بن سيرين عن ابن عباس في المستحاضة . قال اذا رأت الدم البحراني فلا تصلي واذا رأت الطهر ولو ساعة فلتغتسل ونصلي . قلت فهذا يبين لك ان الدم اذا تميز كان الحكم له وان كانت لها ايام معلومة . واعتبار الشيء بذاته وبخاص صفاته اولى من اعتباره بغيره من الأشياء الخارجة عنه فإذا عدمت التمييز فلا اعتبار للأيام على معنى حديث ام سلمة .

وقول ابن عباس اذا رأت الدم البحراني يريد الدم الغليظ الواسع الذي يخرج من قعر الرحم ونسب الى البحر لكثرة وسعته والتبحر التوسع في الشيء والانبساط فيه .

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير ابن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران بن طلحة عن امه هجينة بنت جعش قالت كنت أستحاض حيضة كثيرة

شديدة فأثبت رسول الله ﷺ استغنيه وأخبره فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله إلى امرأة استحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصوم . قال انعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم . قالت هو أكثر من ذلك قال فاتخذني ثوباً فقالت هو أكثر من ذلك (١) انما أتج ثوبا قال رسول الله ﷺ سأمر بك بأمرين إيهما فعلت اجزأ عنك من الآخر وإن قويت عليهما فأنت اعلم وقال لها إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثاً وعشرين ليلة أو أربعاً وعشرين ليلة وإياها وصومي فإن ذلك يجزيك وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن وإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك . قال رسول الله ﷺ وهذا اعجب الأمرين إلي .

قال أبو داود روي هذا الحديث عمر بن ثابت عن ابن عقيل لم يجعل قوله وهذا اعجب الأمرين إلي كلام النبي ﷺ جعله كلام حنة .

قلت وهذا خلاف الحكم الأول في حديث أم سلمة وخلاف الحكم الثاني في حديث عائشة وإنما هي امرأة مبتدأة لم يتقدم لها أيام ولا هي مميزة لدمها وقد استمر بها الدم حتى غلبها فود رسول الله ﷺ أمرها إلى العرف الظاهر

(١) قوله فاتخذني ثوباً إلى هنا ليس موجوداً في نسختي الأحمدية وفي الكفاية هنا نقص عدة أوراق . وإنما هو في المتن . اهـ



والامر الغالب من احوال النساء كما حمل امرها في تحيضها كل شهر مرة واحدة على الغالب من عاداتهن ويدل على ذلك قوله كما تحيض النساء ويطهرون من ميقات حيضهن ويطهرهن ، وهذا اصل في قياس امر النساء بعضهم على بعض في باب الحيض والحمل والبلوغ وما اشبه هذا من امورهن ويشبه ان يكون ذلك منه **عليه السلام** على غير وجه التخيير بين الستة والسبعة لكن على معنى اعتبار حالها بحال من هي مثلها وفي مثل سنها من نساء اهل اقليمها « ١ » فان كانت عادة مثلها منهن ان تقعد ستا قعدت ستا وان سبعا فسبعا .

وفيه وجه آخر وذلك انه قد يحتمل ان تكون هذه المرأة قد ثبت لها فيما تقدم ايام ستة او سبعة ، الا انها قد نسبتها فلا تدري اينها كانت فأمرها ان تتحرى وتجتهد وثبني امرها على ما تنيقنه من احد العددين . ومن ذهب الى هذا استدل بقوله في علم الله اي فيما علم الله من امرك من ستة او سبعة . وقد ترك بعض العلماء القول بهذا الخبر لأن ابن عقيل راويه ليس بذلك وصار في المبتدأة التي لا تميز للدم معها الى انها تحتاط وتأخذ باليقين فلا تترك الصلاة الا اقل مدة الحيض عنده وهي يوم وليلة ، ثم تغتسل وتصلي سائر الشهر لأن الصلاة لا تسقط بالشك والى هذا مال الشافعي في احد قوله .

وقوله انعت لك الكرسف يريد القطن وقولها اشج ثجا ، الشج شدة السيلان وقوله انما هي ركضة الشيطان فان اصل الركض الضرب بالرجل والأصابة بها يريد به الاضرار والافساد كما تركض الدابة وتصيب برجلها ومعتاه والله اعلم

« ١ » في الأحمدية من اهل بيتها .

ان الشيطان قد وجد بذلك طريقاً الى التلبس عليها في امر دينها ووقت طهرها وصلاتها حتى انسأها ذلك فصار في التقدير كأنه ركضة نالها من ركضاته واطافة النفسان في هذا الى فعل الشيطان كهو في قوله سبحانه (فأنساه الشيطان ذكر ربه) وكقول النبي ﷺ ان نسأى الشيطان شيئاً من صلاتي فسبحوا او كما قال اي ان لبس على .

ومن باب المستحاضة تغتسل لكل صلاة

قال ابو داود : حدثنا هناد عن عبدة عن ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ام حبيبة بنت جعش استحيضت في عهد رسول الله ﷺ فأمرها بالافسل لكل صلاة . قال وحدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج ١٥ . ابو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة قال اخبرني زينب بنت ابي سلمة ان امرأة كانت تهراق الدم وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف وان رسول الله ﷺ امرها ان تغتسل عند كل صلاة وتصل .

قلت هذا الحديث مختصر وليس فيه ذكر حال هذه المرأة ولا بيان امرها وكيفية شأنها في استحاضتها ولبس كل امرأة مستحاضة يجب عليها الاغتسال لكل صلاة وانما هي فيمن تبلى وهي لا تميز دمها او كانت لها ايام فنسيتها فهي لا تعرف موضعها ولا عددها ولا وقت انقطاع الدم عنها من ايامها المتقدمة فإذا كانت كذلك فأنها لا تدع شيئاً من الصلاة وكان عليها ان تغتسل عند

١٥ من قوله عبد الله الى الحجاج سقط من الشروح وهو موجود في المتن المطبوع والمخطوط .

كل صلاة لأنه قد يمكن أن تكون ذلك الوقت قد صادف زمان انقطاع دمها  
فالتسل عليها عند ذلك واجب . ومن كان هذا حالها من النساء لم يأتها زوجها في  
في شيء من الأوقات لأمكن أن تكون حائضاً وعليها أن تصوم شهر رمضان  
كله مع الناس وتقضيه بعد ذلك لتحيط علماً بأن قد استوفت عدد ثلاثين  
يوماً في وقت كان لها أن تصوم فيه . وإن كانت حائضاً طوافين بينهما خمسة  
عشر يوماً لتكون على يقين من وقوع الطواف في وقت حكمها فيه حكم الطهارة  
وهذا على مذهب من رأي أكثر أيام الحيض خمسة عشر يوماً .

ومن باب من قال يجمع بين الصلاتين

﴿ وتغتسل لهما غسلًا واحدًا ﴾

قال ابو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن  
اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان سهلة بنت سهيل  
استحيضت فأنت النبي ﷺ فأمرها أن تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها  
ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل  
وتغتسل للصبح .

قلت وهذه الأولى سواء وحالها حال واحدة إلا ان النبي ﷺ لما رأى الأمر  
قد طال عليها وقد جهدها الأغسال لكل صلاة رخص لها في الجمع بين الصلاتين  
لما يلحقه من مشقة السفر .

وفيه حجة لمن رأى للمتيمم أن يجمع بين صلاتي فرض يتيمم واحد لأن  
علتها واحدة وهي الضرورة . وإلى هذا ذهب ابو حنيفة واصحابه وهو قول ابن  
المسيب وسفيان الثوري والحسن والزهري . وقال مالك والشافعي واحمد

واصحق بيسم لكل فريضة ولا يجمع به بين فريضتين . وقد روي ذلك عن علي وابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والشعبي وقتادة .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عمروة عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى رسول الله ﷺ وذكر الحديث الى ان قال لها ثم اغتسلي ثم صلي وتوضي . لكل صلاة .

ثم ان ابا داود ذكر طرق هذا الحديث وضعف اكثرها يعني الوضوء . عند كل صلاة . قال ودل على ضعف حديث حبيب بن ابي ثابت عن عائشة وذكر الحديث قالت فكانت تغتسل لكل صلاة .

قلت اما قول اكثر الفقهاء فهو الوضوء لكل صلاة وعليه العمل في قول عامةهم . ورواية الزهري لا تدل على ضعف حديث حبيب بن ابي ثابت لأن الاغتسال لكل صلاة في حديث الزهري مضاف الى فعلها . وقد يحتمل ان يكون ذلك اختياراً منها .

واما الوضوء لكل صلاة في حديث حبيب فهو مروى عن رسول الله ﷺ ومضاف اليه والى امره ايها بذلك والواجب هو الذي شرعه النبي ﷺ وامره به دون مافعله وانته من ذلك .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سمي مولى ابي بكر ان القعقاع وزيد بن اسلم ارسلاه الى سعيد بن المسيب يسئله كيف تغتسل المستحاضة . قال تغتسل من ظهر الى ظهر وتوضأ لكل صلاة فان غلبها الدم استغفرت بنوب .

قال ابو داود قال مالك انى لا اظن حديث ابن المسيب من ظهر الى ظهر  
انما هو من طهر الى طهر ولكن الوهم دخل فيه فقلبه الناس فقالوا من ظهر الى ظهر .  
قلت ما احسن ما قال مالك وما اشبهه بما ظنه من ذلك لانه لا معنى للأغتسال  
من وقت صلاة الظهر الى مثلها من الغد ولا اعلمه قولاً لأحد من الفقهاء  
وانما هو من طهر الى طهر وهو وقت انقطاع دم الحيض . وقد يجي ما روى من  
الأغتسال من ظهر الى ظهر في بعض الأحوال لبعض النساء وهو ان تكون  
المرأة قد نسيت الأيام التي كانت عادة لها ونسيت الوقت ايضاً ، الا انها تعلم  
انها كلما انقطع دمها في أيام العادة كان وقت انظر فذه يترما ان تغتسل  
عند كل ظهر وتوضأ لكل صلاة ما بينها وبين الظهر من اليوم الثاني ، فقد  
يحتمل ان يكون سعيداً سئل عن امرأة هذا حالها فنقل الراوي الجواب  
ولم ينقل السؤال على التفصيل والله اعلم .

ومن باب لم يذكر الوضوء الا عند الحدث

قال ابو داود : حدثنا زياد بن ايوب حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن  
عكرمة ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت فأمرها النبي ﷺ ان تنظر  
أيام اقراها ثم تغتسل وتصلي فإن رأت شيئاً من ذلك توضأت وصلت .  
قال ابو داود وكان ربيعة لا يرى على الاستحاضة وضوءاً عند كل صلاة  
الا ان يصيبها حدث غير الدم فتوضأ .

قلت الحديث لا يشهد لما ذهب اليه ربيعة ، وذلك ان قوله فإن رأت شيئاً  
من ذلك توضأت وصلت يوجب عليها الوضوء ما لم تيقن زوال تلك العلة  
وانقطاعها عنها وذلك لأنها لا تزال ترى شيئاً من ذلك ابداً الا ان تنقطع عنها

العلمة . وقد يحتمل ان يكون قوله فان رأت بمعنى فان علمت شيئاً من ذلك ورواية الدم لا ندوم ابدأ وقال اهل التفسير في قوله تعالى ( وأرنا مناسكنا ) معناه علمنا . وقول ربيعة شاذ ليس عليه العمل وهذا الحديث منقطع وعكرمة لم يسمع من ام حبيبة بنت جحش .

❦ ومن باب في المرأة ترى الصفرة والكدرة ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن ام الهذيل عن ام عطية قالت كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئاً . قلت اختلف الناس في الصفرة والكدرة بعد الطهر والنقاء فروى عن علي انه قال ليس ذلك بحيض ولا تفرك لها الصلاة وتتوضأ وتصلّي . وهو قول سفيان الثوري والأوزاعي .

وقال سعيد ابن المسيب اذا رأت ذات اغتسلت وصلت وبه قال احمد بن حنبل . وعن ابي حنيفة اذا رأت بعد الحيض وبعد انقطاع الدم الصفرة او الكدرة يوماً او يومين ما لم يجاوز العشرة فهو من حيضها ولا تطهر حتى ترى البياض خالصاً .

واختلف قول اصحاب الشافعي في هذا فالمشهور من مذهب اصحابه انها اذا رأت الصفرة او الكدرة بعد انقطاع دم العادة ما لم يجاوز خمسة عشر يوماً فأنها حيض . وقال بعضهم اذا رأتها في أيام العادة كان حيضاً ولا يعتبرها فيما جاوزها ، فأما البكر اذا رأت اول ما رأت الدم صفرة او كدرة فأنها لا تعدان في قول اكثر الفقهاء حيضاً وهو قول عائشة وعطاء .

وقال بعض اصحاب الشافعي حكم المبتدأة بالصفرة والكدرة حكم الحيض .

❦ ومن باب في وقت النفاء ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا علي بن عبد الله عن أبي سهل عن مسبة عن أم سلمة قالت كانت النفاء على عهد رسول الله ﷺ تقعد بعد نفاسها أربعين يوماً أو أربعين ليلة .

قلت النفاس في قول أكثر النفاة أربعون يوماً . وقد روى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس وأنس بن مالك وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية . قال أبو عبيد وعلى هذا جماعة الناس . وروى عن الشعبي وعطاء أنها جعلت النفاس أقصاه شهرين وإلى ذهب الشافعي وقال به مالك في الأول ثم رجع عنه وقال يسئل النساء عن ذلك ولم يجد فيه حداً .

وعن الأوزاعي تقعد كأمرأة من نسائها من غير تحديد .

فأما أقل النفاس فساعة عند الشافعي وكذلك قال مالك والأوزاعي وإلى هذا مال محمد بن الحسن .

فأما أبو حنيفة فإنه قال أقل النفاس خمسة وعشرون يوماً . وقال أبو يوسف ادني ما تقعد له النفاء أحد عشر يوماً ، فإن رأيت الطهر قبل ذلك فيكون أدناه زائداً على أكثر الحيض يوم .

وعن الأوزاعي في امرأة ولدت ولم تر دمًا قال تغتسل وتصلّي من وقتها . وحديث مسة اثني عليه محمد بن اسمعيل وقال مسة هذه أزدية واسم أبي سهل كثير بن زياد وهو ثقة وعلي بن عبد الأعلى ثقة .

❦ ومن باب الأغتسال من الحيض ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عمرو الرازي حدثنا سلمة يعني ابن الفضل

حدثنا محمد يعني بن اسحق عن سليمان ابن سنجيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من غفار سماها ان النبي ﷺ اردفها على حقيبة رحله فحاضت قال فزالت واذا بها دم مني [ وكانت اول حيضة حضتها قال فتقبضت الى الناقة واستنجيت فلما رأى رسول الله ﷺ ما بهى ورأى الدم قال مالك [ لملك نفست قلت نعم قال فأصلحى من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ] ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله ﷺ خير رضى لنا من الفى . ] قالت وكانت لا تطهر من حيض الا جعلت في ظهورها ملحاً [ واوصت به ان يجعل في غسلها حين ماتت ] ١٠ .

فيه من الفقه انه استعمل الملح في غسل الثياب وتنقيته من الدم ، والملح مطعوم فعلى هذا يجوز غسل الثياب بالعسل اذا كان ثوباً من ابريسم يفسده اصابون وبالخل اذا اصابه الخبز ونحوه ويجوز على هذا التبدل بالنعالة وغسل الأيدي بدقيق الباقلى والبطيخ ونحو ذلك من الأشياء التي لها قوة الجلاء . وحدثونا عن يونس بن عبد الأعلى . قال دخلت الحمام بمصر فرأيت الشافعي يتدلك بالنعالة .

وقوله نفست اي حضت يقال نفست المرأة مفتوحة التون مكسورة الفاء اذا جاضت ونفست بضم التون اذا اصابها النفاس .  
قالت وفي هذا الباب من حديث عائشة ان النبي ﷺ علم المرأة كيف تغتسل

١٠ ، قوله ما بين الأهلة ليس موجوداً في اصل الشروح وهو موجود في المتن المطبوع والمخطوط الموجود في الأتحذية الذي اشرنا اليه في المقدمة .



من الحيض فقال لما خذي فرصة ممسكة . الفرصة القطعة من القطن او الصوف  
تفرص اي تقطع ، وقد طيبت بالمسك او بغيره من الطيب فتتبع بها المرأة اثر  
الدم ليقطع عنها رائحة الأذى . وقد تناول ان المسكة على معنى الأساك دون  
الطيب يقال مسكت الشيء وامسكته يريد انها تمسكها يدها فتستعملها  
وقال هذا القائل متى كان المسك عندهم بالحال التي يمتن في هذا فيتوضعوا  
في استعماله هذا التوسع .

### ومن باب التيمم

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي حدثنا ابو معاوية عن هشام  
ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت بعث رسول الله ﷺ  
أسيد بن حضير وابا سامة في طلب فلادة اضلتها عائشة فخصرت الصلاة  
فصلوا بغير وضوء فأتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له فأمر الله سبحانه  
آية التيمم فقال لها اسيد بن حضير يرحمك الله ما نزل بك امرٌ تكرهينه  
الا جعل الله للمسلمين ولك فرجا .

قوله فصلوا بغير وضوء حجة لقول الشافعي فيمن لا يجد ماء ولا تراباً انه لا يترك  
الصلاة اذا حضر وقتها على حال وذلك ان القوم الذين بعثهم رسول الله ﷺ  
في طلب العقد كانوا على غير ماء ولم يكن رخص لهم بعد في التيمم بالتراب  
وانما نزلت آية التيمم بعد فكانوا في معنى من لا يجد اليوم ماء ولا تراباً ولو  
كانوا ممنوعين من الصلاة وتلك حالهم لأنكره النبي ﷺ حين اطموه ذلك  
ولنهام عنه فيما يستقبلونه اذ لا يجوز سكوته على باطل براء ولا تأخير البيان

في واجب عن وقته ، الا ان الشافعي يرى اعادة هذه الصلاة اذا زالت الضرورة  
وكان الأمكان .

وقد احتج بعض من ذهب الى انه لا يصلي اذا لم يجد ماء ولا تراباً بقول النبي  
ﷺ لا يقبل الله صلاةً بغير طهور . قال وهذا لا يجد طهوراً فلا صلاة عليه .  
قال وهذا لا يسقط عنه الصلاة الا تراه يقول : لا يقبل الله صلاة حائض  
الا بخمار وهي اذا لم تجد ثوباً صلت عريانة . فكذلك هذا اذا لم يجد طهوراً  
صلى على حسب الأمكان .

وقد يؤمرنا نخل بالطهارة والصلاة ويحج به ولا يصح في الحقيقة شيء منها  
وتؤمر المستحاضة بالصلاة وطهرها غير صحيح .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني  
يونس عن ابن شهاب ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حدثه عن عمار  
ابن ياسر انه كان يحدث انهم مسحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصعيد اصابة  
الفجر فضربوا بأ كفهم الصميد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ثم عادوا  
فضربوا بأ كفهم الصميد مرة اخرى فمسحوا بأيديهم كلها الى المناكب  
والأباط من بطون ايديهم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى وابن ابي خلف ١٠ ، قال حدثنا  
يعوب حدثنا ابي عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس عن  
عمار وذ كر الحديث ٢٠ .

١٠ ابن ابي خالد لا وجود له في الاحدية .

٢٠ بمائة هذا الحديث لما قبله في اخره لا في اوله كما يتبين لك من مراجعة المتن .

قلت لم يختلف أحد من أهل العلم أنه لا يلزم التيمم ان يمسح بالتراب ما وراء المرفقين وإنما جرى العموم في استيعاب اليد بالتيمم على ظاهر الأسم وعموم اللفظ لأن ما بين مناط اليد كعب إلى أطراف الأصابع كله اسم لليد .

وقد يقسم بدن الإنسان على سبعة آراب أيديان والرجلان ورأسه وظهره وبطنه ثم قد يفصل كل عضو منها فيقع تحتها اسماً خاصة كالعضد في اليد والذراع والكف .  
واسم اليد يستعمل على هذه الأجزاء كلها .

وإذا بترك العموم في الأسماء ويصار إلى الخصوص بدليل يفهم ان المراد من الأسم بعضه لا كله ، ومنها عدم دليل الخصوص كان الواجب اجراء الأسم على عمومها واستيفاء مقتضاه بمرته .

وفي هذا الحديث حجة بان ذهب إلى ادخال الذراع في المرفقين في التيمم وهو قول ابن عمر وابنه سالم وأحسن والشعبي . وإليه ذهب أبو حنيفة والثوري وهو قول مالك والشافعي .

ووجه الاحتجاج له من صحيح تيمار واصحابه انهم رأوا اجراء الأسم على العموم فعلموا بالتيمم إلى الأباط وقام دليل الأجماع في اسقاط ما وراء المرفقين فسقط وبقي ما دونها على الأصل لاقتضاء الأسم إياه .

ويؤيد هذا المذهب ان التيمم يدل من الطهارة بالماء والبدل يسد مسد الأصل ويجل محله وادخل المرفقين في الطهارة بالماء واجب فليكن التيمم بالتراب كذلك .

وقد يقول من يخالف في هذا لو كان حكم التيمم حكم الطهارة بالماء لكان التيمم على أربعة أعضاء ، فيقال له ان العضوين المذنوبين لا عبرة بهما لأنها

إذا سقطت المقايضة عليهما . فأما العضوان الباقيان فالواجب ان يراعي  
فيهما حكم الأصول ويستشهد لهما بالقياس ويستوفي شرطه في امرهما كركعتي  
السفر قد اعتبر فيهما حكم الأصل وان كان الشطر الآخر ساقطاً . وذهب  
هو لآء الى حديث ابن عمر .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن ابراهيم ابو علي الموصلي حدثنا محمد بن  
ثابت العبدي حدثنا نافع قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة الى ابن عباس  
فقضى ابن عمر حاجته . وكان من حديثه يومئذ ان قال مر رجل على رسول  
الله ﷺ في سكة من السكك وقد خرج من غائط او بول فسلم عليه فلم  
يرد عليه حتى اذا كاد الرجل يتوارى في السكة ضرب بيده على الخائط  
ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فصح ذراعيه ثم رد على الرجل .  
ذهب جماعة من اهل العلم الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو  
قول عطاء بن ابي رباح ومكحول ، وبه قال الأوزاعي واحمد بن حنبل واسحق  
وعامة اصحاب الحديث .

وذكر ابو داود في هذا الباب حديث ابن ابيزي من طريق ابي قتادة وهو  
اصح الأحاديث وأوضحها .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن  
قتادة عن أنس بن سعيد بن عبد الرحمن بن ابيزي عن ابيه عن عمار بن ياسر  
قال سألت رسول الله ﷺ عن التيمم فأمرني ضربة واحدة للوجه والكفين .  
وروى من طريق الأعمش عن سلمة بن كهيل عن ابن ابيزي عن عمار .  
وذكر الحديث فقال يا عمار انما كان يكفيك هكذا ثم ضرب بيده الى الأرض

احدهما على الأخرى ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلا حدثنا حفص عن الأعمش قالوا فالممول في هذا انما هو على تعليم النبي ﷺ ايام لا على فعلهم الأول واجتهادهم من حيث سبق الى اوهامهم في وجوب استيعاب البد كلها .  
قالوا وحديث ابن عمر لا يصح لأن محمد بن ثابت العبدي ضعيف جداً لا يحتاج بحديثه .

قلت وهذا المذهب اصح في الرواية والمذهب الأول اشبه بالأصول واصح في القياس . واختلفوا في نفث الكفين او النفث فيهما ، فقال مالك ينفضهما نفثاً خفيفاً . وقال اصحاب الرأي ينفضهما ، وقال الشافعي اذا علق الكفان غباراً كثيراً نفث . وقال احمد بن حنبل لا يضرك نفثت او لم تنفض .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن شقيق ، قال كنت جالساً بين عبد الله وابي موسى فقال ابو موسى يا ابا عبد الرحمن ارايت لو ان رجلاً اجنب فلم يجد الماء شهراً ، قال ابو موسى كيف تصنعون بهذه الآية ( فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ) فقال عبد الله لو اُرخص لهم في هذا لا وشكوا اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد .

فقال له ابو موسى الم نسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم اتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال انما كان يكفيك ان تضع هكذا فضرب يده على الأرض فنفضها ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح

وجهه . وقال عبد الله أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار .  
قلت في دلالة هذا الحديث ان مذهب عمر في تأويل آية الملامسة ان المراد  
بها غير الجماع وان اللمس باليد ونحوه ينقض الطهارة .  
وكذلك مذهب ابن مسعود ولولا انه كذلك عندهما لم يكن لهما عذر في  
ترك التيمم مع ورود النص فيه .

❦ ومن باب الجنب يتيمم ❦

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن قحون ومسدد قالوا حدثنا خالد الواسطي  
عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن محمد عن ابي ذر . قال كانت  
تصيبني الجنابة فأمكنك الخس والست فأتيت النبي ﷺ فقال تكلتك امك  
يا ابا ذر ان الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشرين فآذا وجدت  
الماء فأمسه جلدك .

قلت يحتاج من هذا الحديث بقوله ﷺ الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو  
الى عشرين من يرى ان للتيمم ان يجمع بتيممه بين صلوات كثيرة وهو  
مذهب اصحاب ابي حنيفة ويحتجون ايضا بقوله فآذا وجدت الماء فأمسه جلدك  
في ايجاب انتفاض طهارة التيمم بوجود الماء على عموم الأحوال سواء كان  
في صلاة او غيرها .

ويحتاج به من يرى اذا وجد من الماء مالا يكفي لكمال الطهارة ان يستعمله  
في بعض اعضائه وتيمم للباقي . وكذلك فيمن كان على بعض اعضائه جرح  
فانه يغسل مالا ضرر عليه في غسله وتيمم للباقي منه . وهو قول الشافعي ويحتاج  
به اصحابه ايضا في ان لا يتيمم في مصر لصلاة فرض ولا جنازة ولا عيْد لانه

واجداً للماء فعليه ان يمسح جلده .

ومعني قوله ولو الى عشر سنين ، اي ان له ان يفعل التيمم مرة بعد اخرى وان بلغت مدة عدم الماء واقصت الى عشر سنين وليس معناه ان التيمم دفعة واحدة يكفيه عشر سنين .

❦ ومن باب اذا خاف الجنب البرد لم يغتسل ❦

قال ابو داود : حدثنا ابن المثنى حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص . قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فاشتفت ان اغتسلت ان اهلك فتييممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال يا عمرو صليت بأصحابك وانت جنب فأخبرته بالذي معني من الأغتسال ، وقلت اني سمعت الله يقول ( ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيماً ) فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً .

فات فيه من انفق انه جعل عدم امكان استعمال الماء كعدم عين الماء وجعله بمنزلة من خاف العطش ومعه ماء فأبقاه لشفته وتيمم خوف التلف .

وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فشدد فيه عطاء بن ابي رباح وقال يغتسل وان مات واحتج بقوله ( وان كنتم جنبا فاطهروا ) وقال الحسن نحوه من قول عطاء . وقال مالك وسفيان يتيمم وهو بمنزلة للرخص ، واجازه ابو حنيفة في الحضر ، وقال صاحباه لا يجوز به في الحضر . وقال الشافعي اذا خاف على نفسه من شدة البرد تيمم وصلى واعاد كل صلاة صلاحها كذلك ورأى انه من العذر النادر وانما جاءت الرخص التامة في الأعدار العامة .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن عبد الرحمن الأنطاكي حدثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر . قال خرجنا في سفر فأصاب رجلاً معنا حجر فشججه في رأسه فأحتلم ، فقال لأصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم ، فقالوا لا نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فأغسل قات . فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبرناه بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا فأثما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويغيب أو يغيب شك موسى على جرحه بحرقه ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده .

قلت في هذا الحديث من العلم انه عليهم بالفتوى بغير علم والحق بهم الوعيد بأن دعا عليهم وجعلهم في الأثم قتلة له .

وفيه من الفقه انه امر بالجمع بين التيمم وغسل سائر بدنه بالماء ولم ير احد الأمرين كافياً دون الآخر .

وقال اصحاب الرأي ان كان اقل اعضائه مجروحاً جمع بين الماء والتيمم ، وان كان الأكثر كفاه التيمم وحده . وعلى قول الشافعي لا يجزيه في الصحيح من بدنه قل او أكثر الا الغسل .

— ومن باب في التيمم بمجد الماء بعد ما صلى في الوقت —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن اسحق المسيبي حدثنا عبد الله بن نافع عن الميث ابن سعد عن بكر بن سودة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيما وصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت فأعاد احدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ، ثم اتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد الصلاة اصببت السنة واجزأتك صلاتك



وقال للذي ترضأ واعد لك الأجر مرتين .

قال ابو داود ، ذكر أبو سعيد الخدري في هذا الحديث ليس بمحفوظ انما هو عن عطاء بن يسار .

قلت في هذا الحديث من الفقه ان السنة تمجيد الصلاة للمتيمم في اول وقتها كهو للمتطهر بالماء ؛ وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فروى عن ابن عمر انه قال : يتلو ما بينه وبين آخر الوقت وبه قال عطاء وابو حنيفة وسفيان . وهو قول احمد بن حنبل والى نحو من ذلك ذهب مالك ، الا انه قال ان كان في موضع لا يرحى فيه وجود الماء يتيمم وصلى في اول وقت الصلاة . وعن الزهري لا يتيمم حتى يخاف ذهاب الوقت . واختلفوا في الرجل يتيمم فيصلي ثم يجد الماء قبل خروج الوقت ، فقال عطاء وطاوس وابن سيرين ومكحول والزهري بعيد الصلاة ، واستحبوه الأوزاعي ولم يوجبوه ، وقالت طائفة لا اعاده عليه روي ذلك عن ابن عمر وبه قال الشعبي وهو مذهب مالك وسفيان واصحاب الرأي والشافعي واحمد واسحق .

ومن باب في الفصل يوم الجمعة

قال ابو داود : حدثنا الربيع بن نافع ابو توبة حدثنا معاوية عن يحيى اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينا هو يخطب يوم الجمعة اذ دخل رجل فقال عمر اتحبسون عن الصلاة فقال الرجل ما هو الا ان سمعت النداء فتوضأت فقال عمر رضي

الله عنه والوضوء أيضاً أو لم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل .

فيه دلالة على أن غسل يوم الجمعة غير واجب ولو كان واجباً لأشبهه أن يأمره عمر رضي الله عنه بأن ينصرف فيغتسل فدل سكوت عمر رضي الله عنه ومن معه من الصحابة على أن الأمر به على معنى الاستحباب دون الوجوب .

وقد ذكر في هذا الخبر من غير هذا الوجه أن الرجل الذي دخل المسجد هو عثمان بن عفان . وفي رواية أخرى دخل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وليس يجوز عليها وعلى عمر ومن بحضرته من المهاجرين والأنصار أن يجتمعوا على ترك واجب .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم .

قلت قوله واجب معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب المفروض كما يقول الرجل لصاحبه حقك علي واجب وأنا أوجب حقك وليس ذلك بمعنى الأروم الذي لا يسع غيره ويشهد لصحة هذا التأويل حديث عمر رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

وقد اختلف الناس في وجوب الغسل يوم الجمعة فكان الحسن يراه واجباً . وقد حكى ذلك عن مالك بن انس ، وقال ابن عباس هو غير محتوم .

وذهب عامة الفقهاء إلى أنه سنة وليس بفرض ولم تختلف الأمة في أن صلاته مجزية إذا لم يغتسل فلما لم يكن الغسل من شرط صحتها دل أنه استحباب كالأغسال

للعيد وللأحرام الذي يقع الأغسال فيه متقدماً لسببه ولو كان واجباً كان متأخراً عن سببه كالأغسال للعجانة والحيض والنفاس .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب وعبد العزيز بن يحيى قالا حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي أمامة ابن سهل عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ، ثم أتى الجمعة فلم يخطأ اعتاق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعة التي قبلها ، قال ويقول أبو هريرة وزيادة ثلاثة أيام ويقول إن الحسنة بعشر أمثالها .

قلت وقرآنه بين غسل الجمعة وبين لبس أحسن ثيابه ومس الطيب يدل على أن الغسل مستحب كاللباس والطيب . وقوله كانت كفارة لما بينها وبين جمعة التي قبلها ، يريد بذلك ما بين الساعة التي تُصلي فيها الجمعة إلى مثلها من الجمعة الأخرى لأنه لو كان المراد به ما بين الجمعتين على أن يكون الطرفان وهما يوماً الجمعة غير داخلين في العدد لكان لا يحصل من عدد الحسوب له أكثر من سنة أيام . ولو أراد ما بينهما على معنى ادخال الطرفين فيه بلغ العدد ثمانية فأذا ضمت إليها الثلاثة الأيام المزیدة التي ذكرها أبو هريرة صار جملتها إما أحد عشر يوماً على أحد الوجهين ، وإما تسعة أيام على الوجه الآخر فدل أن المراد به ما قلنا على سبيل التفسير لليوم ليستقيم الأمر في تكميل عدد العشرة .

وقد اختلف الفقهاء فيمن أقر لرجل بما بين درهم إلى عشرة دراهم . فقال أبو حنيفة يلزمه تسعة دراهم وقال أبو يوسف ومحمد يلزمه عشرة دراهم ويدخل فيه

الطرفان والواسطة ، وقال ابو ثور لا يلزمه أكثر من ثمانية دراهم ويسقط الطرفان .

وهو قول زفر . وهذا الغلب وجوه ما يذهب اليه اصحاب الشافعي .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك عن الأوزاعي

حدثني حسان بن عطية حدثنا الأشعث الصنعافي حدثنا اوس بن اوس الثقفي .

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من غسل يوم الجمعة وأغتسل ثم بكر وابتكر

ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة

اجر صيامها وقيامها .

قوله غسل وأغتسل وبكر وابتكر اختلف الناس في معناهما فمنهم من ذهب

الى انه من الكلام المظاهر الذي يراد به التوكيد ولم تقع المخالفة بين المعنيين

لأختلاف اللفظين . وقال الاثرأه يقول في هذا الحديث ومشى ولم يركب

ومعناهما واحد ، والى هذا ذهب الأثرم صاحب احمد .

وقال بعضهم : قوله غسل معناه غسل الرأس خاصة وذلك لأن العرب لهم

يلم وشعور ، وفي غسلها ، وؤنة فأفرد ذكر غسل الرأس من اجل ذلك .

والى هذا ذهب مكحول . وقوله وأغتسل معناه غسل سائر الجسد . وزعم بعضهم

ان قوله غسل معناه اصاب اهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون املاك لنفسه

واحفظ في طريقه لبصره . قال ومن هذا قول العرب غل غسلة اذا كان كثير الضراب .

وقوله بكر وابتكر زعم بعضهم ان معنى بكر ادرك باكورة الخطبة وهي

اولها ، ومعني وابتكر قدم في الوقت . وقال ابن الأنباري معنى بكر تصدق

قبل خروجه . ونأول في ذلك ما روئي في الحديث من قوله باكروا بالصدقة

فإنه البلاء لا يخطاها .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ثُمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فأذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر .

قوله راح الى الجمعة معناه قصدتها وتوجه اليها مبكراً قبل الزوال وانما تأولناه على هذا المعنى لأنه لا يجوز ان يبقى عليه بعد الزوال من وقت الجمعة خمس ساعات ، وهذا جائز في الكلام ان يقال راح لكذا ولأن يفعل كذا بمعنى انه قصد ايقاع فعله وقت الرواح كما يقال للقاصدين الى الحج حجاج ولما يججوا بعد ، وللخارجين الى الغزو غزاة ونحو ذلك من الكلام .

فأما حقيقة الرواح فأما هي بعد الزوال يقال غدا الرجل في حاجته اذا خرج فيها صدر النهار وراح لما اذا كان ذلك في عجز النهار او في الشطر الآخر منه . واخبرني الحسن بن يحيى عن ابي بكر بن المنذر ، قال كان مالك بن انس يقول لا يكون الرواح الا بعد الزوال ، وهذه الأوقات كلها في ساعة واحدة .

قلت كأنه قسم الساعة التي تحين فيها الرواح للجمعة اقساماً خمسة فساها ساعات على معنى التشبيه والتقريب كما يقول القائل قعدت ساعة وتحدث ساعة ونحوه يريد جزءاً من الزمان غير معلوم ، وهذا على سعة مجاز الكلام ومادة الناس في الاستعمال .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا

حدثنا مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب العنزي عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن النبي ﷺ كان يتنسل من اربع من الجنابة ويوم الجمعة ومن الحجامة ومن غسل الميت .

قلت قد يجمع النظم قرائن الألفاظ والأسماء المختلفة الأحكام والمعاني ترتبها وتنزلها فأما الأغتسال من الجنابة فواجب بالأنفاق ، وأما الأغتسال بالجمعة فقد قام الدليل على أنه كان يفعله ويأمر به استحباباً ، ومعقول أن الأغتسال من الحجامة إنما هو لأماطة الأذى ، ولما لا يؤمن أن يكون قد أصاب المحتجم رشاش من الدم فالأغتسال منه استظهار بالطهارة واستحباب لمنظافة .

وأما الأغتسال من غسل الميت فقد اتفق أكثر العلماء على أنه على غير الوجوب . وقد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من غسل ميتاً فليغتسل .

وروي عن ابن المسيب والثوري معنى ذلك ، وقال النخعي وأحمد وأصحابنا يغتسل الميت . وروي عن ابن عمر وابن عباس أنها قالوا ليس على غاسل الميت غسل ، وقال أحمد لا يثبت في الأغتسال من غسل الميت حديث .

وقال أبو داود حديث مصعب بن شيبة ضعيف ويشبه أن يكون من رأى الأغتسال منه إنما رأى ذلك لما لا يؤمن أن يصيب الغاسل من رشاش المغسول نضح وربما كانت على بدن الميت نجاسة فأما إذا علمت سلامته منها فلا يجب الأغتسال منه والله أعلم .

❦ ومن باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الناس مُهَّان أنفسهم فيروحون

الى الجمعة بعبأتهم فقبل لهم لو اغتسلتم .

المهان جمع الماهن وهو الخادم يريد انهم كانوا يتولون المهنة لأنفسهم في الزمان الأول حين لم يكن لهم خدام يكفونهم المهنة والأنسان اذا باشر العمل الشاق حتى بدنه وعرق سيما في البلد الحار فربما تكون منه الرائحة الكريهة فأمرُوا بالآغتسال تنظيفاً للبدن وقطعاً للرائحة .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد العلي السبي حدثنا همام عن قتادة بن الحسن عن سُرّة قال قال رسول الله ﷺ من توضأ فيها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل .

قوله فيها قال الأصمعي معناه في السنة اخذ ، وقوله ونعمت يريد ونعمت الحصلة ونعمت الفعلة او نحو ذلك ، وانما ظهرت التاء التي هي علامة التأنيث لأظهار السنة او الحصلة او الفعلة ، وفيه البيان الواضح ان الوضوء كاف للجمعة وان الغسل لها فضيلة لا فريضة .

❦ ومن باب في الرجل يسلم يؤمر بالغسل ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير العبدى حدثنا سفيان حدثنا الاغر عن خليفة بن حصين عن جده قيس بن عاصم قال اتيت النبي ﷺ اريد الاسلام فأمرني ان اغتسل بماء وسدر .

قلت هذا عند أكثر اهل العلم على الاستحباب لا على الإيجاب ، وقال الشافعي اذا اسلم الكافر احببت له ان يغتسل فإن لم يفعل ولم يكن جنباً اجزأه ان يتوضأ ويصلي . وكان احمد بن حنبل وابو ثور يوجبان الاغتسال على الكافر اذا اسلم قولاً بظاهر الحديث قالوا ولا يخلو للمشرك في ايام كفره من جاع او احتلام

وهو لا يغتسل ولو اغتسل لم يصح منه ذلك لأن الاغتسال من الجنابة فرض من فروض الدين لا يجزيه الا بعد الايمان كالأصلاة والزكاة ونحوهما .  
وكان مالك يرى ان يغتسل الكافر اذا اسلم .

واختلفوا في المشرک يتوضأ في حال شركه ثم يسلم . فقال اصحاب الرأي له ان يصلي بالوضوء المتقدم في حال شركه ، ولكنه لو كان تيمم ثم اسلم لم يكن له ان يصلي بذلك التيمم حتى يستأنف التيمم في الاسلام ان لم يكن واجداً للماء . والفرق بين الأمرين عندهم ان التيمم مفتقر الى النية ونية العبادة لا تصح من شرك والطهارة بالماء غير مفتقرة الى النية فأذا وجدت من المشرک صحت في الحكم كما توجد من المسلم سواء .

وقال الشافعي اذا توضأ وهو مشرك او تيمم ثم اسلم كان عليه إعادة الوضوء للصلاة بعد الاسلام ، وكذلك التيمم لا فرق بينها ولكنه لو كان جنباً فاغتسل ثم اسلم فإن أصحابه قد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال يجب عليه الاغتسال ثانياً كالتوضوء سواء وهذا اشبه .

ومنهم من فرق بينهما فرأى عليه ان يتوضأ على كل حال ولم ير عليه الاغتسال فإن اسلم وقد علم انه لم يكن اصابته جنابة قط في حال كفره فلا غسل عليه في قولهم جميعاً ، وقول احمد في الجمع بين ايجاب الاغتسال والوضوء عليه اذا اسلم اشبه بظاهر الحديث واولى .

ومن باب المرأة تغسل ثوبها التي تلبسه في حیضتها ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابراهيم بن نافع سمعت الحسن يعني ابن مسلم يذكر عن مجاهد قال قالت عائشة ما كان لاحدانا الا ثوب



واحد فيه تحيض فإن اصابه شيء من دم بلته بريقها ثم قصصته به .

قولها قصصته بريقها معناه دلكته به ومنه فصع القملة اذا شدخها بين اظفارها .  
فأما فصع الرطبة فهو بالفاء وهو ان يأخذها بين اصبعه فيعذرها ادنى غمز فتخرج الرطبة خالعة قشرها .

قال ابو داود : نا النخيلي حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق عن قاطبة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت امرأة تسأل رسول الله ﷺ كيف تصنع احداثا بثوبها اذا رأت الطهر لتصلي فيه . قال تنظر فإن رأت فيه دماً فلتقرصه بشيء من ماء وتنضح ما لم تر وتصلي فيه .

اصل القرص ان يقبض بأصبعه على الشيء ثم يغمزه غمزاً جيداً ، والنضح الرش وقد يكون ايضاً بمعنى الغسل وانصب .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثني يحيى عن سفيان حدثني ثابت الحرادي حدثني عدي بن دينار قال سمعت أم قيس بنت مخضن سألت رسول الله ﷺ عن دم الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضمك واغسله بماء وسدر . قوله اغسله بماء دليل على ان النجاسات انما تزال بالماء دون غيره من المائعات لأنه اذا امر بأزالتها بالماء فأزالتها بغيره كان الأمر باقياً لم يمتثل ، واذا وجب ذلك عليه في الدم بالنص كان سائر النجاسات بمثابة لا فرق بينهما في القياس . واذا امر بكماله ليتقلع المستجسد منه الاصلق بالثوب ثم تابعه الماء ايزيل الاثر .

❦ ومن باب العلاقة في شعر النساء ❦

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا الأشعث عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لا يصلي في شعرنا لو لحفنا قال عبيد الله شك أبي .

الشعر جمع الشعار وهو الثوب الذي يستشعره الإنسان أي يجعله مما يلي بدنه والدثار ما يلبسه فوق الشعار .

❦ ومن باب الرخصة فيه ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان عن أبي اسحق الشيباني سمعه من عبد الله بن شداد يحدثه عن ميمونة أن النبي ﷺ صلى وعليه مرط وعلى بعض أزواجه منه وهي حائض وهو يصلي وهو عليه .  
قال المرط ثوب يلبسه الرجال والنساء يكون أزاراً ويكون رداء ، وقد يتخذ من صوف ويتخذ من خز وغيره .

❦ ومن باب المني يصب في الثوب ❦

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ فيصلي فيه .  
قلت في هذا دليل على أن المني طاهر ولو كان عينه نجساً لكان لا يظهر الثوب بفركه إذا يبس كالمذرة إذا يبست لم تظهر بالفرك . ومن كان يرى فرك المني ولا يأمر بفعله سعد بن أبي وقاص ، وقال ابن عباس امسحه عنك بإذخرة أو خرقة ولا تغسله إن شئت إنما هو كالنفاق أو الخياط ، وكذلك قال عطاء وقال الشافعي المني طاهر وقال أحمد يجوز به أن يفركه .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبيد البصري حدثنا سليم بن أخضر (١) «  
حدثنا عمرو بن ميمون قال سمعت سليمان بن يسار يقول سمعت عائشة تقول انها  
كانت تغسل النبي من ثوب رسول الله ﷺ قالت ثم ارى فيه بقعة او بقعاً .  
قلت هذا لا يخالف حديث افرك وانما هذا استحباب واستظهار بالنظافة  
كما قد يغسل الثوب من النخامة والمخاط ونحوه والحديثان اذا امكن استعمالهما  
لم يجوز ان يحمل على التناقض .

وقد ذهب الى غسل النبي من الثوب عمر بن الخطاب وسعيد بن المسيب .  
وقال مالك غسله من الثوب امر واجب واليه ذهب الثوري والأوزاعي .  
وقال أبو حنيفة النبي نجس ، الا انه قال يجوز فرك اليابس منه بلا غسل للأثر  
فيه ويفسل الرطب .

ومن باب بول العبي يصيب الثوب

قال أبو داود : حدثنا مسدد وأبو نوبة المعني قال حدثنا أبو الأحوص عن  
سماك عن قابوس عن لبابة بنت الحارث قالت كان الحسين بن علي في حجر رسول  
الله ﷺ فبال عليه فقلت البس ثوباً آخر وأعطني اذارك حتى اغسله . قال انما  
يفسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر .

قلت معنى النضح في هذا الموضع الغسل الا انه غسل بلا مرس ولا ذلك  
واصل النضح الحسب ، ومنه قيل للبعير الذي يستقي عليه الناضح فأما غسل بول

---

(١) هكذا السند في نسخ الشرح كافة والسند في المتن المطبوع والمخطوط هكذا :  
حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا زهير حدثنا محمد بن عبيد بن حسان البصري  
حدثنا سلم بن عيسى ابن أخضر المعني والاختبار في حديث سلم قال حدثنا عمرو بن ميمون .

الجارية فهو غسل يستعصي فيه فيمرس باليد ويصبر بعده ، وقد يكون النضح بمعنى الرش ايضاً .

ومن قال بظاهر هذا الحديث على بن ابي طالب واليه ذهب عطاء بن ابي رباح والحسن البصري وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل واسحق قالوا ينضح بول الغلام ما لم يطعم ، ويفسل بول الجارية وليس ذلك من اجل ان بول الغلام ليس نجس ولكنه من اجل التخفيف الذي وقع في اذائه ، وقالت طائفة يفسل بول الغلام والجارية معاً .

واليه ذهب النخعي وابو حنيفة واصحابه وكذلك قال سفيان الثوري  
 ﴿ ومن باب الأرض يصيد بها البول ﴾

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح وابن عبدة في آخرين وهذا لفظ ابن عبدة قال حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان امرأياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا احداً فقال النبي ﷺ لقد تحجرت واسعأتم لم يلبث ان بال في ناحية المسجد واسرع الناس اليه فنهام النبي ﷺ وقال انما بعثتم ميمرين ولم تبعثوا معمرين صبوا عليه سجلاً من ماء او قال ذنوباً من ماء . قوله لقد تحجرت واسعأ اصل الحجر المنع ، ومنه الحجر على السفينة وهو منعه من التصرف في ماله وقبض يده عليه يقول له قد ضيعت من رحمة الله ما وسمعه ومنعت منها ما اباحه ، والمسجل الدلو الكبيرة وهي السجيلة ايضاً ، والذنوب الدلو الكبيرة ايضاً .

وفي هذا دليل ان الماء اذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والغلبة طهرها .

وان غسالة النجاسات ظاهرة ما لم ينل النجاسة فيها لون او ريح ولو لم يكن ذلك الماء طاهراً لكان المصوب منه على البول اكثر تنجيساً للمسجد من البول نفسه فدل ذلك على طهارته . وليس في خبر ابي هريرة ولا في خبر متصل ذكر لحفر المكان ولا لنقل التراب .

فأما حديث عبد الله بن معقل بن مقرن ان النبي ﷺ قال لهم خذوا ما بال عليه من التراب فاقوموا واهريقوا على مكانه ماء ، فان ابا داود قد ذكره في هذا الباب وضعفه وقال هو مرسل وابن معقل لم يدرك النبي ﷺ .

قلت واذا اصاب الأرض نجاسة ومطرت مضراً عاماً كان ذلك مطهراً لها وكانت في . منى صب الذنوب واكثر . وفي قوله انما بعثتم المرسلين ولم تبعثوا معسرين دليل على ان امر الماء على التيسير والسعة في إزالة النجاسات به والله اعلم .  
 ومن باب في طهور الأرض اذا يئست

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني حمزة بن عبد الله بن عمرو قال قال ابن عمر كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله ﷺ وكنت فتي شاباً وعزباً وكانت الكلاب تبول وتقبل وتندبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيئاً من ذلك . قوله كانت الكلاب تبول وتقبل وتندبر في المسجد يتناول على انها كانت تبول خارج المسجد في مواضعها وتقبل وتندبر في المسجد عابرة اذ لا يجوز ان تترك الكلاب وانتياح المساجد حتى تمتنع وتبول فيه . وانما كان اقبالها وادبارها في اوقات فادرة ولم يكن على المسجد ابواب فتتمنع من عبورها فيه . وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فروى عن ابي قلابة انه قال جفوف

الأرض طهورها . وقال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن الشمس تزيل النجاسة عن الأرض إذا ذهب الأثر : وقال الشافعي وأحمد الأرض إذا أصابها النجاسة لا يطهرها الا الماء .

ومن باب الأذى يصيب الذيل

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم عن محمد بن إبراهيم عن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنها سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت اني امرأة اصيل ذيلي وامشي في المكنان القدر فقالت أم سلمة قال رسول الله ﷺ يطهره ما بعده .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي وأحمد بن يونس قالا حدثنا زهير حدثنا عبد الله بن عيسى عن موسى بن عبد الله بن يزيد ان امرأة من بني عبد الأشهل قالت قلت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد متنته فكيف نفعل اذا مطرنا ، قال ليس بعدها طريق هي اطيب منها . قالت قلت بلى قال ففعله بهذه .

قوله يطهره ما بعده كان الشافعي يقول لما هو فيها جرع على ما كان يابساً لا يعلق بالثوب منه شيء ، فأما اذا جرع على رطب فلا يطهر الا بالفسل . وقال أحمد بن حنبل ليس معناه اذا أصابه بول ثم مر بعده على الأرض انها تطهره ولكنه يمر بالمكان فيقذره ثم يمر بمكان اطيب منه فيكون هذا بذلك ليس على انه يصيبه منه شيء .

وقال مالك ان الأرض يطهر بعضها بعضاً اذا هو ان يطأ الأرض القذرة ثم يطأ الأرض اليابسة النظيفة فان بعضها يطهر بعضاً . فأما النجاسة مثل البول

ونحوه يصيب الثوب أو بعض الجسد فإن ذلك لا يطهره إلا الغسل .  
 قالت وهذا اجماع الأئمة في أسناد الحديثين مقال لأن الأول عن أم ولد لأبراهيم  
 ابن عبد الرحمن وهي مجهولة لا يعرف حالها في الثقة والعدالة والحديث الآخر  
 عن امرأة من بني عبد الأشهل والمجهول لا تقوم به الحجة في الحديث (١) .  
 قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو المغيرة عن الأوزاعي  
 قال أنبت أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن  
 رسول الله ﷺ قال إذا وطئ بنعله أحدكم الأذى فأن التراب له طهور .  
 قلت كان الأوزاعي يستعمل هذا الحديث على ظاهره وقال يجوز أن يمسح  
 القدر في نعله أو خفه بالتراب ويصلي فيه .

وذكر هذا الحديث في غير هذه الرواية عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد  
 وروى مثله في جوازها عن عمرو بن الزبير وكان النخعي يمسح النعل أو الخف  
 يسكون فيه السرفين عند باب المسجد ويصلي بالقوم .  
 وقال أبو ثور في الخف والنعل إذا مسحهما بالأرض حتى لا يجد له رجماً ولا أثراً  
 رجوت أن يجوز .

وقال الشافعي لا تطهر النجاسات إلا بالماء سواء كانت في ثوب أو جسد .  
 ومن باب الإعادة من النجاسة تكون في الثوب

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا أبو معمر حدثنا

(١) هنا في نسخة الأحمدي بخط العلامة الشيخ محمد بن أحمد الملا الحلي وهو في  
 تاريخنا (اعلام النبلاء) من أعيان القرن الحادي عشر ما نصه :  
 هذا فيه نظر فإن الصحابة معروفو الحال من الثقة والعدالة فالحجة قائمة بهم وإن  
 لم تعرف أسماؤهم والمرأة صحابية بلا شبهة من الحديث اهـ

عبد الوارث حدثنا أم يونس بنت شداد قالت حدثتني حماني أم جعفر  
العامري عن عائشة أن رسول الله ﷺ لبس كساء كان علينا من الليل  
فصلى الغداة ثم جلس فقال رجل يا رسول الله هذه ثمة من دم فقبض رسول  
الله ﷺ على ما يليها فبعث بها إلى مصروقة في يد الغلام فقال اغسلي هذه  
واجفئها وارسلي به إلى فدعوت بقضعتي فنسلتها ثم اجففتها فأحرتها إليه  
فجاء رسول الله ﷺ نصف النهار وهو عليه .

قوله فأحرتها معناه رددتها إليه يقال حار الشيء يحور يعني رجع ومنه قوله  
تعالى ( انه ظن ان لن يحورا ) اي لا يبعث ولا يرجع اليها في القيامة للحساب .

### ﴿ كتاب الصلاة ﴾

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مضلة عن مالك عن ابي سهيل بن مالك  
عن ابيه انه سمع طاححة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله ﷺ  
من اهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فاذا  
هو يسئل عن الاسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة  
قال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال وذكرته رسول الله ﷺ صيام  
شهر رمضان قال هل علي غيرهم قال لا الا ان تطوع قال وذكر رسول الله  
ﷺ له الصدقة قال فهل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فأدبر الرجل  
وهو يقول والله لا ازيد علي هذا ولا اتقص فقال رسول الله ﷺ افلح ان صدق  
قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني  
عن ابي سهيل نافع بن مالك بن ابي عامر بهذا الحديث بإسناده وقال افلح



وابيه ان صدق دخل الجنة وابيه ان صدق .

قوله عند ذكر الصلاة هل على غيرهن فقال لا الا ان تطوع دليل على ان  
الوتر غير مفروض ولا واجب وجوب حتم ولو كان فرضاً لكأنت الصلوات  
المفروضة ستاً لا خمساً . وفيه بيان ان فرض صلاة الليل منسوخ .

وقوله افلح وابيه هذه كلمة جارية على السن العرب تستعملها كثيراً في خطابها  
تريد بها التوكيد . وقد نهى رسول الله ﷺ ان يحلف الرجل بأبيه فيحتمل  
ان يكون هذا القول منه قبل النهي ويحتمل ان يكون جرى ذلك منه على  
عادة الكلام الجاري على الألسن وهو لا يقصد به القسم كلفوا اليسين المعفو عنه  
قال الله تعالى ( لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت  
قلوبكم ) الآية . قالت عائشة هو قول الرجل في كلامه لا والله وبلى والله  
ونحو ذلك . وفيه وجه آخر وهو ان يكون ﷺ ضمير فيه اسم الله كأنه قال  
لا ورب ابيه ، وانما نهاهم عن ذلك لأنهم لم يكونوا يضمنون ذلك في أيمانهم  
وانما كان مذهبهم في ذلك مذهب التعظيم لا بآبائهم . ويحتمل ان يكون النهي  
انما وقع عنه اذا كان ذلك منه على وجه التوقير له والتعظيم لحقه دون ما كان  
بخلافه ، والعرب قد تطلق هذا اللفظ في كلامها على ضربين احدهما على وجه  
التعظيم والاخر على سبيل التوكيد للكلام دون القسم قال ابن ميادة :

اخذت سفاهاً من سفاهة رأيا      لأهجوها لما هجتني محارب

فلا وابيها اني بعثيرتي      ونفسي عن ذلك للمقام لراغب

وليس يجوز ان يقسم بأب من يهجو على سبيل الأعتظام لحقه . وقال آخر

لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود أحد الفقهاء السبعة .

لعمر ابي الواشين ايام نلتقى      لما لا تلاقيا من الدهر اكثر  
يعدون يوماً واحداً ان لقيناها      وينسون ما كانت على النادي تهجر  
وقال آخر :

لعمر ابي الواشين لاعمر غيرهم      لقد كلفتني خطبة لا اريدها  
وفيه دليل على ان صلاة الجمعة فريضة ، وفيه بيان ان صلاة العيد نافلة .  
وكان ابو سعيد الأصبخري يذهب الى ان صلاة العيد من فرض الكفاية ،  
وعامة اهل العلم على انها نافلة .

ومن باب في المواقيت ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني عبد الرحمن  
ابن فلان بن ابي ربيعة عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن  
ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اتاني جبريل عليه السلام عند البيت  
مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى بي  
المصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي  
العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم  
فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله وصلى بي العصر حين كان  
ظله مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء الى ثلث  
الليل وصلى بي الفجر فأمر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء  
من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين .

قلت قوله وكانت قدر الشراك ليس قدر الشراك هذا على معنى التحديد

ولكن الزوال لا يستبان الا بأقل ما يرى من الغي ، واقبله فيما يقدر هو ما يبلغ قدر الشراك او نحوه . وليس هذا المقدار مما يتبين به الزوال في جميع البلدان انما يتبين ذلك في مثل مكة من البلدان التي ينتقل فيها الظل فإذا كان أطول يوم في السنة واستوت الشمس فوق الكعبة لم ير لشيء من جوانبها ظل . وكل بلد يكون اقرب الى وسط الأرض كان الظل فيه اقصر ، وما كان من البلدان ابعد من واسطة الأرض واقرب الى طرفيها كان الظل فيه أطول .

وقد اعتمد الشافعي هذا الحديث وعول عليه في بيان مواقيت الصلاة اذ كان قد وقع به القصد الى بيان امر الصلاة في اول زمان الشرع .

وقد اختلف اهل العلم في القول بظاهره فقالت به طائفة وعدل آخرون عن القول ببعض ما فيه الى احاديث آخر والى سنن سننها رسول الله ﷺ في بعض المواقيت لما هاجر الى المدينة ، قالوا وانما يؤخذ بالآخر من امر رسول الله ﷺ وسند ذكر موضع الاختلاف منهم في ذلك . فمن قال بظاهره حديث ابن عباس ونوقيت اول صلاة الظهر وآخرها به مالك وسفيان الثوري والشافعي واحمد وبه قال ابو يوسف ومحمد . وقال ابو حنيفة آخر وقت الظهر اذا صار الظل قاتين . وقال ابن المبارك واسحق بن راهوية آخر وقت الظهر اول وقت العصر . واحتج بعض من قاله بأن في بعض الروايات انه صلى الظهر من اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر من اليوم الأول ، وقد نسب هذا القول محمد ابن جرير الطبري الى مالك بن انس وقال لو ان مصليين صليا احدهما الظهر والاخر العصر في وقت واحد صححت صلاة كل واحد منهما .

قلت ومعنى هذا الكلام معقول انه انما اراد فراغه من صلاة الظهر اليوم الثاني

في الوقت الذي ابتداء فيه صلاة العصر من اليوم الأول . وذلك ان هذا الحديث انما سبق لبيان الأوقات وتحديد اوائلها واولاخرها دون بيان عدد الركعات وصفاتها وسائر احكامها الا ترى انه يقول في آخره الوقت فيما بين هذين الوقتين فلو كان الأمر على ما قدره هو لألجأ من ذلك الأشكال في امر الأوقات واحتيج من اجل ذلك الى ان يعلم مقدار صلاة النبي ﷺ لتعلق الوقت بها فيزداد بقدرها في الوقت ويحتسب مكيتها فيه . والصلاة لا تقدر بشيء معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص منه لأنها قد تطول في العادة وتقصر . وفي هذا بيان فساد ما ذهبوا اليه ومما يدل على صحة ما قلناه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال ووقت الظهر ما لم يحضر العصر ، وهو حديث حسن ذكره ابو داود في هذا الباب .

واختلفوا في اول وقت العصر فقال بظاهر حديث ابن عباس مالك والثوري والشافعي واحمد وانتهى . وقال ابو حنيفة اول وقت العصر ان يصير الظل قائمًا بعد الزوال فمن صلى قبل ذلك لا تجزئه صلاته وخالفه صاحباه . واختلفوا في آخر وقت العصر ، فقال الشافعي آخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثليه لمن لبس له عذر ولا به ضرورة على ظاهر هذا الحديث . فأما اصحاب العذر والضرورات فأخروا وقتها لهم غروب الشمس قبل ان يصلي منها ركعة على حديث ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادركها .

وقال سفيان الثوري وابو يوسف ومحمد واحمد بن حنبل اول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله ما لم تنصف الشمس . وقال بعضهم ما لم تتغير الشمس

وعن الأوزاعي نحو من ذلك ويشبه ان يكون هو لآء ذهبوا الى حديث  
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قال وقت العصر ما لم تنصرف الشمس .  
واما المغرب فقد اجمع اهل العلم على ان اول وقتها غروب الشمس .  
واختلفوا في آخر وقتها فقال مالك والأوزاعي والشافعي لا وقت للمغرب  
الا وقت واحد قولاً بظاهر الحديث حديث ابن عباس . وقال سفيان الثوري  
واصحاب الرأي واحد واسحق وقت المغرب الى ان يغيب الشفق .  
قلت وهذا اصح القولين للأخبار الثابتة وهي خبر ابي موسى الأشعري وبريدة  
الأسلمي وعبد الله بن عمرو . ولم يختلفوا في ان اول وقت العشاء الآخرة غيبوبة الشفق .  
الا انهم اختلفوا في الشفق ما هو فقالت طائفة هو الحمرة ، روى ذلك عن ابن  
عمر وابن عباس ، وهو قول مكحول وطاوس وبه قال مالك وسفيان الثوري  
وابن ابي ليلى وابي يوسف ومحمد والشافعي واحمد واسحق .  
وروى عن ابي هريرة انه قال الشفق البياض . وعن عمر بن عبد العزيز مثله  
واليه ذهب ابو حنيفة وهو قول الأوزاعي . وقد حكى عن الفراء انه قال  
الشفق الحمرة . واخبرني ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى قال الشفق البياض  
وانشد لأبي النجم .

حتى اذا الليل جلاه المجتلي بين سماطلي شفق مهول

يريد الصبح وقال بعضهم الشفق اسم للحمرة والبياض معاً الا انه يطلق  
في احمر ليس بقافي وايض ليس بناصح ، ولما يعلم المراد منه بالأدلة لا بنفس  
اللفظ كالأقمر الذي يقع اسمه على الظهر والحوض معاً وكسائر نظائره من الأسماء  
الأسماء المشتركة .

واختلفوا في آخر وقت العشاء الآخرة فروى عن عمر بن الخطاب وإبي هريرة أن آخر وقتها ثلث الليل، وكذلك قال عمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي قولاً بظاهر حديث ابن عباس . وقال الثوري وأصحاب الرأي وابن المبارك وإسحق ابن راهوية آخر وقت العشاء إلى نصف الليل، وحجة هؤلاء حديث عبد الله بن عمرو قال ووقت العشاء إلى نصف الليل، وكان الشافعي يقول به أذ هو بالعراق وقد روي عن ابن عباس أنه قال لا يفوت وقت العشاء إلى الفجر وإليه ذهب عطاء وطاوس وعكرمة .

واختلفوا في آخر وقت الفجر فذهب الشافعي إلى ظاهر حديث ابن عباس وهو الإسفار، وذلك لأصحاب الرقاية ومن لا عذر له . وقال من صلى ركعة من الصبح قبل طلوع الشمس لم تفته الصبح، وهذا في أصحاب العذر والضرورات وقال مالك وأحمد من صلى ركعة من الصبح وطلعت له الشمس أضاف إليها أخرى وقد أدرك الصبح فجعلوه مدركاً للصلاة على ظاهر حديث أبي هريرة . وقال أصحاب الرأي من طلعت عليه الشمس وقد صلى ركعة من الفجر فسدت صلاته إلا أنهم قالوا فيمن صلى من العصر ركعة أو ركعتين فغربت الشمس قبل أن يتها أن صلاته تامة .

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة سمع أبا أيوب عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال وقت الظهر ما لم يحضر العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ووقت المغرب ما لم يسطع نور الشفق ووقت العشاء إلى نصف الليل ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس .

قوله نور الشفق هو بقية حمرة الشمس في الأفق . وسمى فوراً لنورانه وسطوعه

وروى أيضاً نور الشفق وهو ثوران حرته .

❦ ومن باب في وقت صلاة النبي ﷺ ❦

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن محمد بن عمرو قال سألتنا جابراً عن وقت صلاة رسول الله ﷺ فقال كان بصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس يضاء حية والمغرب اذا غربت الشمس والعشاء اذا كثرت الناس مجل واذا قلوا أخر والصبح بقلس .

قوله والشمس حية يفسر على وجهين احدهما ان حياتها شدة وهبها وبقا حرها لم ينكسر منه شيء . والوجه الآخر ان حياتها صفاً لونها لم يدخلها التغير .

❦ ومن باب وقت الظهر ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل ومسدد قالوا حدثنا عباد بن عباد حدثنا محمد بن عمرو عن سعيد بن الحارث الأنصاري عن جابر بن عبد الله قال كنت اصلي الظهر مع رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من الحصاء لتبرد في كفي اضعها للجبهة اسجد عليها اشدة الحر .

قلت فيه من الفقه تعجيل صلاة الظهر . وفيه انه لا يجوز السجود الا على الجبهة ولو جاز السجود على ثوب هو لابسه او الأقتصار من السجود على الأرنبة دون الجبهة لم يكن يحتاج الى هذا الصنيع . وفيه ان العمل بالسير لا يقطع الصلاة .

قال ابو داد : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عبيدة بن حميد عن ابي مالك الأشجعي سعد بن طارق عن كثير بن مدرك عن الأسود ان عبد الله بن مسعود قال كان قدر صلاة رسول الله ﷺ في الصيف ثلاثة اقدام الى خمسة اقدام وفي الشتاء خمسة اقدام الى سبعة اقدام .

قلت وهذا امر يختلف في الأقاليم والبلدان ولا يستوي في جميع المدن والأمصار لأن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها فكما كانت اعلى والى معاذة الرأس في مجراها اقرب كان الظل اقصر . وكما كانت اخفض ومن معاذة الرأس ابعد كان الظل اطول ولذلك ظلال الشتاء تراها ابدأ اطول من ظلال الصيف في كل مكان . وكانت صلاة رسول الله ﷺ بمكة والمدينة وهما من الأقليم الذي . ويذكرون ان الغل فيها في اول الصيف في شهر آدار ثلاثة اقدام وشي . وبشبه ان يكون صلاته اذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المعمود قبله فيكون الظل عند ذلك خمسة اقدام . واما الظل في الشتاء فانهم يذكرون انه في تشرين الاول خمسة اقدام (١) او خمسة وشي . وفي الكائنون سبعة اقدام او سبعة وشي . فقول ابن مسعود منزل على هذا التقدير في ذلك الأقليم دون سائر الأقاليم والبلدان التي هي خارجة عن الأقليم الثاني والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الحمداي وقتيبة بن سعيد التقي ان الليث حدثهم عن ابن شهاب عن ابن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال اذا اشتد الحر فأبروا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم . معنى الأبراد في هذا الحديث انكسار شدة حر الظهيرة وقال محمد بن كعب القرظي نحن نكون في السفر فاذا فات الأقياء وهبت الأرواح فلو ابردتم فالرواح . قلت ومن تأوله على بردى النهار فقد خرج عن جملة قول الأمة .

١٠ قوله واما الظل في الشتاء الى قوله خمسة اقدام لا وجود له في الطرطوشية والأخلاصة وسقط من الكناية الى قوله تشرين الاول ويظهر ان النقص من النسخ .



وقد اختلف العلماء في تأخير صلاة الظهر في الصيف والأبراد بها فذهب أحمد  
ابن حنبل وأسحق بن راهوية إلى تأخيرها والأبراد بها في الصيف . وإلى ذهب  
أصحاب الرأي ، وقال الشافعي تعجيلها أولى إلا أن يكون أمام جماعة ينتابه  
الناس من بعد فإنه يبرد بها في الصيف عند شدة الحر ، وأما من صلاها وحده  
أو صلاها بجماعة بفتاء بيته لا يحضره إلا من يحضره فإنه يصلها في أول وقتها  
لأنه لا أذى عليهم في حرها . ولا يؤخر في الشتاء بحال .

وقوله عليه الصلاة والسلام فيح جهنم معناه سطوع حرها وانتشاره وأصله  
في كلامهم السعة والأنتشار . ومنه قولهم في العادة فيحي قياح ، ومكان أفيح  
أي واسع ، وأرض فيحاء أي واسعة . ومعنى الكلام يحتمل وجهين أحدهما  
أن شدة الحر في الصيف من وهج حر جهنم في الحقيقة . وروى أن الله تعالى  
أذن لجهنم في نفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء فأشد ما تجذونه من الحر  
في الصيف فهو من نفسها وأشد ما تروونه من البرد في الشتاء فهو منها .  
والوجه الآخر أن هذا الكلام إنما خرج مخرج التشبيه والتقريب أي كأنه نار  
جهنم في الحر فأحذروها واجتنبوا ضررها .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن يسماعيل بن حرب عن  
جابر بن سمرة أن بلالاً كان يؤذن للظهر إذا دحضت الشمس .  
قوله دحضت معناه زالت وأصل الدحض الزلق يقال دحضت رجله أي زلت  
عن موضعها وأدحضت حجة فلان أي أزالها وأبطلتها .

ومن باب وقت العصر

قال أبو داود : حدثنا القعنبي قال قرأت على مالك عن ابن شهاب قال عروة وألفه حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر والشمس في حجبها قبل أن تظهر .

قوله قبل أن تظهر معنى الظهور وهنا الصعود يقال ظهرت على الشيء إذا علوته ومنه قول الله تعالى ( ومعارض عليها يظهرون ) .

قلت وحجرة عائشة ضيقة الرقعة والشمس تقلص عنها سريعاً فلا يكون مصلياً العصر قبل أن تصعد الشمس عنها إلا وقد بكر بها .

قال أبو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه قال دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر فقام يصلي العصر فلما فرغ من صلاته ذكرنا تعجيل الصلاة أو ذكرها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان أو على قرني الشيطان فأم قنقر أربعاً لا يذكر الله فيها لا قليلاً . قوله كانت بين قرني الشيطان اختلفوا في تأويله على وجوه فقال قائل معناه مقارنة الشيطان للشمس عند دئوها للغروب على معنى ما روى أن الشيطان يثربها إذا طلعت فإذا ارتفعت فارقه فإذا استوت قاربها فإذا زالت فارقه فإذا دنت للغروب قاربها فإذا غربت فارقه فحرمت الصلاة في هذه الأوقات الثلاثة لذلك وقيل معنى قرن الشيطان قوته من قولك أنا مقرون لهذا الأمر أي مطبق له قوى عليه وذلك لأن الشيطان لما يقوى أمره في هذه الأوقات لأنه يسول لعبدة الشمس أن يسجدوا لها في هذه الأزمان الثلاثة وقيل قرنه حزبه واصحابه

الذين يعبدون الشمس يقال هو لآلئ قرن أي نسوة جاؤا بعد قرن مضى .  
وقيل إن هذا تمثيل وتنبية وذلك أن تأخير الصلاة إنما هو من تسويل الشيطان لهم  
وتزيينه ذلك في قلوبهم وذوات القرون إنما تعالج الأشياء وتدفعها بقرونها  
فكانهم لما دافعوا الصلاة وأخروها عن أوقاتها بتسويل الشيطان لهم حتى اصغرت  
الشمس صار ذلك منه بمنزلة ما تعالجه ذوات القرون بقرونها وتدفعه بأروافها .  
وفيه وجه خامس قاله بعض أهل العلم وهو إن الشيطان يقابل الشمس حين  
طلوعها وينتصب دونها حتى يكون طلوعها بين قرنيه وهما جانباً رأسه فينقلب  
سجود الكفار للشمس عبادة له . وقرنا الرأس فوداه وجانباه وسعى ذو القرنين  
وذلك أنه ضرب على جانبي رأسه فلقب به .

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن ابن عمر  
أن رسول الله ﷺ قال الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وُير أهله وماله .  
قلت معنى وتر أي نقص أو سلب فيقي وترأ فرداً بلا أهل ولا مال يريد  
فليكن حذره من فوتها كحذره من ذهاب أهله وماله .

ومن باب وقت عشاء الآخرة

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي حدثنا أبي حدثنا جرير  
عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني أنه سمع معاذ بن جبل يقول  
بقينا رسول الله ﷺ في صلاة العتمة فتأخر حتى ظن الظان أنه ليس بخارج  
والقائل منا يقول صلى فأنا لكفناك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا  
فقال اعتموا هذه الصلاة فأنكم قد قضاكم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم .  
قوله بقينا النبي ﷺ معناه انتظرنا يقال بقيت الرجل أبقيه إذا انتظرته .

وقوله اعتموا هذه الصلاة يريد خروجها ، يقال فلان عاتم انقري اذا لم يقدم العجالة لأضيفه .

وقد روى ابن عمر ان النبي ﷺ نهى ان تسمى هذه الصلاة العتمة ، وقال لا يغلبكم الأعراب على اسم صلاتكم فانهم يعتدون بحلاب الإبل اي يؤخرونه . وكان ابن عمر اذا سمع رجلا يقول العتمة صاح وغضب وقال انما هو العشاء .  
 ومن باب وقت الصبح

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن حمزة بن عبد الرحمن عن عائشة انها قالت ان كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس .  
 والغلس اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل والغلس قريب منه الا انه دونه .  
 والمروط اكسية تلبس والتلفع بالثوب الأشمال به . وهو حجة لمن رأى الغفليس بالفجر وهو الثابت من فعل ابى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم . وبه قال مالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية .  
 وقال الثوري واصحاب الرأي الأسفار بها افضل .

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن محمود بن كعيد عن رافع بن تخديج قال قال رسول الله ﷺ اصبحوا بالصبح فانه اعظم لأجركم او اعظم للأجر .

قلت والى هذا ذهب الثوري واصحاب الرأي . وقد احتج من رأى الغفليس بفعل رسول الله ﷺ وابى بكر وعمر رضي الله عنهما . وقال يحيى بن آدم لا يحتاج مع قول رسول الله ﷺ الى قول وانما كان يقال سنة رسول الله ﷺ

وابني بكر وعمر ليعلم ان النبي ﷺ مات وهو عليها . واحتجوا ايضاً بخبر بشر ابن ابي مسعود الأنصاري عن ابيه ان رسول الله ﷺ غلس بالصبح ثم اسفر مرة ثم لم يعد الى الأسفار حتى قبضه الله وهو حديث صحيح الأسناد . وقد ذكره ابو داود في باب قبل هذا .

قال حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا ابن وهب عن اسامة بن زيد الليثي ان ابن شهاب اخبره عن عروة عن بشير بن ابي مسعود عن ابيه . وتأولوا حديث رافع بن خديج على انه انما اراد بالأصباح والأسفار ان يصلوها بعد الفجر الثاني وجعلوا مخرج الكلام فيه على مذهب مطابقة اللفظ للفظ وزعموا انه قد يحتل ان اوآثك تقوم لما امروا بتعجيل الصلوات جعلوا يصلونها ما بين الفجر الأول والفجر الثاني طلباً للأجر في تعجيلها فقبل لهم صلواتها بعد الفجر الثاني وأصبحوا اذا كنتم تريدون به الأجر فان ذلك اعظم لأجوركم .

فان قيل كيف يستقيم هذا ومعلوم ان الصلاة اذا لم يكن لها جواز لم يكن فيها اجر . قيل اما الصلاة فلا جواز لها ولكن اجرهم فيها نوه ثابت كقوله ﷺ اذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله اجر الا تراه قد بطل حكمه ولم يبطل اجره ، وقيل ان الأمر بالأسفار انما جاء في الليالي المقمرة وذلك ان الصبح لا يتبين فيها جيداً فأمرهم بزيادة التبيين استظهاراً باليقين في الصلاة .

ومن باب المحافظة على الوقت

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون اخبرنا خالد ( هو ابن عبيد الله الطحان الواسطي ) عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الأسود عن عبد الله ابن فضالة عن ابيه قال علاني رسول الله ﷺ فكان فيها علاني وحافظ على

الصلوات الخمس . قال قلت ان هذه ساعات في فيها اشغال فمرني بأمر جامع اذا انا فعماته جزأ عني فقال حافظ على العصرين وما كانت من نعتنا فقلت وما العصر ان قال صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها .

يريد بالعصرين صلاة العصر وصلاة الصبح والعرب قد تحمل احد الاسمين على الآخر فتجتمع بينهما في التسمية طلباً للتخفيف كقولهم سنة العصرين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . والأمودين يريدون التمر والماء . والأصل في العصرين عند العرب الليل والنهار قال حميد بن ثور :

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا ظنبا انت يدركا ما تيمما

فيشبه ان يكونان قبل فأتين الصلاتين العصران لأنهما تقعان في طريقي العصرين وهما الليل والنهار .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن حرب الواسطي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن مظرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي قال زعم ابو محمد ان الوتر واجب فقال عبادة بن الصامت كذب ابو محمد اشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول خمس صلوات افترضهن الله من احسن وضوءهن وجاء بهن لوقتتهن وانهم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له . ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه .

قوله كذب ابو محمد يريد اخطأ ابو محمد لم يرد به تعدد الكذب الذي هو ضد الصدق لأن الكذب اذا يجري في الأخبار . و ابو محمد هذا انما افتي فتياً وروى رأياً فخطأ فيما افتي به وهو رجل من الأنصار له صحبة والكذب عليه

في الأخبار غير جائز والعرب تضع الكذب موضع الخطأ في كلامها فتقول كذب سمعي وكذب بصري أي ذل ولم يدرك ما رأى وما سمع ولم يحيط به قال الأخطال :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطه ملس الظلام من الريب خيالاً  
ومن هذا قول النبي ﷺ للرجل الذي وصف له العمل صدق الله وكذب بطن أخيك . وإنما أنكر عبادة أن يكون الوتر واجباً وجوب فرض كالصلوات الخمس دون أن يكون واجباً في السنة . ولذلك استشهد بالصلوات الخمس المفروضات في اليوم واليلة .

ومن باب إذا أخر الصلاة عن الوقت

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن حنبل حدثنا الوليد حدثني حسان بن علي عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال قدم علينا معاذ بن جبل اليمن رسول رسول الله ﷺ اليها قال فسمعت تكبيره مع الفجر رجل أجش الصوت قال فالتفت عليه فوجدني فما فارقتني حتى دفنته بالشام ميتاً ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده فأثبت ابن مسعود فيؤمته حتى مات فقال قال رسول الله ﷺ كيف بكم إذا أتت عليكم امرأة يصلون الصلاة لغير ميقاتها قلت فما تأمرني أن أذكر كني ذلك يا رسول الله قال صل الصلاة لميقاتها واجعل صلاتك معهم شعبة .

قوله أجش الصوت هو الذي في صوته جشة وهي شدة الصوت وفيها عنة ، والسبعة ما يصلية المرأة نافذة من الصلوات ومن ذلك شعبة الضحى .

وفي الحديث من انفق ان تعجيل الصلوات في اول اوقاتها افضل وان تأخيرها بسبب الجماعة غير جائز ، وفيه ان اداة الصلاة الواحدة مرة بعد اخرى في اليوم الواحد اذا كان لها سبب جائزة ، وانما جاء النهي عن ان يصلي صلاة واحدة مرتين في يوم واحد اذا لم يكن لها سبب .

وفيه ان فرضه هو الأول ، ومنها وان الأخرى نافلة ، وفيه انه قد امر بالصلاة مع خمسة الجور حذراً من وقوع الفرقة وشق عصا الامة .

❦ ومن باب من قام عن صلاة او نسيها ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ حين فقل من غزوة خيبر فسار ليلة حتى ادر كنا الكرى عرس وقال بلال اكلاً لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند الى راحته فلم يستيقظ النبي ﷺ ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فسكن رسول الله ﷺ اولهم استيقظاً ففزع رسول الله ﷺ فقال يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا بني انت وامي يا رسول الله فافتادوا وواحلهم شيئاً ثم توحأ النبي ﷺ وامر بلالاً فاقم لهم الصلاة وصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال (تقم الصلاة لذكري) .

الذكرى النوم وقوله عرس معناه نزل للنوم والاستراحة ، والتعريس المنزول لتغير اقامة ، وقوله فزع رسول الله معناه انتبه من نومه يقال افزع الرجل من نومه ففزع أي اليه فانتبه .



وفي الحديث من الفقه انهم لم يصلوا في مكانهم ذلك عندما استيقظوا حتى اقتادوا رواحلهم ثم نوضوا ثم اقام بلال وصلى بهم . وقد اختلف الناس في معنى ذلك وتأويله ، فقال بعضهم لما فعل ذلك لارتفاع الشمس فلا تكون صلاتهم في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وذلك اول ما تبرغ الشمس قالوا والفوات لا تقضي في الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ، وعلى هذا مذهب اصحاب الرأي . وقال مالك والأوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية تقضي الفوات في كل وقت نهى عن الصلاة فيه او لم ينه عنها . وانما نهى عن الصلاة في تلك الأوقات اذا كانت تطلعاً وابتداء من قبل الاختيار دون الواجبات فأنها تقضي الفوات فيها اذا ذكرت اي وقت كان . وروي معنى ذلك عن علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما وهو قول النخعي والشافعي وحمادة . وتأولوا او من تأول منهم القصة في قود الرواحل وتأخير الصلاة على انه اراد ان يتحول عن المكان الذي اصابته الغفلة فيه والنسيان .

وقد روى هذا المعنى في هذا الحديث من طريق ابان المعطار .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابان حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة وذكر القصة قال فقال رسول الله ﷺ نحووا عن مكانكم الذي اصابكم فيه هذه الغفلة وقال فأمر بلالاً فأذن واقام وصلى .

قلت وذكر الآذان في هذه الرواية من طريق ابان عن معمر زيادة وليست في رواية يونس . وقد اختلف اهل العلم في الفوات هل يؤذن لها ام لا فقال

احمد بن حنبل يؤذن للقائت ويقام له واليه ذهب اصحاب الرأي .  
واختلف قول الشافعي في ذلك فأظهر أقاويله انه يقام للقوائت ولا يؤذن لها .  
وقال ابو داود روى هذا الخبر مالك وابن عينة والأوزاعي عن عبد الرزاق  
عن معمر وابن اسحق لم يذكر احد منهم الاذان في حديث الزهري هذا ولم يسنده  
منهم احد الا الأوزاعي وابان العطار عن معمر .

قلت وروى هذا الحديث هشام عن الحسن عن عمران بن حصين فذكر فيه  
الأذان . ورواه ابو قتادة الأنصاري عن النبي ﷺ فذكر الأذان والإقامة .  
والزيادات اذا صححت مقبولة والعمل بها واجب .

وقد يسأل عن هذا فيقال قد روى عن النبي ﷺ انه قال تنام عيناى ولا  
ينام قلبي فكيف ذهب عن الوقت ولم يشعر به . وقد تأوله بعض اهل العلم  
على ان ذلك خاص في امر الحدث وذلك ان التائم قد يكون منه الحدث وهو  
لا يشعر به وليس كذلك رسول الله ﷺ فأن قلبه لا ينام حتى لا يشعر بالحدث  
اذا كان منه .

وقد قيل ان ذلك من اجل انه يوحى اليه في منامه فلا ينبغي لقلبه ان ينام ،  
فأما معرفة الوقت واثبات رؤية الشمس طالعة فأن ذلك اذا يكون در كد يبصر  
العين دون القلب فليس فيه مخالفة للحديث الآخر والله اعلم .

قال ابو داد : حدثنا موهبي بن اسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن عبد الله  
ابن رباح الأنصاري حدثنا ابو قتادة ان النبي ﷺ كان في سفر له فمال وملت  
معه فقال انظر فقات هذا راكب هذان ركبان هو آلاء ثلاثة حتى صرنا سبعة  
فقال احفظوا علينا صلاتنا يعني الفجر فضرب على آذانهم فما ايقظهم الا حر

الشمس فقاموا ففساروا هُنيئةً ثم نزلوا فتوضؤوا واذن بلال فصلوا ركعتي الفجر ثم صلوا الفجر وركبوا فقال بعضهم لمض قد فرطنا في صلاتنا فقال النبي ﷺ إنه لا تفريط في النوم إنما التفريط في اليقظة فإذا سهى أحدكم عن صلاة فليصلها حين يذكرها ومن الغد للوقت .

قلت قد ذكر الأذان في هذا الحديث كما ترى وإسناده جيد فهو أولى .  
وأما هذه اللفظة وهي قوله ومن الغد للوقت فلا اعلم أحداً من الفقهاء قال بها وجوباً ويشبهه أن يكون الأمر به استحباباً ليحترز فضيلة الوقت في القضاء .  
وقوله ضرب على آذانهم كلمة فضيحة من كلام العرب معناه أنه حجب الصوت والحس عن أن يلبأ آذانهم فينتبهوا ومن هذا قوله تعالى ( فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ) .

قال أبو داود : حدثنا علي بن نصر حدثنا وهب بن جريو حدثنا الأسود ابن شيبان حدثنا خالد بن سمير حدثنا أبو قتادة الأنصاري قال بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وذكر القصة قال فلم يوقظنا إلا الشمس طالعة فقمنا وهلين لصلاتنا فقال النبي ﷺ رويداً رويداً حتى تآلت الشمس أو تعالت الشك مني قال رسول الله ﷺ من كان منكم يركع ركعتي الفجر فليركعها فركعوا ثم أمر رسول الله ﷺ أن يتادوا بالصلاة فتؤدي بها فقام فصلينا بنا فلما انصرف قال إلا أنا بحمد الله لم نكن في شيء من أمر الدنيا يغفلنا عن صلاتنا ولكن أرواحنا كانت بيد الله فأرسلها أنى شاء فمن أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحاً فليقبض معها مثلها .

قوله قمنا وهلين يريد فزعين يقال وهل الرجل يوهل إذا فزع لشيء يصيبه

وقوله ثقالت الشمس يريد استقلالها في السماء وارتفاعها ان كانت الرواية هكذا وهو في سائر الروايات تعالت ووزنه تفاعلت من العلو، وفي امره عليه السلام اباهم بر كعتي القجر قبل الفريضة دليل على ان قوله فليصلها اذا ذكرها ليس على معنى تضيق الوقت فيه وحصره بزمان الذكر حتى لا يعدوه بعينه ولكنه على ان يأتي بها على حسب الإمكان بشرط ان لا يغفلها ولا يتشاغل عنها بغيرها .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا همام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك .

قوله لا كفارة لها الا ذلك يريد انه لا يلزمه في تركها غرم او كفارة من صدقة او نحوها كما يلزمه في ترك الصوم في رمضان من غير عذر الكفارة وكما يلزم المحرم اذا ترك شيئاً من نسكه كفارة وجبران من دم واطعام ونحوه . وفيه دليل على ان احداً لا يصلي عن احد كما يحج عنه وكما يؤدي عنه الديون ونحوها . وفيه دليل ان الصلاة لا تجبر بالمال كما يجبر الصوم ونحوه .

ومن باب في بناء المسجد

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح اناسفيا بن عيينة عن سفيان الثوري عن ابي قزادة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشديد المساجد . قال ابن عباس لتزخرفتها كما زخرفت اليهود والنصارى . التشديد رفع البناء وتطويله . وقوله لتزخرفها معناه لتزيينها ، واصل الزخرف الذهب يريد تقويه المساجد بالذهب ونحوه ، ومنه قولهم زخرف الرجل كلامه اذا موهه وزينه بالباطل ، والمعنى ان اليهود والنصارى انما زخرفوا المساجد عند ما حرقوا وبدلوا وتركوا العمل بما في كتبهم يقول فأنتم نصيرون الى مثل حالهم

إذا طلبتم الدنيا بالدن وتتركتم الأخلص في العمل وصار أمركم إلى المراية بالمساجد والمباهاة بتشبيدها وتزيينها .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ومجاهد بن موسى وهواثم قالوا حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن صالح حدثنا نافع عن ابن عمر أن المسجد كان مبنياً على عهد رسول الله ﷺ باللبن وسقفه بالجريد وعمده نُحْشَبُ النخل وغيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والنقصة .

العمد السواري يقال عمود وعمد بفتح العين والميم وضمتها والنقصة شئ يشبه الحص وليس به .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ أمر ببناء المسجد فأرسل إلى بني النجار فقال تأمنوني بجائطكم فقالوا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . قال أنس وكان فيه قبور المشركين فأمر بها رسول الله ﷺ فنُشِيت وذكر الحديث .

قلت فيه من الفقه أن المقابر إذا نبشت ونقل ترابها ولم يبق هناك نجاسة تخلط أرضها فإن الصلاة فيها جائزة وإنما نهى ﷺ عن الصلاة في المقبرة إذا كان قد خالط ترابها صديد الموتى ودمائهم فإذا نقلت عنها زال ذلك الأسم وحاد حكم الأرض إلى الطهارة .

وفيه من العلم أنه إباح نبش قبور الكفار عند الحاجة إليه وقد روى عنه ﷺ أنه أمر أصحابه بنش قبر أبي رغال في طريقه إلى الطائف وذكر لم أنه دفن معه غصن من ذهب فأبتدروه فأخرجوه . وفي أمره بنش قبور المشركين بعد ما جعل أربابها تلك البقعة لرسول الله ﷺ دليل على أن الأرض التي يدفن فيها

لثبت بانيه على ملك اوليائه . وكذلك ثابته التي يكفن فيها وان البش سارق من حرز في ملك مائة ولو كان موضع القبر وكفن الميت مبق على ملك الميت حتى ينقطع ملك الحي عنه من جميع الوجوه . يمكن يجوز لبشها واستباحتها بغير إذن ملكها .

وفيه دليل ان من لا حرمة لدمه في حياته فلا حرمة لعظامه بعد مماته ، وقد قال عليه السلام كسر عظام المسلم ميتا ككسره حيا فكان دلالة ان عظام الكفار بخلافه .  
 ومن باب المساجد تبني في الدور

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الملا حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب .

قلت في هذا حجة لمن رأى ان المكان لا يكون مسجداً حتى يسلمه صاحبه وحتى يصلي الناس فيه جماعة . ولو كان الأمر يتم فيه بأن يجعله مسجداً بالتسمية فقط المكان موضع تلك المساجد في بيوتهم خارجة عن املاكهم فدل انه لا يصح ان يكون مسجداً بنفس التسمية .

وفيه وجه آخر وهو ان الدور يراد بها الخانات التي فيها الدور .

ومن باب الصلاة عند دخول المسجد

قال ابو داود : حدثنا القعنبي حدثنا مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم المسجد فليصل سجدة قبل ان يجلس .

قلت فيه من انفق انه اذا دخل المسجد كان عليه ان يصلي ركعتين تحية

المسجد قبل ان يجلس وسواء كان ذلك في جمعة او غيرها كان الامام على المنبر  
او لم يكن لأن النبي ﷺ عم ولم يخص .  
وقد اختلف الناس في هذا فقال بظاهر الحديث الشافعي واحمد بن حنبل  
واسحق . واليه ذهب الحسن البصري ومكحول . وقالت طائفة اذا كان الامام  
على المنبر جلس ولا يصلي . واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن ابي رباح والنخعي  
واصحاب الرأي وهو قول مالك والثوري .

❦ ومن باب في كراهية انشاد الضالة في المسجد ❦

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر الجعفي حدثنا حيوة بن شريح قال  
سمعت ابا الاود يقول اخبرني ابو عبد الله مولى شداد انه سمع ابا هريرة يقول  
سمعت رسول الله ﷺ يقول من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها  
الله اليك فان المساجد لم تبين لهذا .

قوله ينشد معناه يطلب يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها  
وفي رواية اخرى انه قال لرجل كان ينشد ضالة في المسجد ايها الناشد غيرك  
انواجد ويدخل في هذا كل امر لم يبين له المسجد من البيع والشراء ونحو ذلك  
من امور معاملات الناس واقتضاء حقوقهم ، وقد كره بعض السلف المسئلة في  
المسجد . وكان بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد .

❦ ومن باب كراهية البزاق في المسجد ❦

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن الفضل السجستاني وعشام بن عمار وسليمان  
ابن عبد الرحمن الدمشقيان بهذا الحديث وهذا لفظ يحيى بن الفضل حدثنا حاتم  
ابن اسمعيل حدثنا يعقوب بن مجاهد ابو حمزة عن عباد بن الوليد بن عباد بن

الصامت قال اتينا جابر بن عبد الله وهو في مسجده فقال اتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فنظر فرأى في قبلة المسجد نخامة فأقبل عليها ففتحها بالعرجون ثم قال ايكم يحب ان يعرض الله عنه ان احدم اذا قام يصلي فان الله قبل وجهه فلا يسقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليسق عن يساره تحت رجله اليسرى فان عجبت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ووضع على فيه ثم دلكه اروني عبيداً فقام فتى من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلق في راحته فأخذه رسول الله ﷺ ثم لطم به على اثر النخامة قال جابر رضي الله عنه فمن هناك جعلتم الخلق في مساجدكم .

العرجون عود كباسة النخل وسمى عرجوناً لانعراجيه وهو انعطافه وابن طاب اسم لنوع من انواع التمر منسوب الى ابن طاب كما نسب سائر الوان التمر فقبل لون ابن حبيب ولون كذا ولون كذا .

وقوله فان الله قبل وجهه تأويله ان القبلة التي امره الله عز وجل بالتوجه اليها للصلاة قبل وجهه فليصنها عن النخامة . وفيه اختصار وحذف واختصار كقوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) اي حب العجل وكقوله تعالى (واسأل القرية) يريد اهل القرية ومثله في الكلام كثير وانما اضيفت تلك الجهة الى الله تعالى على سبيل التكرمة كما قيل بيت الله وكعبة الله في نحو ذلك من الكلام .

وفيه من الفقه ان النخامة طاهرة ولو لم تكن طاهرة لم يكن يأمر المصلي بأن يدلكها بثوبه ولا اعلم خلافاً في ان البزاق طاهر الا ان ابا محمد الكندي حدثني قال سمعت الساجي يقول كان ابراهيم النخعي يقول البزاق نجس .



ومن باب المشرك يدخل المسجد

قال ابو داود : حدثنا عيسى بن حماد حدثنا الليث عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله بن ابى نمرانه سمع انس بن مالك يقول دخل رجل على رجل فأتاخه في المسجد ثم عقله ثم قال أيكم محمد . ورسول الله ﷺ متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الأبيض المتكى فقال له الرجل يا بن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ قد اجبتك فقال يا محمد انى سائلك وساق الحديث .

قلت كل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكى والعامة لا تعرف المتكى الا من مال في قعوده معتمداً على احد شقيه .

وفي الحديث من الفقه جواز دخول المشرك المسجد اذا كانت له فيه حاجة مثل ان يكون له غريم في المسجد لا يخرج اليه ومثل ان يحاكم الى قاض وهو في المسجد فانه يجوز له دخول المسجد لاثبات حقه في نحو ذلك من الأمور . وفي ادخاله المسجد جملة وعقوله اياه فيه ثم لم يهج ولم يمنع منه حجة لقول من زعم ان بول ما يؤكل كل لحمه من الحيوان طاهر . وقد زعم بعضهم انه اتما قال له قد اجبتك ولم يستأنف له الجواب لانه كره ان يدعوه بأسم جده وان ينسبه اليه اذ كان عبد المطلب جده كافراً غير مسلم واحب ان يدعوه بأسم النبوة والرسالة .

قلت وهذا وجه ولكن قد ثبت عنه ﷺ انه قال يوم حنين حين حمل على الكفار فانهزموا :

انا النبي لا كذب \* انا ابن عبد المطلب

وقال بعض اهل العلم في هذا انه لم يذهب بهذا القول مذهب الانتساب الى شرف

الآباء على سبيل الافتخار بهم ولكنه ذكرهم بذات رؤيا كان رآها عبد المطلب له أيام حياته وكانت إحدى دلائل نبوته وكانت القصة فيها مشهورة عندهم فعرفهم شأنها واذكرهم بها وخروج الأمر على الصدق فيها والله أعلم .  
 ومن باب المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة .

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر قال ، قال رسول الله ﷺ جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً .

قوله جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً فيه إجماع وإيهام . وتفصيله في حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال جعلت لنا الأرض مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً ولم يذكره أبو داود في هذا الباب وإسناده جيد حدثنا به عن محمد ابن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي مالك عن ربيع بن خراش عن حذيفة .

وقد يحتاج بظاهر خبر أبي ذر من يرى التيمم جائزاً بجميع أجزاء الأرض من جص ونورة وذرنبخ ونحوها . وإليه ذهب أهل العراق . وقال الشافعي لا يجوز التيمم إلا بالتراب . قال وانفسر من الحديث يقضي على الجبل .

وانما جاء قوله جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً على مذهب الامتنان على هذه الأمة بأن رخص لها في الطهور بالأرض والصلاة عليها في بقاعها . وكانت الأمم المتقدمة لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم والتاسيق هذا الحديث لهذا المعنى . وبيان ما يجوز ان يتطهر به منها مما لا يجوز انما هو في حديث حذيفة الذي ذكرناه . قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد . قال ونا مسدد

حدثنا عبد الواحد عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ قال موسى في حديثه فيما يحسب عمرو بن النبي ﷺ قال الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة .

قلت في هذا الحديث أيضاً اختصار وتفسيره في حديث انس وجعلت لي كل أرض طيبة مسجداً وطهوراً يريد بالطيبة الطاهرة . رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ولم يذكره أيضاً أبو داود حدثونا به عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن حماد . واختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فكان الشافعي يقول اذا كانت المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم لم تجز الصلاة فيها للنجاسة فان صلى رجل في مكان طاهر منها اجزأته صلاته . قال وكذلك الحمام اذا صلى في موضع نظيف منه فلا اعادة عليه « ١ » وحكى عن الحسن البصري انه صلى في المقابر ، وعن مالك بن انس لا بأس بالصلاة في المقابر . وقال ابو ثور لا يصلي في حمام ولا مقبرة تعلقاً بظاهره . وكان احمد واسحق يكرهان ذلك ورويت الكراهية فيه عن جماعة من السلف . واحتج بعض من لم يجز الصلاة في المقبرة وان كانت طاهرة القربة بقول رسول الله ﷺ صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها مقابر . قال فدل ذلك على ان المقبرة ليست بمحل الصلاة .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن زاهر عن عمار بن سعد المرادي عن ابي صالح الغفاري عن علي

١٠٠ في نسخة الاحدية هنا زيادة وهي وخصص عبد الله بن عمر بن الخطاب في الصلاة

في المقبرة .

رضي الله عنه قال نهاني رسول الله ﷺ ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي في ارض بابل فانها ملعونة .

قلت في استناد هذا الحديث مقال ولا اعلم احداً من العلماء حرم الصلاة في ارض بابل ، وقد عارضه ما هو اصح منه وهو قوله ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ويشبه ان يكون معناه لو ثبت انه نهاه ان يتخذ ارض بابل وطناً وداراً للاقامة فتكون صلاته فيها اذا كانت اقامته بها ومخرج النهي فيه على الخصوص الا تراه يقول نهاني واحل ذلك منه انذار منه له بما اصابه من المحنة بالكوفة وهي ارض بابل ولم ينتقل احد من الخلفاء الراشدين قبله من المدينة .

ومن باب الصلاة في مبارك الابل ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الابل ؛ فقال لا تصلوا في مبارك الابل فانها من الشياطين . وسئل عن الصلاة في مرايض الغنم فقال صلوا فيها فانها بركة .  
اختلف الناس في هذا فذهب الى اباحة الصلاة في مرايض الغنم ومنعها في مبارك الابل واعطانها جماعة منهم مالك بن انس واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وابو ثور وغيرهم . وكان احمد يقول لا بأس بالصلاة في موضع فيه ابوال الابل ما لم يكن معاطن لأن النعي انما جاء في المعاطن ولم ير هو لآء بالصلاة في مرايح البقر بأماً . وكان الشافعي يقول اذا صلى الرجل في اعطان الابل في ناحية منها ليس فيها شيء من ابوالها وابعارها اجزأ وان كنت اكره الصلاة في شيء منها اختياراً . وكذلك حكم مرايض الغنم عنده لأنه لا فرق في مذهبه بين

شيء من الأبول والأبعار والأرواث في أنها كلها نجسة ، واستشهد لما تأوله من ذلك بقوله فأنهم من الشياطين يريد أنها لما فيها من النفور والنشور وبما افسدت على المصلي صلاته . والعرب تسمي كل ما رد شيطاناً كأنه يقول ان المصلي اذا صلى بحضرتها كان مغروراً بصلاته لما لا يؤمن من نغارها وخطبها المصلي . وهذا المعنى مأثور في الغنى لسكونها وضعف الحركة اذا هيجت .

وقال بعضهم معنى الحديث انه كره الصلاة في السهول من الأرض لأن الابل انما تدوى فيها وتعطن اليها ، والغنى انما نبوا وتراح الى الأرض الصلبة قال والمعنى في ذلك ان الأرض الخواوة التي يكثر ترابها ربما كانت فيها النجاسة فلا يبين موضعها فلا يأمن المصلي ان تكون صلوته فيها على نجاسة فأما العزاز الصلب من الأرض فإنه ضاح بارز لا يخفى موضع النجاسة اذا كانت فيه .

وزعم بعضهم انه لما اراد به المواضع التي يحط الناس رحالهم فيها اذا نزلوا للنازل في الأسفار ، قال ومن عادة المسافرين ان يكون برازهم بالقرب من رحالهم فتوجد هذه الأماكن في الأغاب نجسة فقليل لم لا تصلوا فيها وتباعدوا عنها .  
 ومن باب متى يؤمر الغلام بالصلاة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سعد عن عبد الملك ابن الربيع بن سبرة عن ابيه عن جده قال . قال رسول الله ﷺ صبروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها .  
 قلت قوله ﷺ اذا بلغ عشر سنين فأضربوه عليها يدل على اغلاظ العقوبة له اذا تركها متعمداً بعد البلوغ ونقول اذا استحق الصبي الضرب وهو غير بالغ فقد عقل انه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو اشد من الضرب وليس

بعد الضرب شيء مما قاله العلماء اشد من القتل .

وقد اختلف الناس في حكم تارك الصلاة فقال مالك وانشاعني يقتل تارك الصلاة ، وقال مكحول يستتاب فإن تاب والا قتل . واليه ذهب حماد بن زيد ووكيع بن الجراح . وقال ابو حنيفة لا يقتل ولكن يضرب ويحبس .

وعن الزهري انه قال انما هو فاسق يضرب ضرباً مبرحاً ويسجن .

وقال جماعة من العلماء تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لغير عذر كافر ، هذا قول ابراهيم النخعي وايوب وعبد الله بن المبارك واحمد واسحق .

وقال احمد لا بكفر احد بذنب الا تارك الصلاة عمداً واحتجوا بخبر جابر عن رسول الله ﷺ ليس بين العبد والكفر الا ترك الصلاة .

وقال بعض من احتج بانه الطائفة ان الصلاة لا تشبه سائر العبادات ولا يقاس انهم لانها لم تزل مفتاح شرائع الأديان وهي دين الملائكة والخلق اجمعين . ولم يكن لله تعالى دين قط بغير صلاة ، وليس كذلك الزكاة والصيام والحج فليس على الملائكة منها شيء والصلاة تلزمهم كما يلزمهم التوحيد وهي علم الاسلام الفاصل بين المسلم والكافر في كلام اكثر من هذا قد ذكره .

ومن باب بدء الأذان

قال ابو داود : حدثنا عباد بن موسى الخثلي وزيد بن ايوب وحديث عباد اتم قالوا حدثنا هشيم عن ابي بشر عن ابي عمير بن انس عن عمومة له من الأنصار قال اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها فليل له انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رآوها اذن بعضهم بعضاً فلم يعجبه ذلك . قال فذكر له انتمنع

بمعنى الشبور فلم يعجبه ذلك ، وقال هو من امر اليهود قال فذكر له الناقوس  
قال هو من امر النصارى فأنصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو متهتم لهم النبي  
ﷺ فأرى الأذان في منامه قال فقد اعلی رسول الله ﷺ فأخبره فقال يا رسول  
الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت فأراني الأذان فقال رسول الله ﷺ يا بلال  
قم فانظر ما امرك به عبد الله بن زيد فافعله فأذن بلال .

قال الشيخ القمعي هكذا قاله ابن داسة وحدثناه ابن الأعرابي عن ابي داود  
مرتين فقال مرة القمع بالنون ومرة القمع مفتوحة بالباء وجاء تفسيره بالحديث  
انه الشبور وهو البوق وسألت عنه غيره واحد من اهل اللغة فلم يثبتوه لي على  
واحد من الوجهين فأن كانت الرواية في القمع صحيحة فلا اراه سمي الا لأقتاع  
الصوت وهو رفعه ، يقال اقتنع الرجل صوته واقنع رأسه اذا رفعه .  
واما القمع بالباء فلا احسبه سمي قمعاً الا لأنه يقمع فاصاحبه اي يستره ، ويقال  
قبع الرجل رأسه في جيبه اذا ادخله فيه . وسمعت ابا عمر يقول هو القمع بالثاء  
المثلثة يعني البوق ولم اسمع هذا الحرف من غيره . وفي قوله يا بلال قم فانظر ما  
يامرك به عبد الله فافعله دليل على ان الواجب ان يكون الأذان قائماً .

### ومن باب كيف الأذان

قال ابو داود : حدثنا محمد بن منصور الطوسي حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن  
محمد بن اسحق حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن  
زيد بن عبد ربه حدثني ابي عبد الله بن زيد قال لما امر رسول الله ﷺ بالناقوس  
يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده  
فقلت يا عبد الله انبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعوه الى الصلاة

قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى قال فقال تقول: الله اكبر .  
الله اكبر . الله اكبر . الله اكبر ، اشهد ان لا آله الا الله ، اشهد ان لا آله الا الله  
اشهد ان محمداً رسول الله . اشهد ان محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة  
حي على الفلاح . حي على الفلاح ، الله اكبر . الله اكبر . لا آله الا الله .

قال ثم استأخر عني غير بعيد ، ثم قال تقول اذا قامت الصلاة الله اكبر الله  
اكبر ، اشهد ان لا آله الا الله ، اشهد ان محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ،  
حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة ، الله اكبر الله اكبر ،  
لا آله الا الله . فلما أصبحت اتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال انها  
لرويا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فأتى عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه اندي  
صوتاً منك فقم مع بلال فجعلت التقيه عليه ويؤذن به . قال فسمع بذلك  
عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه فقال يا رسول الله والذي بعثك  
بالحق لقد رأيت مثل ما أرى فقال رسول الله ﷺ قلله الحمد .

قلت روى هذا الحديث والقصة بأسانيد مختلفة وهذا الأستاذ اصحها .  
وفيه انه ثنى الأذان وافرد الإقامة وهو مذهب أكثر علماء الأمصار وجرى به  
العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب الى  
اقصى حجر من بلاد الاسلام . وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري  
ومالك والأوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وغيرهم .  
وكذلك حكاه سعد القرظ وقد كان اذن لرسول الله ﷺ في حياته بقبا ، ثم  
استخلفه بلال زمان عمر رضي الله عنه ، فكان يفرّد الإقامة ولم يزل ولد ابي مخنف  
يوم للذين يلون الأذان بحكمة يفردون الإقامة ويحكونه عن جدهم الا انه قد روى



في قصة أذان أبي محذورة الذي علمه رسول الله ﷺ منصرفه من حين ان الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة ، وقد رواه أبو داود في هذا الباب ، إلا انه قد روى من غير هذا الطريق انه افرد الإقامة غير ان التثنية عنه أشهر الا ان فيه اثبات الترجيع فبشبه ان يكون العمل من أبي محذورة ومن ولده بعده انما استمر على افراد الإقامة لما لأن رسول الله ﷺ امره بذلك بعد الأمر الأول بالتثنية ، وأما لأنه قد بلغه انه امر بلالاً بأفراد الإقامة فاتبه وكان امر الأذان ينقل من حال الى حال ويدخله الزيادة والتقصان ، وليس كل أمور الشرع يتقلها رجل واحد ولا كان وقع بيانها كلها ضربة واحدة وقيل لأحمد وكان يأخذ في هذا بأذان بلال الميس أذان أبي محذورة بعد اذان بلال فأما يؤخذ بالأحدث فلا أحدث من امر رسول الله ﷺ فقال الميس لما عاد الى المدينة اقر بلالاً على أذانه .

وكان سفيان الثوري واصحاب الرأي يرون الأذان والإقامة مثني مثني على حديث عبد الله بن زيد من الوجه الذي روى فيه تثنية الإقامة . وقوله طاف بي رجل يريد الطيف وهو الخيال الذي يلم بالناائم يقال منه طاف بطيف ومن الطواف يطوف ومن الاحاطة بالشئ اطاف بطيف . وفي قوله القها على بلال فإنه اندى صوتاً منك دليل على ان من كان ارفع صوتاً كان اولي بالأذان . لأن الأذان اعلام فكل من كان الأعلام بصوته اوقع كان به احق واجدر . وقوله ثم استأخر غير بعيد يدل على ان المستحب ان تكون الإقامة في غير موقف الأذان .

### ومن باب في الإقامة

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب عن ايوب عن ابي قلابه عن انس قال أمر بلال ان يشقم الأذان ويوتر الإقامة وحدثنا حميد بن مسعدة حدثنا اسمعيل عن خالد الحذاء عن ابي قلابه عن انس مثل حديث وهيب قال اسمعيل فحدثت به ايوب فقال الا الإقامة .

قلت قوله أمر بلال ان يوتر الإقامة يريد ان رسول الله ﷺ هو الذي أمره بذلك والأمر مضاف اليه دون غيره لأن الأمر المطلق في الشريعة لا يضاف الا اليه . وقد زعم بعض اهل العلم ان الأمر له بذلك ابو بكر او عمر رضي الله عنهما وهذا تأويل فاسد لأن بلالاً لحق بالشام بعد موت رسول الله ﷺ واستخلف سعد القرظ على الأذان في مسجد رسول الله ﷺ .

قوله في رواية اسمعيل عن ايوب الا الإقامة يريد انه كان يفرد الفاظ الإقامة كلها الا قوله قد قامت الصلاة فإنه كان يكرر مرتين وعلى هذا مذهب عامة الناس في عامة البلدان الا في قول مالك فإنه كان يرى ان لا يقال ذلك الا مرة واحدة ، وهكذا يروي في أذان سعد القرظ . وقد اختلفت الروايات عنه في ذلك ايضاً ، وفي هذا الباب سنة اخرى وهي ان المؤذن يتعد قعدة بين الأذان والإقامة . وقد ذكره ابو داود في حديث ابن ابي ليلى في قصة الصلاة وانها احييت ثلاثة احوال ، قال وحدثنا اصحابنا ان رسول الله ﷺ قال لقد هممت ان آمر رجالاً يقومون على الآطام يتنادون الناس بحسين الصلاة وذكر قصة رويها عبد الله ابن زيد الى ان قال رأيت رجلاً عليه ثوبان اخضران فقام فأذن ثم قعد قعدة ثم قام الحديث . الآطام جمع الأطم وهي كالحصن المبني بالحجارة .

❦ ومن باب رفع الصوت ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر النعمري حدثنا شعبة عن موسى بن ابي عثمان عن ابي يحيى عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس .

قلت مدى الشيء غاية والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت .  
وقيل فيه وجه آخر وهو انه كلام تمثيل وتشبيه يريد ان المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو تقدر ان يكون ما بين اقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة لغفرها الله له .

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا نودي بالصلاة ادبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا فُضي النداء اقبل حتى اذا تَوَبَّ بالصلاة ادبر حتى اذا فُضي التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه .

التثويب هنا الإقامة والعمامة لا تعرف التثويب الا قول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم . ومعنى التثويب الاعلام بالشيء والأنداز بوقوعه .  
واصله ان يلوح الرجل لصاحبه بثوبه فيدبره عند الأمر يرهقه من خوف او عدو ، ثم كثر استعماله في كل اعلام يجر به صوت ، وانما سميت الإقامة تثويباً لأنها اعلام بإقامة الصلاة والأذان اعلام بوقت الصلاة .

❦ ومن باب ما يجب على المؤذن من تعهد الوقت ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش

عن رجل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين .

قوله الإمام ضامن قال أهل اللغة الضامن في كلام العرب معناه الراعى والضمان معناه الرعاية قال الشاعر :

وعاك ضمان الله يا أم مالك \* والله إن يشقيك أغنى وأوسع  
والإمام ضامن بمعنى أنه يحفظ الصلاة وعدد الركعات على القوم ، وقيل معناه ضامن الدعاء يعمهم به ولا يختص بذلك دونهم ، وليس الضمان الذي يوجب الغرامة من هذا في شيء ، وقد تأوله قوم على معنى أنه يتحمل القراءة عنهم في بعض الأحوال وكذلك يتحمل القيام أيضاً إذا أدركه راکعاً .

ومن باب اخذ الأجر على الأذان

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلى عن مطرف عن عبد الله عن عثمان بن أبي العاص أنه قال يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً .

قلت اخذ المؤذن الأجر على أذانه مكروه في مذاهب أكثر العلماء . وكان مالك بن أنس يقول لا بأس به ويرخص فيه . وقال الأوزاعي الإجارة مكروهة ولا بأس بالجعل وكره ذلك أصحاب الرأي ومنع منه اسمعق بن راهوية .

وقال الحسن الخشبي إن لا تكون صلاته خالصة لله وكرهه الشافعي وقال لا يرزق الإمام المؤذن إلا من خمس الخمس سهم النبي ﷺ فإنه مرصود لمصالح الدين ولا يرزقه من غيره .

❦ ومن باب الأذان قبل دخول الوقت ❦

قال أبو داود : ناموس بن اسمعيل وداود بن شبيب المعنى قالوا حدثنا حماد عن  
أيوب عن نافع عن ابن عمر أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره رسول الله ﷺ  
أن يرجع فينادي إلا أن العبد قد نام . قال أبو داود لم يرو هذا الحديث عن أيوب  
الاحمد بن مسلمة .

قوله إلا أن العبد نام يتأول على وجهين أحدهما أن يكون أراد به أنه غفل  
عن الوقت كما يقال نام فلان عن حاجتي إذا غفل عنها ولم يقم بها . الوجه الآخر  
أن يكون معناه أنه قد عاد لنومه إذا كان عليه بقية من الليل يعلم الناس ذلك  
لئلا يعجبوا عن نومهم وسكونهم ، ويشبه أن يكون هذا فيما تقدم من أول  
زمان الهجرة فإن الثابت عن بلال أنه كان في آخر أيام رسول الله ﷺ يؤذن  
بليل ثم يؤذن بعده ابن أم مكتوم مع الفجر . وثبت عنه ﷺ أنه قال إن بلالاً  
يؤذن بليل فكاوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم .

ومن ذهب إلى تقديم اذان الفجر قبل دخول وقته مالك والأوزاعي والشافعي  
واحمد واسحق . وكان أبو يوسف يقول : يقول أبي حنيفة في أن ذلك لا يجوز  
ثم رجع فقال لا بأس أن يؤذن للفجر خاصة قبل طلوع الفجر اتباعاً للأثر .  
وكان أبو حنيفة ومحمد لا يميزان ذلك قياساً على سائر الصلوات . واليه ذهب  
سفيان الثوري .

وذهب بعض اصحاب الحديث إلى أن ذلك جائز إذا كان للمسجد مؤذنان  
كما كان لرسول الله ﷺ فأما إذا لم يؤذن فيه إلا واحد فإنه لا يجوز أن يفعله  
إلا بعد دخول الوقت ، فيحتمل على هذا أنه لم يكن لمسجد رسول الله ﷺ

في الوقت الذي نهى فيه بلالاً الا مؤذن واحد وهو بلال ثم اجازته حين اقام  
ابن ام مكتوم مؤذناً لأن الحديث في تأذنين بلال قبل الفجر ثابت من رواية ابن عمر .  
﴿ ومن باب تقام الصلاة ولم يأت الامام ﴾

قال ابو دلود : حدثنا احمد بن علي السدوسي حدثنا عون بن كهس عن  
ابيه كهس قال قنا نجي الى الصلاة والامام لم يخرج فقمنا فقال لي شيخ  
من اهل الكوفة ما يقعدك قلت ابن بريدة قال هذا السمود فقال الشيخ حدثنا  
عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال كنا نقوم في الصفوف عهد رسول الله  
ﷺ طويلاً قبل ان يكبر وذكر الحديث .

قلت السمود يفسر على وجهين احدهما ان يكون بمعنى الغفلة والذهاب عن الشيء  
يقال رجل ساهم ساهداً اي لاه غافل . ومن هذا قول الله تعالى (وانتم ساهدون)  
اي لاهون ساهون ، وقد يكون السامد ايضاً الرافع رأسه .

قال ابو عبيد ويقال منه سَمَدٌ يَسْمُدُ ويسمُد سموداً . وروى عن علي انه خرج  
والناس ينتظرونه قياماً للصلاة فقال مالي اراكم سامدين .

وحكى عن ابراهيم النخعي انه قال كانوا بكرهون ان ينتظروا الامام قياماً  
ولكن قعوداً ويقولون ذلك السمود .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب  
عن انس قال اقيمت الصلاة ورسول الله ﷺ نجي في جانب المسجد فقام  
الى الصلاة حتى نام القوم .

قوله نجي اي مناج رجالاً قالوا نديم بمعنى منادم ووزير بمعنى موازر ، وتناجى  
القوم اذا دخلوا في حديث سرهم وهم نجوى اي متناجون .



وفي هذا دليل على ان حضور الجماعة واجب ولو كان ذلك ندبا لكان اولي من يسمعه يتخلف عنها لعل الضرر والضعف ومن كان في مثل حال ابن ام مكتوم . وكان عطاء بن ابي رباح يقول ليس لأحد من خلق الله في الخضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلاة . وقال الأوزاعي لا طاعة للوالدين في ترك الجمعة والجماعات سمع النداء او لم يسمع . وكان ابو ثور يوجب حضور الجماعة : واحتج هو او غيره ممن اوجبه بأن الله سبحانه امر ان يصلي جماعة في حال الخوف ولم يعذر في تركها فعقل انها في حال الأمن اوجب . واكثر اصحاب الشافعي على ان الجماعة فرض على الكفاية لا على الأعيان . وتأولوا حديث ابن ام مكتوم على انه لا رخصة لك ان طلبت فضيلة الجماعة وانك لا تحوز اجرها مع التخلف عنها بحال . واحتجوا بقوله ﷺ صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة . قال ابو داود : حدثنا هارون بن زيد عن ابي الزرقاء حدثنا ابي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن ام مكتوم . قال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال النبي ﷺ تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح فحي هلا .

قوله حي هلا كلمة حث واستعجال . قال ليبد (ولقد تسمع صوتي حي هل)

ومن باب المشي الى الصلاة

قال ابو داود : حدثنا ابو توبة حدثنا الهيثم بن حميد عن يحيى عن الحارث عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة ان رسول الله ﷺ قال من خرج من بيته متظهرا الى صلاة مكتوبة فأبصره كأجر الحاج المحرم ومن خرج



الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فأجره كأجر العتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين .

تسبيح الضحى يريد به صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة . وقوله لا ينصبه معناه لا يتبعه ولا يزعمه الا ذلك واصله من النصب وهو معانة المشقة يقال انصبني هذا الأمر وهو امر منصب ويقال امر ناصب اي ذو نصب كقول النابغة ( كليني لهن يا امة ناصب )

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ اذا توضأ احدكم فأحسن الوضوء واتى المسجد لا يريد الا الصلاة لا ينزله الا الصلاة لم ينط خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد .

قوله لا ينزله اي لا يرمئه ولا يشغصه الا ذلك ، ومن هذا انتهز الفرصة وهو الأنبات لها والمبادرة اليها .

❦ ومن باب الهدى والرشى الى المساجد ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري ان عبد الملك بن عمر حدثهم عن داود بن قيس حدثني سعد بن اسحق حدثنا ابو ثامة الخياط ان كعب بن عجرة ادركه وهو يريد المسجد ادرك احدهما صاحبه قل فوجدني وانا مشبك يدي فنهاني عن ذلك وقال ان رسول الله ﷺ قال اذا توضأ احدكم فأحسن وضوءه ثم خرج تامداً الى المسجد فلا يشبك يده فإنه في صلاة .

قلت تشبيك اليد هو ادخال الأصابع بعضها في بعض والاشتباك بها وقد يفعل به بعض الناس عتياً وبعضهم ليفرقع أصابعه عندما يجده من التمدد فيها وربما فقد الانسان فشك بين أصابعه واحتسب يديه يريد به الاستراحة وربما استجلب به النوم فيكون ذلك سبباً لا تنقاض طهره فقل لمن تطهر وخرج متوجهاً الى الصلاة لا تشبك بين أصابعك لأن جميع ما ذكرناه من هذه الوجوه على اختلافها لا يلائم شيء منها الصلاة ولا يشاكل حال المصلي .

ومن باب خروج النساء الى المسجد

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن وهن ثفلات .

النفلسوء الرائحة يقال امرأة تفلأ اذا لم تطيب ونساء ثفلات ، وقد استدلل بعض اهل العلم بعموم قوله لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، على انه ليس للزوج منع زوجته من الحج لأن المسجد الحرام الذي يخرج اليه الناس للحج والطواف اشهر المساجد واعظمها حرمة فلا يجوز للزوج ان يمنعها من الخروج اليه .

ومن باب السعي الى الصلاة

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عيسى اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثنا ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون واثنوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا . قال ابو داود وكذا قال الترمذي وابن ابي ذئب وابراهيم بن سعد ومعمرو وشعيب بن ابي حمزة

عن الزهري وما فاتكم فأتوا وكذلك روى ابن مسعود عن النبي ﷺ وأبو قتادة وأنس كلهم قال فأتوا .

قلت في قوله فأتوا دليل أن الذي أدركه الذكر من صلاة إمامه هو أول صلاته لأن لفظ الأتباع واقع على باقي من شيء قد تقدم سائرته . وإلى هذا ذهب الشافعي في أن ما أدركه المسبوق من صلاة إمامه هو أول صلاته . وقد روى ذلك عن علي بن أبي طالب . وبه قال سعيد بن المسيب والحسن البصري ومكحول وعطاء والزهري والأوزاعي وإسحاق بن راهوية . وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل هو آخر صلاته . وإليه ذهب أحمد بن حنبل .

وقد روى ذلك عن مجاهد وابن سيرين واحتجوا بما روى في هذا الحديث من قوله وما فاتكم فأتوا قالوا والقضاء لا يكون إلا للفائت .

قلت قد ذكر أبو داود في هذا الباب أن أكثر الرواة اجتمعوا على قوله وما فاتكم فأتوا ، وإنما ذكر عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال صلوا ما أدركتم واتموا ما سبقكم . قال وكذا قال ابن سيرين عن أبي هريرة وكذا قال أبو رافع عن أبي هريرة .

قلت وقد يكون القضاء بمعنى الاداء للأصل كقوله تعالى ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ) وكقوله ( فإذا قضيت مناسككم ) وليس شيء من هذا قضاء لفائت فيحتمل أن يكون قوله وما فاتكم فأتوا أي أدوه في تمام جمعاً بين قوله فأتوا وبين قوله فأتوا ونفياً للاختلاف بينهما .

ومن باب يصلي بهم إذا كان في المسجد .

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرني يعلى عن عطاء

عن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع النبي ﷺ وهو غلام شاب فلما ان صلى اذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعا بهما فجئ بهما ترعد فرائصهما فقال ما منعكما ان تصليا معنا فالا قد صلينا في رحلتنا قال فلا تفعلوا اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الإمام . لم يصل فليصل معه فانها نافلة .

قوله ترعد فرائصهما هي جمع الفريضة وهي لحمة وسط الجنب عند منبض القلب تغترص عند الفزع اي ترعد . وفي الحديث من الفقه ان من صلى في رحله ثم صادف جماعة يصلون كان عليه ان يصلي معهم اي صلاة كانت من الصلوات الخمس ، وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق وبه قال الحسن والزهري .

وقال قوم يعيد الا المغرب والصبح ، كذلك قال النخعي وحكى ذلك عن الأوزاعي . وكان مالك والثوري يكرهان ان يعيد صلاة المغرب . وكان ابو حنيفة لا يرى ان يعيد صلاة العصر والمغرب والفجر اذا كان قد صلاهن .

قلت وظاهر الحديث حجة على جماعة من منع عن شيء من الصلوات كلها الا تراه يقول اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الإمام ولم يصل فليصل معه ولم يستثن صلاة دون صلاة .

وقال ابو ثور لا يعاد الفجر والعصر الا ان يكون في المسجد وتقام الصلاة فلا يخرج حتى يصليا .

وقوله فانها نافلة يريد الصلاة الآخرة منها والأولى فرضه . فأما نبيه ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب . فقد تأولوه على وجهين أحدهما ان ذلك على معنى انشاء الصلاة ابتداء من غير سبب .

فأما إذا كان لها سبب مثل ان بصادف قوماً يصلون جماعة فإنه يعيدها معهم ليحوز الفضيلة .

والوجه الآخر انه منسوخ وذلك ان حديث يزيد بن جابر متأخر لأن في قصته انه شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، ثم ذكر الحديث . وفي قوله فأنها نافلة دليل على ان صلاة التطوع جائزة بعد الفجر قبل طلوع الشمس اذا كان لها سبب .

وفيه دليل على ان صلاته منفرداً بحجزة مع القدرة على صلاة الجماعة وان كان ترك الجماعة مكروهاً .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح قال قرأت على ابن وهب اخبرني عمرو عن بكير انه سمع عفيف بن عمرو بن المسيب يقول حدثني رجل من اسد بن خزيمه انه سأل ابا ايوب الأنصاري . قال يصلي احداً في منزله الصلاة ثم يأتي المسجد وتقام الصلاة فأصلي معهم . فقال ابو ايوب سألتنا عن ذلك النبي ﷺ فقال ذلك له سهم جمع .

قوله سهم جمع يريد انه سهم من الخير جمع له فيه حظان . وفيه وجه آخر قال الأخفش سهم جمع يريد سهم الجيش وسهم الجيش هو السهم من الغنيمة قال والجمع ههنا الجيش واستدل بقوله تعالى (يوم انتقى الجمعان) ويقول (سيهزم الجمع) ويقول (فلما ترأى الجمعان) .

ومن باب اذا صلى ثم ادرك جماعة هل يعيد الصلاة ؟

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حسين بن عمرو ابن شعيب عن سليمان بن يسار عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

لا تفضلوا صلاة في يوم مرتين .

قلت هذه صلاة الإيثار والإختيار دون ما كان لها سبب كالرجل يدرك الجماعة وهم يصلون فيصلي معهم ليدرك فضيلة الجماعة توفيقاً بين الأخيار ورفعاً للاختلاف بينهما .

ومن باب من الحق بالأمامة .

قال أبو داود : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرني اسمعيل بن رجاء سمعت أوس بن خنصاع يحدث عن أبي مسعود البصري قال : قال رسول الله ﷺ يوم تقوم الأرواح لكتاب الله وأقدمهم قراءة فإن كانوا في القراءة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنًا ولا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه ولا يجلس على تكبرته إلا بأذنه . قال شعبة فقلت لأسمعيل ما تكبرته فقال فراشه . قال أبو داود وكذلك قال يحيى القطان عن شعبة وأقدمهم قراءة .

قلت هذه الرواية مخرجة من طريق شعبة على ما ذكره أبو داود . والصحيح من هذا رواية سفيان عن اسمعيل بن رجاء حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك حدثنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن اسمعيل بن رجاء عن أوس بن خنصاع عن النبي ﷺ قال يوم تقوم الأرواح لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة . فإن كانوا سواء فأقدمهم هجرة . وإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًا .

قلت وهذا هو الصحيح المستقيم في الترتيب وذلك أنه جعل ﷺ ملاك أمر الاسامة القراءة ونجهاها مقدمة على سائر الخصال المذكورة معها . والمعنى في ذلك أنهم

كانوا قومًا أمينين لا يقرأون فمن يعلم منهم شيئًا من القرآن كان احق بالامامة من لم يتعلم لأنه لا صلاة الا بقراءة واذا كانت القراءة من ضرورة الصلاة وكانت ركنًا من اركانها صارت مقدمة في الترتيب على الأشياء الخارجة عنها ثم تلا القراءة بالسنة وهي الفقه ومعرفة احكام الصلاة وما سنه رسول الله ﷺ فيها وبينه من امرها فان الامام اذا كان جاهلاً باحكام الصلاة وبما يعرض فيها من سهو ويقع من زيادة ونقصان افسدها او اخرجها فكان العالم بها والفقيه فيها مقدمًا على من لم يجمع عامها ولم يعرف احكامها ومعرفة السنة وان كانت مؤخرًا في الذكر وكانت القراءة تبدو بذكرها فان الفقيه العالم بالسنة اذا كان يقرأ من القرآن ما يجوز به الصلاة احق بالامامة من الماهر بالقراءة اذا كان متخلفًا عن درجته في علم الفقه ومعرفة السنة .

وانما قدم القارى في الذكر لأن عامة الصحابة اذا اعتبرت احوالهم وجدت اقرأهم فقههم . وقل ابو مسعود كان احدنا اذا حفظ سورة من القرآن لم يخرج عنها الى غيرها حتى يحكم علمها او يعرف حلالها وحرامها او كما قال . فأما غيرهم ممن تأخر بهم الزمان فان اكثرهم يقرأون القرآن ولا يفقهون فقرأواهم كثير والفقهاء منهم قليل .

واما قوله فان استوا في السنة فاقدمهم هجرة فان الهجرة قد انقطعت اليوم الا ان فضيلتها موروثه فمن كان من اولاد المهاجرين او كان في آباءه واسلافه من له قدم او سابقة في الاسلام او كان ابوه اقدم اسلامًا فهو مقدم على من لا يعدل آباءه سابقة او كانوا قريبي العهد بالاسلام فاذا كانوا متساوين في هذه الحلال الثلاث فأكبرهم سنًا مقدم على من هو اصغر سنًا منه لفضيلة السن .

ولأنه اذا تقدم أصحابه في السن فقد تقدمهم في الاسلام فصار بمنزلة من تقدمت هجرته ، وعلى هذا الترتيب يوجد الاول في اكثر العلماء في هذا الباب . قال عطاء ابن ابي رباح يومهم اقدمهم فان كانوا في الفقه سواء فاقراهم فان كانوا في الفقه والقرآءة سواء فأسبقهم . وقال مالك يتقدم القوم عندهم فقبل له اقراهم قال قد يقرأ من لا يرضى ، وقال الأوزاعي يومهم فقدمهم .

وقيل الشافعي اذا لم تجتمع القرآءة والفقه والسن في واحد قدموا اقدمهم اذا كان يقرأ من القرآن ما يكتفي به في الصلاة وان قدموا قرأهم اذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه في الصلاة حسن .

وقال ابو ثور يومهم اقدمهم اذا كان يقرأ القرآن وان لم يقرأه كله . وكان سفيان واحمد بن حنبل واسحق يقدمون القراء قولاً بظاهر الحديث .

واما قوله ولا يوم الرجل في بيته معناه ان صاحب المنزل اولى بالامامة في بيته اذا كان من القراءه والعلم يجعل يمكنه ان يقيم الصلاة . وقد روى مالك ابن الحويرث عن النبي ﷺ من زار قوماً فلا يومهم ولا يومهم رجل منهم . وقوله ولا في سلطانه فهذا في الجماعات والأعياد لتعلق هذه الأمور بالسلطين فأما في الصلوات المكتوبات فأقدمهم اولاهم بالامامة فان جمع السلطان هذه الفضائل كلها فهو اولاهم بالامامة في كل صلاة .

وكان احمد بن حنبل يرى الصلاة خلف أئمة الجور ولا يراها خلف اهل البدع وقد يناول ايضاً قوله ولا في سلطانه على معنى ما يتسلط عليه الرجل من ملكه في بيته او يكون امام مسجده في قومه وقبيلته . وذكرته فراشه وسريره وما بعد لا كرامه من وطء ونحوه .



قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا ايوب عن عمرو بن سلمة قال كنا بمحاضر يمر بنا الناس اذا انوا النبي ﷺ فكانوا اذا رجعوا صرخوا بنا فأخبرونا ان رسول الله ﷺ قال كذا وقال كذا وكنت غلاماً حافظاً لحفظت من ذلك قرآناً كثيراً فأطلق ابني وأفدأ الى النبي ﷺ في نفر من قومه فملهم الصلاة وقال يؤمكم اقرؤكم . فكنت أؤمهم وانا ابن سبع سنين او ثمان سنين .

قوله كذا بمحاضر . الحاضر القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه . ومعنى الحاضر المحضور فاعل بمعنى مفعول .

وقد اختلف الناس في امامة الصبي غير البالغ اذا عقل الصلاة . فمن اجاز ذلك الحسن واصحق بن راهوية .

وقال انشاعني يوم الصبي غير المحتلم اذا عقل الصلاة الا في الجمعة . وكره الصلاة خلف الغلام قبل ان يحتلم عطاء والشعبي ومالك والثوري والأوزاعي . واليه ذهب اصحاب الرأي . وكان احمد بن حنبل يضعف امر عمرو بن سلمة . وقال مرة دعه ليس بشيء . بين . وقال الزهري اذا اضطروا اليه اهمهم . قلت وفي جواز صلاة عمرو بن سلمة لقومه دليل على جواز صلاة المفترض خلف المتفعل لأن صلاة الصبي نافذة .

ومن باب الرجل يؤم القوم وهم له كارهون ❦

قال ابو داود : حدثنا القعني حدثنا عبد الله بن عمرو بن غانم عن عبد الرحمن ابن زياد عن عمران بن عبد المغافري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ ( ١٤ ١٢ )

كان يقول ثلاثة لا تقبل منهم صلاة من تقدم فوما وهم له كارهون . ورجل  
أتى الصلاة ديارا والديار ان يأتيها بعد ان تفوته ورجل اعتبد محررة .

قلت يشبه ان يكون هذا الوعيد في الرجل ليس من اهل الامامة فيتمحرم  
فيها ويتغلب عليها حتى يكره الناس امامته . فأما ان كان مستحقا للامامة فاللوم  
على من كرهه دونه . وشكى رجل الى علي بن ابي طالب وكان يصلي يقوم وهم  
له كارهون فقال انك لحروط يريد انك متمسف في فعلك ولم يزد على ذلك .  
وقوله واتي الصلاة ديارا فهو ان يكون قد اتخذها عادة حتى يكون حضوره  
الصلاة بعد فراغ الناس وانصرفهم عنها .

واعتباد المحرر يكون من وجهين احدهما ان يعتقه ثم يكتم عتقه لو يكره  
وهو شر الأمرين . والوجه الآخر ان يستخدمه كرها بعد العتق .

❦ ومن باب امامة من صلى يقوم وقد صلى تلك الصلاة ❦

قال ابو داود: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا يحيى بن سعيد  
عن محمد بن عجلان حدثنا عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان معاذ بن جبل  
كان يصلي مع رسول الله ﷺ العشاء ثم يأتي قومه فيصلي بهم تلك الصلاة .  
قلت فيه من الفقه جواز صلاة المفترض خلف المنتفل لأن صلاة معاذ مع  
رسول الله ﷺ هي الفريضة واذا كان قد صلى فرضه كانت صلاته بقومه نافذة له .  
وفيه دليل على جواز اعادة صلاة في يوم مرتين اذا كان الالعادة سبب من  
الأسباب التي تعاد لها الصلوات .

واختلف الناس في جواز صلاة المفترض خلف المنتفل . فقال مالك اذا  
اختلف نية الامام والمأموم في شيء من الصلاة لم يعتد للمأموم بما صلى معه واستأنف

وكذلك قال الزهري وريعة . وقال أصحاب الرأي ان كان الامام متطوعاً لم يجزى من خلفه الفريضة . وان كان الامام مفترضاً وكان من خلفه متطوعاً كانت صلاتهم جائزة . وجوزوا صلاة المقيم خلف المسافر . وفرض المسافر عندهم ركعتان . وقال الشافعي والأوزاعي وأحمد بن حنبل صلاة المقتضى خلف المقتضى جائزة . وهو قول عطاء وطائوس . وقد زعم بعض من لم يرد ذلك جائزاً ان صلاة معاذ مع رسول الله ﷺ نافلة ويقومه فريضة . وهذا فاسد اذ لا يجوز على معاذ ان يدرك الفرض وهو افضل العمل مع افضل الخلق فيتركه ويضيع حفظه منه ويقنع من ذلك بالنفل الذي لا طائل فيه . ويدل على فساد هذا التأويل قول الراوي كان يصلي مع رسول الله ﷺ العشاء والعشاء هي صلاة الفريضة . وقد قال ﷺ اذا قيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة فلم يكن معاذ يترك المكتوبة بعد ان شهدها وقد قيمت وقد اثبت عليه رسول الله ﷺ بالقول افقمكم معاذ .

ومن باب الامام يصلي من تعود ❦

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن انس ان رسول الله ﷺ ركب فرساً فصرع عنه فبحس شقه الأيمن فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد وصايها وراءه فعوداً فلما انصرف قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى قائماً فصلوا قياماً واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد واذا صلى جالساً فجالسوا وجلساً اجتمعين .

قلت وذكر ابو داود هذا الحديث من رواية جابر وابي هريرة وعائشة ولم

يذكر صلاة رسول الله ﷺ آخر ما صلاها بالناس وهو قاعد والناس خلفه قيام وهذا آخر الأمرين من فعله ﷺ .

ومن عادة ابي داود فيما انشاء من ابواب هذا الكتاب ان يذكر الحديث في بابه ويذكر الذي يعارضه في باب آخر على اثره ولم اجده في شيء من النسخ فلست ادري كيف اغفل ذكر هذه القصة وهي من امهات السنن واليه ذهب اكثر الفقهاء ونحن نذكره لتحصل فائدته وتحفظ على الكتاب رسمه وعادته .

حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد الزعفراني حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا علي ابن عاصم اخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة قالت نقل رسول الله ﷺ ليلة الاثنين فلما ناداه بلال صلاة الغداة قال قولوا له فليقل لأبي بكر فليصل بالناس قال فرجع الى ابي بكر فقال له ان رسول الله ﷺ يأمر ان تصلي بالناس فتقدم ابو بكر فصلي بالناس وكان ابو بكر اذا صلى لا يرفع رأسه ولا يلتفت فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج يهادي بين رجلين اسامة ورجل آخر فلما رآه الناس تفرجت الصفوف لرسول الله ﷺ فعلم ابو بكر انه لا يتقدم ذلك المتقدم احد فدفعه رسول الله ﷺ فأقامه في مقامه وجعله عن يمينه وقعد رسول الله ﷺ فكبر بالناس فجعل ابو بكر يكبر بتكبيره وجعل الناس يكبرون بتكبير ابي بكر .

قلت وفي اقامة رسول الله ﷺ ابا بكر عن يمينه وهو مقام المأموم ، وفي تكبيره بالناس وتكبير ابي بكر بتكبيره بيان واضح ان الامام في هذه الصلاة رسول الله ﷺ وقد صلى قاعداً والناس من خلفه قيام وهي آخر صلاة صلاها

بالناس فدل ان حديث انس وجابر منسوخ . ويزيد ما قلناه وضوحاً ما رواه ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة قالت لما نقل رسول الله ﷺ رذكر الحديث قالت بقاء رسول الله ﷺ حتى جلس على يسار ابني بكر وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً وابو بكر قائماً يقتدي به والناس يقتدون بأبي بكر . حدثونا به عن يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا ابو معاوية . والقياس يشهد لهذا القول لأن الامام لا يسقط عن القوم شيئاً من اركان الصلاة مع القدرة عليه الا ترى انه لا يحيل الركون والسجود الى الائمة فكذلك لا يحيل القيام الى القعود . والى هذا ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي والشافعي وابو ثور . وقال مالك لا ينبغي لأحد ان يؤم بالناس قاعداً وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهوية ونفر من اهل الحديث الى خبر انس وان الامام اذا صلى قاعداً صلى من خلفه قعوداً .

وزعم بعض اهل الحديث ان الروايات اختلفت في هذا فروى الأسود عن عائشة ان النبي ﷺ كان اماماً . وروى سفيان عنها ان الامام ابو بكر فلم يجوز ان يتراك له حديث انس وجابر . ويشبه ان يكون ابو داود انما ترك ذكره لأجل هذه العلة .

وفي الحديث من الفقه انه تجوز الصلاة بإمامين احدهما بعد الآخر من غير حدث يحدث بالامام الأول .

وفيه دليل على جواز تقدم بعض صلاة المأموم صلاة الامام . وقوله بفحش شقه مغناه انه انسحج جلده والجحش كالخدش او اكثر من ذلك .

❦ ومن باب في الرجلين يؤم أحدهما صاحبه ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس . قال بت في بيت خالتي ميمونة فقام رسول الله ﷺ فاطلق القربة فتوضئ ثم أوكى القربة ثم قام إلى الصلاة فقامت فتوضأت كما توضأ ثم جئت فقامت عن يساره فأخذني يمينه فأدارني وراءه فأقامني عن يمينه فصليت معه . قلت فيه أنواع من الفقه منها أن الصلاة بالجماعة في النوافل . ومنها أن الاثنين جماعة . ومنها أن المأموم يقوم عن يمين الإمام إذا كانا اثنين . ومنها جواز العمل اليسير في الصلاة . ومنها جواز الأتمام بصلاة من لم بنو الإمامة فيها .

❦ ومن باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون ❦

قال أبو داود : حدثني القعني أراه عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس أن جدته مليكة دعت النبي ﷺ لطعام صنعته فأكل منه ثم قال قوموا فلا صلى لكم . قال انس فقامت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبس فنضحته بماء فقام عليه رسول الله ﷺ وصفت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا ركعتين .

قلت فيه من الفقه جواز صلاة الجماعة في التطوع وفيه جواز صلاة المنفرد خلف الصف لأن المرأة قامت وحدها من ورائها .

وفيه دليل على أن إمامة المرأة للرجال غير جائزة لأنها لما زجت عن مساواتهم في مقام الصف كانت من أن تتقدمهم أبداً .

وفيه دليل على وجوب ترتيب مواقف المأمومين وإن الأفضل يتقدم على من دونه في الفضل . وكذلك قال ﷺ ليبي ذؤوان الأحمال والنهي . وعلى هذا

القياس اذا صلى على جماعة من الموتى فيهم رجال ونساء وصبيان وخثاني فإن الأفضل . منهم يكون الامام فيكون الرجل اقربهم منه ثم الصبي ثم الحنفي ثم المرأة فإن دفنوا في قبر واحد كان افضلهم اقربهم الى القبلة ثم يليه الذي هو افضل وتكون المرأة آخرهم الا انه يكون بينها وبين الرجل حجاب من ابن ونحوه .

ومن باب الامام يحدث بمد ما يرفع رأسه .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن عبد الرحمن بن رافع وبكر بن سودة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال اذا قضى الامام الصلاة وقعد فأحدث قبل ان يتكلم فقد تمت صلاته ومن كان خلفه من اتم الصلاة .

قلت هذا الحديث ضعيف وقد تكلم الناس في بعض نقله وقد عارضته الأحاديث التي فيها اجاب التشهد والتسليم ولا اعلم أحداً من الفقهاء قال بظاهره لأن اصحاب الرأي لا يرون ان صلاته قد تمت بنفس القعود حتى يكون ذلك بقدر التشهد على ما رووا عن ابن مسعود . ثم لم يقودوا قولهم في ذلك لأنهم قالوا اذا طلعت عليه الشمس او كان متبهماً فرأى الماء وقد قعد مقدار التشهد قبل ان يسلم فقد قسدت صلاته . وقالوا فيمن قهقه بعد الجلوس قدر التشهد ان ذلك لا يفسد صلاته ويتوضأ . ومن مذهبه ان القهقهة لا تنقض الوضوء الا ان تكون في صلاة . والأمر في اختلاف هذه الأقاويل ومخالفتها الحديثين .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبه حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

قلت في هذا الحديث بيان ان التسليم ركن الصلاة كما انه التكبير ركن لها وان التحليل منها انما يكون بالتسليم دون الحدث والكلام لانه قد عرفه بالألف واللام وعينه كما عين الطهور وعرفه فكان ذلك منصرفاً الى ما جاءت به الشريعة من الطهارة المعروفة والتعريف بالألف واللام مع الاضافة بوجوب التخصيص كقولك فلان مبيته المسجد تريد انه لا مبيته له يأوى اليه غيرها . وفيه دليل ان افتتاح الصلاة لا يكون الا بالتكبير دون غيره من الاذكار .

ومن باب ما يؤثر به المأموم من اتباع الإمام

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن عجلان حدثنا محمد بن يحيى بن حبان عن ابن ثوير عن معاوية بن ابي سفيان قال قال رسول الله ﷺ لا تباهروني بركوع ولا سجود فانه مهما اسبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذا رفعت اني قد بدئت .

قوله تدركوني اذا رفعت يريد انه لا يضركم رفع رأس وقد بقي عليكم شيء منه اذا اهركتهموني قائماً قبل ان يسجد وكان ﷺ اذا رفع رأسه من الركوع يدعو بكلام فيه طول وقوله اني قد بدئت يروي علي وجهين احدهما بدئت بتشديد الدال ومعناه كبر السن يقال بدن الرجل تديناً اذا سن والاخر بدئت مضمومة الدال غير مشدودة ومعناه زيادة الجسم واحتمال اللحم وروى عائشة ان رسول الله ﷺ لما طعن في السن احتمل بدنه اللحم وكل واحد من كبر السن واحتمال اللحم يشغل البدن ويثبط عن الحركة .

ومن باب التشديد فيمن يرفع رأسه قبل الامام او يضع قبله

قال ابو داود : حدثنا جفص بن عمر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي



هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما يخشى أو لا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه  
والإمام ساجد أن يحول الله رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار .  
قلت واختلف الناس فيمن فعل ذلك فروى عن ابن عمر أنه قال لا صلاة  
لمن فعل ذلك . ولم عامة أهل العلم فانهم قالوا قد أساء وصلاته مجزئة غير أن  
أكثرهم يأمرونه بأن يعود إلى السجود ، وقال بعضهم يكف في سجوده بعد  
أن يرفع الإمام رأسه بقدر ما كان ترك منه .

ومن باب جماع أبواب ما يصلي فيه

قال أبو داود : حدثنا القمني عن مالك عن ابن شهاب عن المسيب عن  
أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن الصلاة في ثوب واحد فقال  
أو اكملكم ثوبان .

قوله أو اكملكم ثوبان لفظة مستفهام ومعناه الإخبار عما كان يعلمه  
من حالهم من العدم وخيق الثياب يقول فإذا كنتم بهذه الصفة وليس لكل  
واحد منكم ثوبان وانصلاة واجبة عليكم فاعدوا أن الصلاة في الثوب  
الواحد جائزة .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يصلي أحدكم في ثوب واحد ليس  
على منكبه منه شيء .

يريد أنه لا يتزربه في وسطه ويشد طرفيه على حقويه ولكن يتزربه ويرفع  
طرفيه فيخالف بينهما ويشده على عاتقه فيكون بمنزلة الأزار والرداء .

وهذا اذا كان الثوب واسعاً فأذا كان ضيقاً شدة على حقويه ؛ وقد جاء ذلك في حديث جابر الذي نذكره في الباب الذي يلي هذا الباب .

❦ ومن باب في الثوب اذا كان ضيقاً ❦

قال ابو داود : حدثنا هشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ويحيى ابن الفضل السجستاني وهذا لفظ يحيى قالوا حدثنا حاتم بن اسمعيل حدثنا يعقوب ابن مجاهد ابو خزيمة عن عباد بن الوليد بن عباد قال اتينا جابر بن عبد الله قال سررت مع رسول الله ﷺ في غزاة فقام يصلي وكانت على بردة فذهبت اخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها ذباب ذباب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عليها لا تسقط وذكر صلاته مع رسول الله ﷺ قال فلما فرغ رسول الله ﷺ قال يا جابر اذا كان واسعاً خالف بين طرفيه واذا كان ضيقاً فاشدده على حقوك .

ذباب الثوب اهدابه وسميت ذباب لتذبذبها - وقوله تواقصت عليها معناه انه ثنى عنقه ليمسك الثوب به كأنه يحكي خلقه الأوقص من الناس .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال . قال رسول الله ﷺ اذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن الا ثوب فليتزور ولا يشتعل اشتعال اليهود .

قلت اشتعال اليهود المنهى عنه هو ان يجمل بدنه الثوب ويسبله من غير ان يسبل طرفه ، فأما اشتعال الصماء الذي جاء في الحديث فهو ان يجمل بدنه الثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الأيسر ، هكذا يفسر في الحديث .

### ❦ ومن باب السدل في الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء و ابراهيم بن موسى عن ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان عن سليمان الأحول عن عطاء قال ابراهيم عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ نهى عن السدل في الصلاة وان يغطي الرجل فاه . السدل ارسال الثوب حتى يصيب الأرض ، وقد رخص بعض العلماء في السدل في الصلاة . روى ذلك عن عطاء ومكحول والزهري والحسن وابن سيرين . وقال مالك لا بأس به ويشبه ان يكونوا انما فرقوا بين اجازة السدل في الصلاة وبينه في غير الصلاة لأن المصلي ثابت في مكانه لا يمشي في الثوب الذي عليه . فأما غير المصلي فإنه يمشي فيه ويسدله وذلك من الخيلاء المنهي عنه . وكان سفيان الثوري يكره السدل في الصلاة وكان الشافعي يكرهه في الصلاة وفي غير الصلاة .

وقوله وان يغطي الرجل فاه فإن من عادة العرب التلثم بالعمائم على الأفواه فنهوا عن ذلك في الصلاة الا ان يعرض للمصلي التثاؤب فيغطي فاه عند ذلك للحديث الذي جاء فيه .

### ❦ ومن باب في كم تصلي المرأة ❦

قال ابو داود : حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله يعني ابن دينار عن محمد بن زيد بن قنفذ عن امه عن ام سلمة انها سألت النبي ﷺ انصلي المرأة في درع وخمار ليس عليهما ازار . فقال اذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قديهما .

قلت واختلف الناس فيما يجب على المرأة الحرة ان تغطي من بدنها اذا صلت

فقال الأوزاعي والشافعي تغطي جميع بدنهما الأوجيهما وكفيهما . وروى ذلك عن ابن عباس وعطاء . وقال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . وقال أحمد المرأة تصلي ولا يرى منها شيء ولا ظفرها . وقال مالك بن النس إذا صلت المرأة وقد انكشف شعرها أو صدور قدميها نعيد ما دامت في الوقت . وقال أصحاب الرأي في المرأة تصلي ورابع شعرها أو ثلثه مكشوف ، أو ربع نخذهما أو ثلثه مكشوف ، أو ربع بطنها أو ثلثه مكشوف فإن صلاتها تنقض ، وإن انكشف أقل من ذلك لم تنقض . وبينهم اختلاف في تحديده . ومنهم من قال بالنصف ولا أعلم لشيء مما ذهبوا إليه في التحديد أصلاً يعتمد .

وفي الخبر دليل على صحة قول من لم يحجز صلاتها إذا انكشف من بدنهما شيء إلا أنه يقول إذا كان سائغاً يغطي ظهور قدميها فجعل من شرط جواز صلاتها أن لا يظهر من اعضائها شيء .

— ومن باب تصلي المرأة بغير خمار —

قال أبو داود : حدثنا ابن المشي حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد عن قتادة عن محمد بن سيرين عن صفية بنت الحارث عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار .

قلت يريد بالحائض المرأة التي قد بلغت سن الحيض ولم يرد به المرأة التي هي في أيام حيضها فإن الحائض لا تصلي بوجه .

— ومن باب الرجل يصلي عاقصاً شعره —

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج حدثنا

عمران بن موسى عن سعيد بن أبي سعيد المقبري يحدث عن أبيه أنه رأى أبا رافع مولى النبي ﷺ مرّاً بالحسن بن علي وهو يصلي قائماً وقد غرز ضفره في قفاه خلفه أبو رافع فالتفت حسن إليه مغضباً . فقال أبو رافع أقبل على صلاتك ولا تغضب فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، ذلك كفيل الشيطان يعني مقعد الشيطان يعني مفرز ضفره .

يريد بالضفر المصفور من شعره . واصل الضفر القنل والضفائر هي العقائص المصفورة .

وأما الكفل فأصله أن يجمع الكساء على سنام البعير ثم يركب قال الشاعر :  
ورأى كعباً على البعير مكثف يحفي على آثارها وينتعل  
وأما امرء بأرسال الشعر ليسقط على الموضع الذي يصلي فيه صاحبه من الأرض فيسجد معه .

وقد روى امرئ أن اسجد على سبعة آراب وإن لا أكف شعراً ولا ثوباً .  
— ومن باب الصلاة في النعل —

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد عن أبي نعامة السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال بينا رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره . فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم ، فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القاء نعالكم ، قالوا رأيناك التقيت نعليك فالتقينا نعالنا فقال رسول الله ﷺ ان جبريل أتاني فأخبرني أن فيها قدراً .

قلت فيه من الفقه أن من صلى وفي ثوبه نجاسة لم يعلم بها فإن صلاته مجزئة ولا إعادة عليه .

وفيه ان الا يتساء برسول الله ﷺ في افعاله واجب كهو في اقواله ، وهو انهم لما رأوا رسول الله ﷺ خلع نعليه خلعوا نعالهم .

وفيه من الأدب ان المصلي اذا صلى وحده نخلع نعله وضعها عن يساره .  
واما اذا كان مع غيره في الصف وكان عن يمينه وعن يساره اناس فإنه يضمها بين رجليه . وفيه ان يسير العمل لا يقطع الصلاة .

ومن باب المصلي اذا خلع نعليه ابن يضمها

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا صالح بن رستم ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن يوسف بن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا صلى احدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فتكون عن يمين غيره الا ان لا يكون عن يساره احد وليضعها بين رجليه .  
قلت فيه باب من الأدب وهو ان يسان ميا من الانسان عن كل شيء يكون محلاً للأذى ( ١ ) .

وفيه ان الأدب ان يضع الانسان نعله اذا اراد الصلاة بين يديه او عن يساره ان كان وحده .

وفيه دليل على انه ان خلع نعله فتركها من ورائه او عن يمينه او متباعدة عنه من بين يديه فتعقل بها انسان فتلف اما بأن خر على وجهه او تردى في بئر بقربه ان عليه الضمان ، وهذا كواضع الحجر في غير ملكه وناصب السكين ونحوه لا فرق بينهما والله اعلم .

❦ ومن باب الصلاة على النخلة ❦

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال حدثني مسودة بنت الحارث قالت كان رسول الله ﷺ يصلي على النخلة . قلت النخلة سجادة تعمل من سعف النخل وترومل بالخيط . وسُميت نخلة لأنها تخمد وجه الأرض أي تستره .

وفيه من الفقه جواز الصلاة على الخضير والبسط ونحوها . وكان بعض السلف يكره أن يصلي الأعل على جديد الأرض . وكان بعضهم يجيز الصلاة على كل شيء يعمل من نبات الأرض .

فأما ما يتخذ من اصواف الخيون وشعورها فإنه كان يكرهه .

❦ ومن باب الرجل يسجد على ثوبه ❦

قال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا بشير يعني ابن المفضل حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله عن انس قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يركن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه . وقد اختلف الناس في هذا فذهب عامة الفقهاء إلى جوازه . مالك والأوزاعي وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وسحق بن راهوية .

وقال الشافعي لا يجزيه ذلك كما لا يجزيه السجود على كور العمامة ، ويشبه أن يكون تأويل حديث انس عنده أن يبسط ثوباً هو غير لابس .

❦ ومن باب تسوية الصفوف ❦

قال أبو داود: حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا سمك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يقول كان النبي ﷺ يسوي بنا في الصفوف كما يهونم أقدمح .

القدح خشب السهم اذا برى واصلح قبل ان يركب فيه النصل والریش .  
 قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابان عن قتادة عن انس عن النبي ﷺ قال رُصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده اني لأرى الشيطان يدخل بين تحلل الصف كأنها الحذف .  
 قوله رصوا صفوفكم معناه ضموا بعضها الى بعض وقاربوا بينها . ومنه رص البناء  
 قال تعالى ( كأنهم بنبان مرصوص ) والحذف غنم سود صغار ، ويقال انها  
 اكثر ما تكون باليمن .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابو عاصم حدثنا جعفر بن يحيى  
 ابن ثوبان اخبرني عمي عمارة بن ثوبان عن عطاء عن ابن عباس قال . قال رسول  
 الله ﷺ خياركم الذين يركبون في الصلاة .

قلت معنى لين المنكب لزوم السكينة في الصلاة والطمأنينة فيها لا يلتفت  
 ولا يجأله بمنكبه منكب صاحبه . وقد يكون فيه وجه آخر وهو ان لا يمنع  
 على من يريد الدخول بين الصفوف لیسد التحلل او لضيق المكان ، بل يمكنه  
 من ذلك ولا يدفعه بمنكبه لتتراص الصفوف وتتكاثر الجموع .

❦ ومن باب ما يستحب ان يلي الإمام في الصف ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد عن ابي معشر  
 عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال ليليني منكم ذووا  
 الأحلام وانتهى ثم الذين يلونهم ، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم  
 وهيشات الأسواق .

قلت انما امر ﷺ ان يليه ذووا الأحلام والنهي ليعقلوا عنه صلاته ، ولكي



يُخْلَقُونَ فِي الْإِمَامَةِ أَنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ فِي صَلَاتِهِ وَلِيَرْجِعَ إِلَى قَوْلِهِمْ أَنْ أَصَابَهُ  
سَهْوٌ أَوْ عَرَضٌ فِي صَلَاتِهِ عَارِضٌ فِي نَعْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ .  
وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْجَبَابَةِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَمَا يَحْدُثُ  
فِيهَا مِنَ الْفَتَنِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْهَوَشِ وَهُوَ الْإِخْتِلَاطُ يُقَالُ تَهَاوَشَ الْقَوْمُ إِذَا اخْتَلَعُوا  
وَدَخَلَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَبَيْنَهُمْ تَهَاوَشٌ أَيْ اخْتِلَاطٌ وَخْتِلَافٌ .

❦ وَمَنْ بَابٍ فِي الرَّجُلِ يَصْلِي وَحْدَهُ خَلْفَ الصَّفِّ ❦

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَحَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا  
شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ عَنْ هِلَالِ بْنِ إِسَافٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَاشِدٍ عَنْ وَابِصَةَ  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَصْلِي خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْبُدَ  
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ الصَّلَاةَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَنْ صَلَّى خَلْفَ الصَّفِّ وَحْدَهُ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ صَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ  
عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، هَذَا قَوْلُ النُّخَعِيِّ وَاحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَاسْتَحْتَجَّ بِهِ رَاوِدِيَّةٌ .  
وَحَكَمُوا عَنْ أَحْمَدَ أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ إِذَا افْتَتِحَ صَلَاتُهُ مُتَفَرِّدًا خَلْفَ  
الْإِمَامِ فَلَمْ يَلْحَقْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لَهُ  
وَمَنْ تَلَا حَقَّقَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَاتُهُمْ كَأَنَّهُمْ فَاسِدَةٌ وَإِنْ كَانُوا مِائَةً أَوْ أَكْثَرَ .

وَقَالَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَأَشْأَقِيَّةٌ صَلَاةُ الْمُتَفَرِّدِ خَلْفَ الْإِمَامِ جَائِزَةٌ ، وَهُوَ  
قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَتَأَوُّوا أَمْرَهُ أَيَّامَ بِالْإِعَادَةِ عَلَى مَعْنَى الْأَسْتِجَابِ  
نَوْنُ الْإِجَابِ .

ومن باب الرجل يركع دون الصف

قال أبو داود : حدثنا حميد بن مسعدة أن يزيد بن زريع حدثهم قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن زياد الأعلم حدثنا الحسن أن أبا بكرة حدث أنه دخل المسجد ونبي الله ﷺ راكع قال فركعت دون الصف فقال النبي ﷺ زادك الله حرصاً ولا تزد .

قلت فيه دلالة على أن صلاة المنفرد خلف الصف جائزة لأن جزءاً من الصلاة إذا جاز على حال الأفراد جاز سائر أجزائها .

وقوله ولا تعد ارشاده في المستقبل إلى ما هو أفضل ولو لم يكن مجزياً لأمره بالاعادة ، ويدل على مثل ذلك حديث انس في صلاة رسول الله ﷺ في بيت المرأة وقيامها منفردة . واحكام الرجال والنساء في هذا واحدة . وهذا يدل على أن أمره بالاعادة في حديث وابصة ليس على الأنياب لكن على الاستحباب . وكان الزهري والأوزاعي يقولان في الرجل يركع دون الصف أن كان قريباً من الصفوف أجزاءه وإن كان بعيداً لم يجزئه .

ومن باب الصلاة إلى المتحدثين والنيام

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد الملك بن محمد بن إيمان عن عبد الله بن يعقوب بن اسحق عن من حدثه عن محمد بن كعب القرظي قال قلت له يعني لعمر بن عبد العزيز حدثني عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدثين .

قلت هذا حديث لا يصح عن النبي ﷺ لضعف سنده وعبد الله بن يعقوب لم يسم من حدثه عن محمد بن كعب ، وإنما رواه عن محمد بن كعب رجلان كلاهما

ضعيفان تمام بن بزيع وعيسى بن ميمون . وقد تكلم فيهما يحيى بن معين والبخاري ورواه ايضاً عبد الكريم ابو امية عن مجاهد عن ابن عباس . وعبد الكريم متروك الحديث . قال احمد ضربنا عليه فأضربوا عليه . قال يحيى بن معين ليس بثقة ولا يحمل عنه وعبد الكريم هذا ابو امية البصري وليس بالجزري وعبد الكريم الجزري ايضاً ليس في الحديث بذلك الا ان البصري تالف جداً .

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه صلى وعائشة نائمة معترضة بينه وبين القبلة .

واما الصلاة الى المتحدثين فقد كرهها الشافعي واحداً ، وذلك من اجل ان كلامهم يشغل المصلي عن صلاته . وكان ابو عمر لا يصلي خلف رجل يتكلم الا يوم الجمعة .

### — ومن باب الدنو من السترة —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة وحامد بن يحيى وابن السرح قالوا حدثنا سفيان عن صفوان بن سليم عن نافع بن جبير عن سهل بن ابي حنيفة يبلغ به النبي ﷺ قال اذا صلى احدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته .

قال عطاء ادنى ما بكفك ان يكون بينك وبين السترة ثلاثة اذرع ، وبه قال الشافعي وعن احمد نحو هذا . واخبرني الحسن بن يحيى بن صالح اخبرنا ابن المنذر ان مالك بن انس كان يصلي يوماً متبائناً عن السترة فمر به رجل وهو لا يعرفه فقال ايها المصلي ادن من سترتك لجعل يتقدم وهو يقرأ ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) وكان فضل الله عليك عظيماً ) .

ومن باب اذا صلى الى سارية او نحوها ابن يجهلها منه .

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد الدمشقي حدثنا علي بن عياش حدثني ابو عبيدة الوليد بن كامل عن المهلب بن حاجر البهراني عن ضباعة بنت المقداد بن الأسود عن ابيها . قال ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي الى عود ولا عمود ولا شجرة الا جعله على حاجبه الأيمن او الأيسر ولا يصمد له صمداً .  
قلت الصمد القصد يريد انه لا ينجم له تلقاء وجهه والصمد هو السيد الذي يصمد في الخواص اي يقصد فيها ويعتمد لها .

ومن باب ما يؤمر المصلي ان يدرأ المارين يديه .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اذا كان احدكم يصلي فلا يدع احداً يمر بين يديه وليدرأه ما استطاع فان ابي فليقاتله فانما هو شيطان . قوله وليدرأه معناه يدفعه وينعه عن المرور بين يديه ، والدرء المدافعة وهذا في اول الأمر لا يزيد على الدرء والدفع فان ابي فليقاتله اي بعالمه ويعنف في دفعه عن المرور بين يديه .

وقوله فانما هو شيطان مغناه ان الشيطان يعمل على ذلك وانه من فعل الشيطان وتسويله . وقد روي في هذا الحديث من طريق ابن عمر فليقاتله فان معه القرين يريد الشيطان .

قلت وهذا اذا كان المصلي يصلي الى سترة فان لم تكن سترة يصلي اليها واراد المار ان يمر بين يديه فليس له درؤه ولا دفعه ويدل على ذلك حديثه الآخر .  
قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد

يعني بن هلال عن ابي صالح عن ابي سعيد ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فإن أراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع  
في نحره فإن ابي فليقاتله فإنما هو شيطان .

وفي هذا دلالة على أن العمل القليل لا يقطع الصلاة ما لم يتناول .

❦ ومن باب ما يقطع الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله  
ابن الصامت عن ابي ذر قال . قال رسول الله ﷺ يقطع صلاة الرجل إذا لم  
يكن بين يديه قيد آخره الرجل الحمار والكلب الأسود والمرأة فقلت ما بال  
الأسود من الأحمر من الأصفر من الأبيض قال يا ابن أخي سألت رسول الله  
ﷺ كما سألتني فقال الكلب الأسود شيطان . ورواه من طريق ابن عباس  
فقال يقطع الصلاة المرأة الحائض .

قوله قيد آخره الرجل أي قدوها في الطول يقال قيد شبر وقيس شبر وقد روا  
آخره الرجل ذراعاً .

وقد اختلف الناس فيما يقطع الصلاة من الحيوان فقالت طائفة بظاهر هذا  
الخبر . روى ذلك عن ابن عمر و انس والحسن البصري ، وقالت طائفة يقطع  
الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض روى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن  
ابي رباح ، وقالت طائفة لا يقطع الصلاة الا الكلب الأسود روى ذلك عن  
سائبة وهو قول احمد واسحق . وقال احمد وفي قلبي من المرأة والحمار شيء .  
وقالت طائفة لا يقطع الصلاة شيء روى هذا القول عن علي وعثمان . وكذلك  
قال ابن المسيب وعبيدة والشعبي وعروة بن الزبير واليه ذهب مالك بن انس

وسفيان الثوري واصحاب الرأي وبه قال الشافعي . وزعم من لا يرى الصلوة  
يقطعها شيء ان حديث ابي ذر معارض بخبر ابي سعيد وبخبر ابن عباس وبخبر  
عائشة ، وقد ذكرها ابو داود على اثر هذا الباب .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن  
عمرو عن عائشة قالت كنت بين النبي ﷺ وبين القبلة قال شعبة واحسبها  
قالت وانا حائض (١) .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا هشام  
ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يصلي صلاته من الليل  
وهي معترضة فما بينه وبين القبلة .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن منصور عن الحكم عن يحيى بن  
الجزر عن ابي الصهباء قال نذاكرنا ما يقطع الصلاة عند ابن عباس قال جئت انا  
وغلام من بني عبد المطلب على حمار ورسول الله ﷺ يصلي ففزلي ونزلت فتركتنا  
احمار امام الصف فما بالي بذلك .

قال ابو داود : حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي  
عن يحيى بن ايوب عن محمد بن عمر بن علي عن عباس بن عبد الله بن عباس عن  
الفضل بن عباس قال اتانا رسول الله ﷺ ونحن في بادية فصلي في صحراء نيس  
بين يديه ستره وحمار لنا وكلبة تعشان بين يديه فما بالي ذلك .

قلت زعم اصحاب احمد بن حنبل ان حديث ابي ذر قد عارضه حديث عائشة  
في المرأة وحديث ابن عباس في الحمار ، واما حديث الفضل بن عباس ففي اسناده

مقال ثم انه لم يذكر فيه نعمت الكلب، وقد يجوز ان يكون هذا الكلب ليس بأسود فبقى خبر ابي ذر في الكلب الأسود لا معارض له فالقول به واجب لثبوته وصحة اسنده .

❦ ومن باب من قال لا يقطع الصلاة شيء ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن مجاهد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا يقطع الصلاة شيء وادروا ما استطعتم فانما هو شيطان .

قلت وقد يحتل ان يتأول حديث ابي ذر على ان هذه الأشخاص اذا مرت بين يدي المصلي قطعته عن الذكر وشغلت قلبه عن مراعاة الصلاة فذلك معنى قطعها للصلاة دون ابطالها من اصلها حتى يكون فيها وجوب الاعداء .

❦ ومن باب في ستر الإمام ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا هشام بن الغاز عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ صلى الى جدار فجاءت بهيمة تمر بين يديه فما زال يدارئها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه .

البهيمة ولد الشاة اول ما يولد يقال ذلك للذكر والأنثى سواء . وقوله يدارئها هو من الدرء مهموز اي يدافعها وليس من المداواة التي تجري مجرى الملاينة هذا غير مهموز وذلك مهموز .

❦ ومن باب رفع اليدين عند افتتاح الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد حدثنا شعيبان عن الزهري عن سالم عن ابيه قال رأيت رسول الله ﷺ اذا استفتح الصلاة رفع يديه حتى يعاذه منكبيه

وإذا اراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدين .  
وذكر في هذا الباب حديث وائل بن حجر عن النبي ﷺ أنه كان يرفع  
يديه حتى يعاذي بأذنيه وكان يرفعهما إذا اراد أن يركع وإذا اراد أن يرفع  
رأسه من الركوع .

وذكر حديث مالك بن الحويرث قال رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه  
إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع حتى يبلغ بهما فروع أذنيه .  
وذكر حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى  
الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى فرائضه وأراد  
أن يركع ويصنعه إذا رفع من الركوع وإذا قام من السجدين رفع يديه كذلك وكبر .  
وذكر حديث أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة  
يرفع يديه حتى يعاذي بهما منكبيه ثم يركع ثم يرفع رأسه فيرفع يديه  
حتى يعاذي بهما منكبيه ، ثم ذكر على أثر هذه الأحاديث حديث أبي مسعود  
الأصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى ولم يرفع يده .

وروى حديث البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة  
رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود .

قلت والاختلاف في هذه الأحاديث من وجهين أحدهما في منتهى ما يرفع  
إليه اليد من المنكبين والأذنين . فذهب الشافعي وأحمد وأصحابنا إلى رفعهما  
إلى المنكبين على حديث ابن عمر وأبي حميد الساعدي وهو مذهب مالك بن أنس .  
وذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي إلى رفعهما إلى الأذنين على حديث البراء .  
وحكى لنا عن أبي ثور أنه قال كان الشافعي يجمع بين الحديثين المختلفين وكان



يقول إنما اختلف الحديث في هذا من أجل الرواة ، وذلك انه كان اذا رفع يديه حاذى بظهر كفه للمتكئين وبأطراف انامله الأذنين واسم اليدين يجمعهما فروى هذا قوم وروى هذا آخرون من غير تفصيل ولا خلاف بين الحديثين . والوجه الآخر من الاختلاف فيها رفع اليدين عند الركوع وبعد رفع الرأس منه وعند القيام من التشهد الأول . فذهب أكثر العلماء الى ان الايدي ترفع عند الركوع وعند رفع الرأس منه وهو قول ابى بكر الصديق وعلى بن ابي طالب وابن عمر وابى سعيد الخدري وابن عباس والنس وابن الزبير .

وابه ذهب الحسن البصري وابن سيرين وعطاء و طاوس ومجاهد والقاسم بن محمد وسالم وقتادة ومكحول وبه قال الأوزاعي ومالك في آخر امره والشافعي واحمد واسحق ، وذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي الى حديث ابن مسعود وهو قول ابن ابي ليلى وقد روى ذلك عن الشعبي والنخعي .

قلت والأحاديث الصحيحة التي جاءت بالثبات رفع اليدين عند الركوع وبعد رفع الرأس منه أولى من حديث ابن مسعود والاثبات أولى من النفي . وقد يجوز ان يذهب ذلك على ابن مسعود كما قد ذهب عليه الأخذ بالركبة في الركوع وكان يطبق يديه على الأمر الأول وخالفه الصحابة كلهم في ذلك . وقد اختلف الناس في صلاة رسول الله ﷺ في الكعبة فأثبتها بلال ونفاها اسامة فأخذ الناس بقول بلال وحملوا قول اسامة على انه سها عنه ولم يحفظه . وحديث البراء لم يقل احد فيه ثم لا يعود غير شريك .

قال ابو داود وقد رواه هشيم وخالد وابن ادريس عن يزيد بن ابي زياد ولم

يذكرها فيه ثم لا يعود ، وذكر عن سفيان بن عيينة ان يزيد حدثهم به قبل خروجه الى الكوفة فلم يذكرها فيه ثم لا يعود . فلما انصرف زاد فيه لا يعود فحمل ذلك منه على الغلط والنسيان .

واما ما روى في حديث ابي حميد الساعدي من رفع اليدين عند التماس من التشهد فهو حديث صحيح وقد شهد له بذلك عشرة من الصحابة منهم ابو قتادة الانصاري ، وقد قال به جماعة من اهل الحديث ولم يذكره الشافعي والاقول به لازم على اصله في قبول الزيادات .

واما ما روى في حديث علي رضي الله عنه انه كان يرفع يديه عند القيام من السجدين فليست اعلم احداً من الفقهاء ذهب اليه وان صح الحديث فالقول به واجب . وقد ذكر ابو داود في هذا الباب حديث ابي حميد الساعدي في صلاة صلاة رسول الله ﷺ وسرده على وجهه ، وفيه سنن لا يستغنى عن ذكرها والمخاطب يحتاج الى تفسيرها فتذكره .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر الخبر في محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من اصحاب رسول الله ﷺ منهم ابو قتادة . قال ابو حميد انا اعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له تبعاً ولا اقدمنا له صحبة ، قال بلى ، قالوا فاعرض قال كان رسول الله ﷺ اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يجاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع يديه حتى يجاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل ولا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله لمن حمده

ثم يرفع يديه حتى يجاذي منكبيه معتدلاً ثم يقول الله أكبر ثم يهوي الى الأرض فيجافي يديه عن جنبه ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعده عليها ويفتح أصابع رجله اذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ويرفع ويثني رجله اليسرى فيقعده عليها حتى يرجع كل عظم الى موضعه ، ثم يصنع في الأخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يجاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله اليسرى وقعد متوركاً على شقه الأيسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي ﷺ .

قال ابو داود : وحدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن لحيمة عن يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن عمرو بن حنبل عن محمد بن عمرو العامري وذكر حديث ابي حميد وقال فيه واذا ركع امكن كفيه من ركبتيه وفرج بين أصابعه وهصر ظهره غير مقنع رأسه ولا صافح بجمده .

قلت قوله لا ينصب رأسه هكذا جاء في هذه الرواية ونصب الرأس معروف ورواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن عيسى بن عبد الله سمعه من عباس عن ابي حميد فقال فيه كان لا يُصَبِّي رأسه ولا يقنعه ، يقال صبى الرجل رأسه بصبيه اذا خفّضه جداً ، وقد فسرته في غريب الحديث .

وقوله لا يقنعه معناه لا يرفعه ، والافتناع رفع الرأس . ويقال ايضاً ان خفض رأسه قد افتنع رأسه والحرف من الاضداد قال الله تعالى (معلمين مقتني رؤسهم) . وقوله يفتح أصابع رجله اي يلينها حتى تثبت في وجهها نحو القبلة والفتح اين واسترسال في جناح الطائر .

وقوله هصر ظهره معناه ثنى ظهره وخفّضه ، واصل المصراع ان يأخذ بطرف

الشيء ثم يجذبه اليه كالغصن من الشجرة ونحوه فيصهر اي ينكسر من غير  
بينونة . وقوله ولا صافح بجذبه اي غير مبرز صفحة خده ما يلا في احد الشقين .  
وفيه من السنة ان المصلي اربعاً يقعد في التشهد الأول على بطن قدمه اليسرى  
ويقعد في الرابعة متوركاً وهو ان يقعد على وركه ويفضي به الى الأرض ولا يقعد  
على رجله كما يقعد في التشهد الأول ، وانيه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل واسحق .  
وكان مالك يذهب الى ان القعود في التشهد الأول والآخر يجب ان يكون  
على وركه ولا يقعد على بطن قدمه في القعدة الأولى وكذلك يقعد بين السجدين .  
وكان تفيان الثوري يري القعود على قدمه في القعدتين جميعاً ، وهو قول اصحاب  
الرأي . وفيه ايضاً انه قعد قعدة بعدما رفع رأسه من السجدة الثانية قبل القيام  
وقد روى ذلك ايضاً في حديث مالك بن الحويرث وبه قال الشافعي .  
وقال الثوري ومالك واصحاب الرأي واحمد واسحق لا يقعدوها . وروا عن جماعة  
من الصحابة انهم كانوا ينهضون على صدور اقدمهم .

ومن باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا عبد العزيز بن ابي  
سلمة عن عمه الماحشون بن ابي سلمة عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن  
ابي رافع عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال كان رسول الله ﷺ اذا  
قام الى الصلاة كبر ثم قال وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً  
وما انا من المشركين ان صلاقي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك  
له وبذلك امرت وانا اول المسلمين وساقه الى ان قال ليبيك وسعديك والخير  
كله في يديك والشر ليس اليك .

قوله والشر ليس اليك مثل الخليل عن تفسيره ، فقال معناه الشر ليس مما يتقرب به اليك . وقال غيره هذا كقول القائل فلان الى بني قيم اذا كان عداده فيهم او صفوه معهم وكما يقول الرجل لصاحبه انا بك واليك يريد ان التجاء وانتماء اليه او نحو هذا من الكلام .

وروي ابو داود في هذا الباب حديث انس بن مالك ان رجلاً جاء الى الصلاة وقد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . قوله حفزه انفس يريد انه قد جهده النفس من شدة السعي الى الصلاة واصل الحفز الدفع العنيف .

ومن باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم

قال ابو داود : حدثنا حسين بن عيسى حدثنا طلق بن غنم حدثنا عبد السلام ابن حرب العلوي عن يديل بن مبصرة عن ابي الجوزاء عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

قوله وبحمدك ودخول الواو فيه اخبرني ابن خلاد قال سألت الزجاج عن ذلك فقال معناه سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك ، ومعني الجدة العظمة هنا . وقد اختلف العلماء فيما يستفتح به الصلاة من الذكر بعد التكبير فذهب الشافعي الى ما رواه عبيد الله بن ابي رافع عن علي رضي الله عنه ، وذهب سفيان واصحاب الرأي الى حديث عائشة ، هذا وبه قال احمد واسحق . وكان مالك لا يقول شيئاً من ذلك انما يكبر ويقرأ الحمد لله رب العالمين .

وقد روى عن النبي ﷺ أنواع من الذكر في افتتاح الصلاة . وقد روى أبو داود بعضها وترك بعضها وهو من الاختلاف المباح فيها استفتح الصلاة كان جائزاً وإن استعمل رجل مذهب مالك ولم يقل شيئاً أجزأته صلاته وكرهناه له .

❦ ومن باب السكينة عند الافتتاح ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يزيد حدثنا سعيد حدثنا قتادة عن الحسن أن سمرة وعمران بن حصين نذاكرا تحدث سمرة أنه حفظ عن رسول الله ﷺ مسكتين مسكنة إذا كبر ومسكنة إذا فرغ من قراءة ( غير المغضوب عليهم ولا الفضالين ) فأنكر عليه عمران فكتبنا في ذلك إلى أبي بن كعب فكان في كتابه اليهما أن سمرة قد حفظ .

قلت إنما كان يسكتها ليقرأ من خلفه فيها فلا ينازعوه القراءة إذا قرأ وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل .

وقال مالك بن أنس وأصحاب الرأي السكينة مكروهة .

❦ ومن باب من لم يحجر بيسم الله الرحمن الرحيم ❦

قال أبو داود : نا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

قلت قد يمتنع بهذا الحديث من لا يرى أن التسمية من فاتحة الكتاب ، وليس المعنى كما نوههم ، وإنما وجه ترك الجهر بالتسمية بدليل ما روى ثابت البناني عن أنس أنه قال صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يحجر بيسم الله الرحمن الرحيم .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، وكان إذا ركع لم يُشخص رأسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً وكان إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يسنوي قاعداً وكان إذا جلس بفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى ، وكان يقول في كل ركعتين التحيات لله وكان ينهى عن عقب الشيطان وعن فرش السبع وكان يختم الصلوة بالنسليم .

قولها كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين قد يحتمل أن يكون ارادته تعيين القراءة فذكرت اسم السورة وعرفتها بما يتعرف به عند الناس من غير حذف آية التسمية كما يقال قرأت البقرة وقرأت آل عمران يراد به السورة التي يذكر فيها البقرة وآل عمران .

وقولها لم يصوبه أي لم يخفضه وعقب الشيطان هو أن يقعي فيقع على عقبيه في الصلوة لا يفتش رجله ولا ينورك . واحسب أني سمعت في عقب الشيطان معنى غير هذا فسر بعض العلماء لم يحضر في ذكره . وفرشة السبع أن يفتش يديه وذراعيه في السجود يدهما على الأرض كالسبع ، وإنما السنة أن يضع كفيه على الأرض وبقل ذراعيه ويحافي برفقيه عن جنبه .

وفي قولها كان يفتتح الصلاة بالتكبير ويختتمها بالنسليم دليل على أنها ركعتان من أركان الصلاة لا تجزي الأيهما لأن قولها كان يفتتح الصلاة بالتكبير ويختتمها بالنسليم أخبار عن أمر معهود مستدام ، وقال ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي .

## ومن باب في تخفيف الصلاة ١٥

قال ابو داود: حدثنا احمد بن حنبل حدثنا سفيان عن عمرو سمعه من جابر كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيصلّي بقومه فأخبر النبي ﷺ ليلة الصلاة وقال مرة العشاء فصلّي معاذ مع النبي ﷺ ثم جاء بوم قومهم فقرأ البقرة فاعتزل رجل من القوم فصلّي؛ فقبل ناقفت فقال ما ناقفت فألقى الرجل النبي ﷺ فقال انا نحن اصحاب نواضح ونعمل بأيدينا وانه جاء بومنا فقرأ بسورة البقرة فقال يا معاذ لفتان انت افتنان انت اقرأ بكذا اقرأ بكذا، قال ابو الزبير يسبح اسم ربك الأعلى والليل اذا يغشى فذكرنا لعمره فقال اواه قد ذكره .

النواضح الابل التي يستقى عليها ، والفتان هو الذي يفتن الناس عن دينهم وبصرفهم عنه ، واصل الفتنة الامتحان ، يقال فتنت الفضة في النار اذا امتحنها فأحيتها بالنار لتعرف جودتها .

وفي الحديث من الفقه جواز صلاة المفترض خلف المتنفل .

وفيه ان المأموم اذا حازه امر يزججه عن اتمام الصلاة مع الامام كان له ان يخرج من امامته ويتم لنفسه . وقد تأوله بعض الناس على خلاف ظاهره وزعم ان صلاته كانت مع رسول الله ﷺ نافلة وليس هذا عندنا كما توهمه وذلك ان العشاء اسم للفريضة دون النافلة . ثم لا يجوز على معاذ مع فقهه ان يترك فضيلة الصلاة مع رسول الله ﷺ الى فعل نفسه ، هذا مع قوله ﷺ اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وكيف يجوز عليه ان يترك المكتوبة وقد اقيمت الى النافلة التي لم تكتب عليه ولم يخاطب بها .

(١) هذا الباب مؤخر عما بعده في المتن المخطوط والمطبوع اه م .



قال أبو داود : حدثنا يحيى بن حبيب حدثنا خالد بن الحارث حدثنا محمد بن عجلان عن عبيد الله بن مقسم عن جابر وذ كر قصة معاذ قال وقال النبي ﷺ للفتى كيف تصنع يا ابن أخي اذا صليت قال اقرأ بفاتحة الكتاب واسئل الله الجنة واعوذ به من النار واني لا ادري ما دندنتك ودندنة معاذ .  
الدندنة قرآنة مبهمه غير مفهومة والمبينه مثلها او نحوها .

ومن باب تخفيف الصلاة لأمر يحدث ❦

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا عمر بن عبد الواحد وبشر ابن بكر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ اني لأقوم الى الصلاة وانا اريد ان احول فيها فاسمع بكاء الصبي فأتجاوز كراهية ان اشق على امه .

فيه دليل على ان الامام وهو راكع اذا احس برجل يريد الصلاة معه كان له ان ينتظره راكعاً ليدرك فضيلة الركعة في الجماعة لأنه اذا كان له ان يحذف من طول الصلاة لحاجة الانسان في بعض امور الدنيا كان له ان يزيد فيها لعبادة الله بل هو احق بذلك واولى . وقد كرهه بعض العلماء وشدد فيه بعضهم وقال اخاف ان يكون شركاً وهو قول محمد بن الحسن (١) .

ومن باب قدر القراءة في الظهر ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد نا عبد الوارث عن مومي بن سالم نا عبد الله ابن عبيد الله قال دخلت على ابن عباس في شباب من بني هاشم فقلنا اشاب

(١) قراه وهو قول محمد بن الحسن لا وجود لها في الأحمدية .

منه سلمه اكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر فقال لا قال فامله  
يقرأ في نفسه قال خشاً هذه شر من الأولى .

قوله خشاً دعاء عليه بأن يغمش وجهه او جلده كما يقال جدعاً له وصدباً  
وطعننا ونحو ذلك من الدعاء بالسوء .

قلت وهذا وهم من ابن عباس قد ثبت عن النبي ﷺ انه كان يقرأ في الظهر  
والعصر من طرق كثيرة منها حديث ابي قتادة قال كان رسول الله ﷺ يقرأ  
في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب وسورتين ويسمنا  
الآية أحياناً . ومنها حديث خباب كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر  
فقليل له بم كنتم تعرفون قال باضطراب لحيته .

❦ ومن باب قدر القراءة في المغرب ❦

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن ابن جرميج  
حدثني ابن ابي مليكة عن عمرو بن الزبير عن مروان بن الحكم قال . قال  
لي زيد بن ثابت ما لك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول  
الله ﷺ يقرأ في المغرب بطول الطولين .

قلت اصحاب الحديث يقولون بطول الطولين وهو غلط ، والطول الحبل  
وليس هذا بموضعه انما هو طول الطولين يريد اطول السورتين ، وطول وزنه  
فعلى تأنيث اطول ، والطولين ثنيه الطولي ، ويقال انه اراد سورة الاعراف  
وهذا يدل على ان للمغرب وقتين كسائر الصلوات .

وقد وردت فيه اخبار اكثرها صحيح . حديث عبد الله بن عمرو وحديث  
بريدة وحديث ابي موسى ، وقد تقدم الكلام فيها في موضعها .

### ومن باب من ترك القراءة في صلاته

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة فاني اكون احياناً وراً. الامام فغمر ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فأتني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى (قسمت انصالة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ) قال رسول الله ﷺ اقرؤا يقول العبد ( الحمد لله رب العالمين ) يقول الله حمدي عبدي ، يقول العبد ( الرحمن الرحيم ) يقول الله اثنى علي عبدي ، يقول العبد ( مالك يوم الدين ) يقول الله عز وجل مجدني عبدي ، يقول العبد ( اياك نعبد و اياك نستعين ) يقول الله وهذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، يقول العبد ( اهذنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) فهو لآء لعبدي ولعبدي ما سأل .

قوله فهي خداج معناه ناقصة نقص فساد وبطلان ، تقول العرب اخدجت الناقة اذا التقت ولدها وهو دم لم يستبين خلقه فهي مخدج والخداج اسم مبنى منه . وقوله قسمت انصالة بيني وبين عبدي نصفين فانه يريد بالصلاة القراءة بدل على ذلك قوله عند التفسير له والتفصيل المراد منه اذا قال العبد ( الحمد لله رب العالمين ) يقول الله حمدي عبدي الى آخر السورة وقد تسمى القراءة صلاة لوقوعها في الصلاة وكونها جزء من اجزائها كقوله تعالى ( ولا تجهر بصلاتك ولا تنمأ ) قيل معناه اقرآة وقال ( وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا )

مراد صلاة الفجر قسمي الصلاة مرة قرآنًا والقرآن مرة صلاة لانقسام احدهما  
الآخر يدل على صحة ما قلناه . قوله بيني وبين عبيد نصفين والصلاة خالصة  
لله لا شريك فيها لأحد فعقل ان المراد به القرآنة .

وحقيقة هذه القسم منصرفه الى المعنى لا الى متبوع اللفظ وذلك ان السورة  
من جهة للمعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودعاء ، وقسم الثناء ينتهي الى قوله (اياك  
نعبد) وهو تمام الشطر الأول من السورة وباقى الآية وهو قوله (واياك نستعين)  
من قسم الدعاء والمسئلة . ولذلك قال وهذه الآية بيني وبين عبيد ولو كان  
المراد به قسم الألفاظ والحروف لكان النصف الآخر يزيد على الأول زيادة بينة  
فيرتفع معنى التعديل والنصف وانما هو قسمه المعاني كما ذكرته لك وهذا كما  
يقال نصف السنة اقامة ونصفه سفر ، يريد به انقسام ايام السنة مدة للسفر ومدة  
للاقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد احدهما  
على الآخر ، وقيل للشرح كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على  
غضاب يريد ان الناس محكوم له ومحكوم عليه ، فالحكم عليه غضبان على  
لاستخراج الحق منه واكرهى اياه عليه وكقول الشاعر :

اذا مت كان الناس نصفين شامت<sup>١</sup> بموتي ومثن بالذي كنت افعل

وقد يستدل بهذا الحديث من لا يرى التسمية آية من فاتحة الكتاب ، وقالوا  
لو كانت آية منها لذكرت كما ذكر سائر الآي ، فلما بدى بالحمد لله دل انه  
أول آية منها وان لاحظ للتسمية فيها .

وقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم هي آية من فاتحة الكتاب وهو قول

ابن عباس وإبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق وإبي عبيد ، وقال آخرون لبست التسمية من فاتحة الكتاب روى ذلك عن عبد الله بن المغفل . وإليه ذهب أصحاب الرأي وهو قول مالك والأوزاعي . قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد وابن السرح قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت يبلغ به النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا قال سفيان لمن يصلي وحده . قلت هذا عموم لا يجوز تخصيصه إلا بدليل .

قال أبو داود : حدثنا الثعلبي نا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال كنا خلف النبي ﷺ فقرأ رسول الله ﷺ فثقلت عليه القراءة فلما فرغ قال لعلكم تقرؤن خلف إمامكم قلنا نعم هذا يا رسول الله قال لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها . قلت هذا الحديث نص بأن قراءة فاتحة الكتاب واجبة على من صلى خلف الإمام سواء جهر الإمام بالقراءة أو خافت بها واستأذنه جيد لا طعن فيه . وأخذ سرد القراءة ومدار كتبها في سرعة واستعجال ، وقيل أراد بالجهر بالقراءة وكانوا يلبسون عليه قراءته بالجهر ، وقد روى ذلك في حديث عبادة هذا من غير هذا الطريق .

وقوله لا تفعلوا يحتمل أن يكون المراد به الهمد من القراءة وهو الجهر بها ويحتمل أن يكون أراد بالنهي ما زاد من القراءة على فاتحة الكتاب .

قال أبو داود : حدثنا الثعلبي عن مالك عن ابن شهاب عن ابن أبي عمير الليثي عن إبي هريرة أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة

فقال هل قرأ معي احد منكم آنفاً فقال رجل نعم يا رسول الله قال اني اقول  
مالي انا زرع انقرآن قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر  
فيه من الصلوات حين سمعوا ذلك منه .

قلت قوله فانتهى الناس عن القراءة من كلام الزهري لا من كلام ابي هريرة  
قال ابو داود وسمعت محمد بن يحيى يقول فانتهى الناس من كلام الزهري ،  
وكذلك حكاه عن الأوزاعي .

وقوله ﷺ مالي انا زرع القرآن معناه اذا تحل في القراءة واغالب عليها .  
وقد تكون المنازعة بمعنى المشاركة والمناوئة ، ومنه منازعة الناس في اليدام .  
قال ابو داود : حدثنا ابن المثنى حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن  
زُرارة عن عمران بن حصين ان نبي الله ﷺ صلى بهم الظهر فلما انقضى قال ايكم  
قرأ بسبح اسم ربك الأعلى فقال رجل انا فقال علمت ان بعضكم خالفنيها .  
قوله خالفنيها اي جاذبنيها ، والخالف الجذب . وهذا وقوله نازعنيها سواء  
واقما انكر عليه محاذاته في قراءة السورة حتى تداخلت الترتأتان وتجاذبتا .  
واما قراءة فاتحة الكتاب فانه مأمور بها في كل حال ان امكنه ان يقرأ في  
الكتبتين فعل والاقرأ معه لا محالة .

وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فروى عن جماعة من الصحابة انهم اوجبوا  
القراءة خلف الامام وروى عن آخرين انهم كانوا لا يقرأون . وافترق الفقهاء  
فيها على ثلاثة اقاويل فكان مكحول والأوزاعي والشافعي وابو ثور يقولون  
لا بد من ان يقرأ خلف الامام فيما يجهر به وفيما لا يجهر به . وقال الزهري ومالك  
وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق يقرأ فيما أسر الامام فيه ولا يقرأ فيما يجهر به .

وقال سفیان الثوري واصحاب الرأي لا يقرأ احد خلف الامام جهر الامام  
او اسر ، واحتجوا بحديث رواه عبد الله بن شداد مرسلا عن النبي ﷺ من  
كان له امام فقرأه الامام له قرآءة .

ومن باب ما يجزى الأعمى والأعجمي من القراءة .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا  
سفیان الثوري عن ابي خالد المدائني عن ابراهيم السكسكي عن عبد الله بن ابي اوفى  
قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال ابي لا استطيع ان آخذ من القرآن شيئا فعلمني  
ما يعزيني قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر ولا حول ولا  
قوة الا بالله ، قال يا رسول الله هذا لله فمالي ، قال قل اللهم ارحمني وادفني  
واهدني وارزقني .

قلت الأصل ان الصلاة لا تجزي الا بقراءة فاتحة الكتاب لقوله ﷺ لا صلاة  
الا بفاتحة الكتاب ، ومعقول ان وجوب قراءة فاتحة الكتاب انما هو على من  
احسنها دون من لا يحسنها فاذا كان المصلي لا يحسنها وكان يحسن شيئا من القرآن  
غيرها كان عليه ان يقرأ منه قدر سبع آيات لأن اولى الذكركر بعد فاتحة الكتاب  
ما كان مثلاً من القرآن . فان كان رجل ليس في وسعه ان يتعلم شيئا من القرآن  
لعجز في طبعه او سوء حفظه او عجمة لسان او آفة تعرض له كان اولى الذكركر  
بعد القرآن ما علمه النبي ﷺ من الله بيبح والتحميد والتهليل والتكبير .

وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال افضل الذكركر بعد كلام الله عز وجل سبحان  
الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر .

ومن باب كيف يضع ركبتيه قبل يديه ❦

قال أبو داود: حدثنا الحسن بن علي والحسين بن عيسى قالا حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه . قلت واختلف الناس في هذا فذهب أكثر العلماء إلى وضع الركبتين قبل اليدين وهذا ارفق بالصلي وأحسن في الشكل وفي رأي النعمان . وقال مالك يضع يديه قبل ركبتيه ، وكذلك قال الأوزاعي وأظنهما ذهبوا إلى الحديث الآخر وقد رواه أبو داود في هذا الباب .

قال أبو داود : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا محمد ابن عبد الله بن الحسن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا سجد احذكم فلا يترك كما يترك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه . قلت حديث وائل بن حجر ثبت من هذا . وزعم بعض العلماء أن هذا منسوخ وروى فيه خبراً عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد قال كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بالركبتين قبل اليدين .

ومن باب الأقدام بين السجدين ❦

قال أبو داود : حدثنا يحيى بن معين حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع طاوساً يقول قلنا لابن عباس في الأقدام على القدمين في السجود فقال هي السنة قال قلنا أنا لنراه جفاء بالرجل فقال ابن عباس هي سنة نبيك ﷺ قلت ! أكثر الأحاديث على النهي عن الأقدام في الصلاة ، وروى أنه عقبه الشيطان وقد ثبت من حديث وائل بن حجر وحديث أبي حميد أن النبي ﷺ



قعد بين السجدين مفترشاً قدمه اليسرى .

ورويت الكراهة في الاقعاء عن جماعة من الصحابة وكرهه النخعي ومالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وهو قول اصحاب الرأي وعامة اهل العلم . وتفسير الاقعاء ان يضع اليديه على عقبه ويقعد مستوفراً غير مقلد من الى الارض وكذلك اقعاء الكلاب والسباع انما هو ان تقعد على ماخيرها وتنصب انخاذاها . قال احمد بن حنبل واهل مكة يستعملون الاقعاء ، وقال طائوس رأيت الميادلة يفعلون ذلك ابن عمر وابن عباس وابن الزبير ، وروى عن ابن عمر انه قال لبنيه لا تقتدوا بي في الاقعاء فاني انما فعلت هذا حين كبرت . ويشبه ان يكون حديث ابن عباس منسوخاً والعمل على الأحاديث الثابتة في صفة صلاة رسول الله ﷺ .

ومن باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع **سبح**

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن سمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا قال الامام سمع الله ان حمده فقولوا ربنا لك الحمد فانه من وفاق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه .

قلت في هذا دلالة على ان الملائكة يقولون مع المصلي هذا القول ويستغفرون ويحضرونه بالدعاء والذكر . واختلف الناس فيما يقوله المأموم اذا رفع رأسه من الركوع فقالت طائفة يقتصر على ربنا لك الحمد وهو الذي جاء به الحديث لا يزيد عليه وهو قول الشعبي واليه ذهب مالك واحمد بن حنبل .

وقال احمد الى هذا انتهى امر النبي ﷺ وقالت طائفة يقول سمع الله من حمده اللهم ربنا لك الحمد يجمع بينهما هذا قول ابن سيرين وعطاء ، واليه ذهب الشافعي

وهو مذهب أبي يوسف ومحمد .

قلت وهذه الزيادة وإن لم تكن مذكورة في الحديث نصاً فإنها مأمور بها  
الامام ، وقد جاء انما جعل الامام ليؤتم به فكان هذا في جميع اقواله وافعاله  
والامام يجمع بينهما ، وكذلك المأموم وانما كان القصد بما جاء في هذا الحديث  
مداركة الدعاء والمقارنة بين القولين ليسلوجب بها دعاء الامام وهو قوله سمع  
الله لمن حمده ليس بيان كيفية الدعاء والامر باستيفاء جميع ما يقال في ذلك  
المقام اذ قد وقعت الغنية بالبيان المتقدم فيه .

— ومن باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود —

قال ابو داود : حدثنا ابن المنني حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني سعيد  
ابن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل  
رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ فقال ارجع  
فصل فأنك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ثم جاء الى النبي ﷺ فقال له  
ارجع فصل فأنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات فقال الرجل والذي  
بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمني ، قال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ  
ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل  
قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم اجلس حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك  
في صلاتك كلها .

قلت قوله ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ظاهره الاطلاق والتخيير ،  
والمراد منه فاتحة الكتاب لمن احسنها لا يميزه غيرها بدليل قوله لا صلاة الا  
بفاتحة الكتاب ، وهذا في الاطلاق كقوله تعالى ( فمن تمتع بالعمرة الى الحج

فما استيسر من الهدى ) ثم كان اقل ما يجزي من الهدى معينا معلوم المقدار  
بيان السنة وهو الشاة .

وفي قوله ثم افعل ذلك في صلاتك كلها دليل على ان عليه ان يقرأ في كل  
ركعة كما كان عليه ان يركع ويسجد في كل ركعة . وقال اصحاب الرأي  
ان شاء ان يقرأ في الركعتين الآخرين قرأ وان شاء ان يسبح سبع وان لم يقرأ  
ففيها شيئاً اجزاء .

وروا فيه عن علي بن ابي طالب انه قال يقرأ في الأولين ويسبح في الآخرين  
من طريق الحارث عنه .

قلت وقد نكلم في الحارث قديماً ومن طعن فيه الشعبي ورماء بالكذب  
وتركه اصحاب الصحيح ولو صح ذلك عن علي رضي الله عنه لم يكن حجة  
لأن جماعة من الصحابة قد خالفوه في ذلك منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود  
وعائشة وغيرهم ، وسنة رسول الله ﷺ اولى ما اتبع بل قد ثبت عن علي رضي  
الله عنه من طريق عبيد الله بن ابي رافع انه كان يأمر ان يقرأ في الأولين  
من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة وفي الآخرين بفاتحة الكتاب .

حدثنا محمد بن المكي حدثنا الصايغ حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الرحمن  
ابن زياد حدثنا شعبة عن مغيان بن حسين سمعت الزهري يحدث عن ابن ابي رافع  
عن ابيه عن علي رضي الله عنه بذلك .

وفيه دليل على ان صلاة من لم يتم صلبه في الركوع والسجود غير مجزية .  
وفي قوله اذا قمت الى الصلاة فكبر دليل على ان غير التكبير لا يصح به  
افتتاح الصلاة لأنه اذا افتتحها بغيره كان الأمر بالتكبير قائماً لم يتصل .

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا هشام بن عبد الملك والحجاج بن منهال قالوا حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن ممة رفاعة بن رافع قال قال رسول الله ﷺ انه لا يتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما اذن له فيه وساق الحديث الى ان قال ثم يسجد فيمكن وجهه . قال هشام وربما قال جبهته من الأرض .

قلت فيه من الفقه ان ترتيب الوضوء وتقديم ما قدمه الله في الذكر منه واجب وذلك معنى قوله حتى يسبغ الوضوء كما امره الله ثم عطف عليه بحرف الغاء الذي يقتضي التعقيب من غير تراخ .

وفيه دليل على ان السجود لا يحزى على غير الجهة وان من سجد على كور العمامة ولم يسجد معها على شيء من جهته لم تجزئه صلاته .

قال أبو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن جعفر بن عبد الله الأنصاري عن ثيم بن محمود عن عبد الرحمن بن شبل قال نهى رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل المسكن في المسجد كما يوطن البعير . قوله نقرة الغراب هي ان لا يتمكن الرجل من السجود فيضع جبهته على الأرض حتى يطمئن ساجداً وانما هو ان يمس بأنفه او جبهته الأرض كنقرة الطائر ثم يرفعه ، وافتراش السبع ان يد ذراعيه على الأرض لا يرفعهما ولا يجافي مرفقيه عن جنبيه .

واما ابطان البعير ففيه وجهان احدهما ان يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد

لا يصلي الا فيه كالبعير لا يأوى من عطشه الا الى مبرك دمث قد اوطنه واتخذمه .  
مناخاً لا يبرك الا فيه .

والوجه الآخر ان يبرك على ركبته قبل يديه اذا اراد السجود بروك البعير  
على المكان الذي اوطنه وان لا يهوي في سجوده فيثني ركبته حتى يضعهما  
بالأرض على سكون ومهل .

❦ ومن باب ما يقول في ركوعه وسجوده ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابن المبارك عن موسى بن  
ايوب عن عمه عن عتبة بن عامر قال لما نزلت [فسبح باسم ربك العظيم] قال  
رسول الله ﷺ اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى)  
قال اجعلوها في سجودكم .

قلت في هذا دلالة على وجوب التسبيح في الركوع والسجود لأنه قد اجتمع  
في ذلك امر الله وبيان الرسول ﷺ وترتيبه في موضعه من الصلاة فتزك غير جائز  
والى ايجابه ذهب اصحى . ومذهب احمد قريب منه . وروي عن الحسن البصري  
نحواً منه ، فأما عامة الفقهاء مالك واصحاب الرأي والشافعي فأنهم لم يروا  
تركه مفسداً للصلاة .

❦ ومن باب في الدعاء في الركوع والسجود ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن سليمان بن سحيم عن ابراهيم  
ابن عبد الله بن مقبل عن ابيه عن ابن عباس ان النبي ﷺ كشف الستارة والناس  
صفوف خلف ابي بكر رضي الله عنه فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات  
النبوة الا الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له واني هيت ان اقرأ راء كعداؤ.

ساجداً ، فأما الركوع فعظموا الرب فيه ، وأما السجود فأجتهدوا بالدعاء  
فَقَمِّنْ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ .

قلت نهي عن القراءة راعياً أو ساجداً يشد قول الحق ومذهبه في إيجاب  
الذكر في الركوع والسجود وذلك أنه إنما أُخْلِى موضعها من القراءة ليكون  
محللاً للذكر والدعاء ، وقوله قَمِّنْ بمعنى جدير وحري أن يستجاب لكم .

قال أبو داود : حدثنا ابن أبي شبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي  
الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه  
وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن .

قلت قولها يتأول القرآن تريد قوله فسبح بحمد ربك أنه كان ثواباً .  
قال أبو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأتباري حدثنا عبدة عن عبيد الله عن  
محمد بن يحيى بن جبان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة قالت فقدت  
رسول الله ﷺ ذات ليلة فلمست المسجد فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان  
ويقول أعوذ برضاك من مخطئك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك  
لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك .

قلت في هذا الكلام معني لطيف وهو أنه قد استعاذ بالله وسأله أن يميزه  
برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته والرضا والسخط ضدان متقابلان ،  
وكذلك المعافاة والمواخذه بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضده وهو الله  
سبحانه استعاذ به منه لا غير ، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب  
من حق عبادته والثناء عليه ، وقوله لا أحصى ثناء عليك أي لا أطيعه ولا أبلغه  
وفيه إضافة الخير والشر معاً إليه سبحانه .

❦ ومن باب أعضاء السجود ❦

قال ابو داود : حدثنا الثُمَلي حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق عن التميمي الذي يحدث التفسير عن ابن عباس قال اتيت النبي ﷺ من خلفه فرأيت يباض ابطيه وهو مُجَنِّح قد فرج يديه .

قوله مجنح يريد انه قد رفع مؤخره ومال قليلاً هكذا يفسر .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن حدثنا احمد بن جزء صاحب النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ اذا سجد جافى عضديه عن جنبه حتى ناوى له .

قوله ناوى له معناه حتى نرق له قال اويت للرجل آوى له اذا اصابه شيء فرئيت له .

❦ ومن باب البكاء في الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام حدثنا يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن ابيه ، قال رأيت النبي ﷺ يصلي وفي صدره ازيز كأزيز الرحاء من البكاء .

قلت ازيز الرحاء صوتها وجرجرتها وفيه من الفقه ان البكاء في الصلاة لا يفسدها

❦ ومن باب الفتح على الامام ❦

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن محمد حدثنا هشام بن اسمعيل حدثنا محمد بن شعيب حدثنا عبد الله بن العلا بن زبهر عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر ان النبي ﷺ صلى صلاة فقرأ فيها فلبس عليه فلما انصرف قال لأبي صليت معنا قال نعم قال فما منعك .

قلت معقول انه انما اراد به ما منعك ان تفتح على اذ رأيتني قد لبس على ،  
وفيه دليل على جواز تلقين الامام .

قال ابو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا محمد بن يوسف القرطبي  
عن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال قال  
رسول الله ﷺ يا علي لا تفتح على الامام في الصلاة .

قلت اسناد حديث أبي جيد وحديث علي هذا رواية الحارث وفيه مقال ،  
وقال ابو داود ابو اسحق سمع من الحارث اربعة احاديث ليس هذا منها .  
وقد روي عن علي رضي الله عنه نفسه انه قال اذا استطعتمكم الامام فاطعموه من  
طريق ابي عبد الرحمن السلمي يريد انه اذا دعا في القراءة فلقنوه .

واختلف الناس في هذه المسئلة فروى عن عثمان بن عفان وابن عمر رضي الله عنهما  
انهما كانا لا يريان به بأساً ، وهو قول عطاء والحسن وابن سيرين ومالك  
والشافعي واحمد بن حنبل واسحق . وروي عن ابن مسعود الكراهة في ذلك  
وكرهه الشعبي ، وكان سفيان الثوري يكرهه . وقال ابو حنيفة اذا استفتح  
الامام ففتح عليه فان هذا كلام في الصلاة .

### ومن باب النظر في الصلاة

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن  
الزهرى عن عمرو عن عائشة قالت صلى النبي ﷺ في خيصة لها اعلام  
فقال شغلتي اعلام هذه اذهبوا بها الى ابي جهم واثنوني بأنبيائته .  
الخيصة كساء مربع من صوف والانبيائية اراها منسوبة وهي الى النبط  
لا علم لها .



وفي الحديث دلالة على انه اذا استثبت خطأ مكتوباً وهو في الصلاة لم  
تفسد صلاته وذلك لأنه يشغله علم الخبيصة عن صلاته حتى يتأمله بالنظر اياه .  
ومن باب العمل في الصلاة

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن عامر بن عبد الله هو بن  
الزبير عن عمرو بن سليم عن ابي قتادة ان رسول الله ﷺ كان يصلي وهو  
حامل أمامة بنت زينب بنت النبي ﷺ فأذا سجد وضعها واذا قام حملها .  
قلت يشبه ان يكون هذا الصنيع من رسول الله ﷺ لا عن قصد وتعمد له في الصلاة  
فلعل الصبية لطول ما الفتة واعتماده من ملاسته في غير الصلاة كانت تتعلق  
به حتى تلابسه وهو في الصلاة فلا يدفعها عن نفسه ولا يبعدها فإذا اراد ان  
يسجد وهي عاتقه وضعها بأن يحطها او يرسلها الى الأرض حتى يفرغ من سجوده  
فإذا اراد القيام وقد عادت الصبية الى مثل الحالة الأولى لم يدفعها ولم يمنعها  
حتى اذا قام بقيت محمولة معه هذا عندي وجه الحديث . ولا يكاد يتوهم عليه  
انه كان يتعمد لحملها ووضعها وامساكها في الصلوة تارة بعد اخرى لأن العمل  
في ذلك قد يكثر فتكرر والنصي يستغل بذلك عن صلاته ثم ليس في شيء  
من ذلك اكثر من قضائها وطرا من لعب لا طائل له ولا فائدة فيه . واذا كان  
علم الخبيصة يشغله عن صلاته حتى يستبدل بها الانيجانية فكيف لا يشتغل عنها  
بها هذا صفته من الأمر وفي ذلك بيان ما تأولناه والله اعلم .

وفي الحديث دلالة على ان لمس ذوات المحارم لا ينقض الطهارة وذلك انها  
لا تلابسه هذه الملابس الا وقد تمسه ببعض اعضائها .

وفيه دليل على ان ثياب الأطفال وابدانهم على الطهارة ما لم يعلم نجاسة .  
وفيه ان العمل اليسير لا يعطل الصلاة ، وفيه ان الرجل اذا صلى وفيه كنه متاع  
او على رقبته كارة ونحوها فان صلاته مجزية .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا علي بن المبارك حدثنا يحيى  
ابن ابي كثير عن صَمَقَم بن جَوْس عن ابي هريرة قال . قال رسول الله ﷺ  
اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب .

قلت فيه دلالة على جواز العمل اليسير في الصلاة وان موالة الفعل مرتين  
في حال واحدة لا تفسد الصلاة . وذلك ان قتل الحية غالباً انما يكون بالضربة  
والضربتين فاذا تتابع العمل وصار في حد الكثرة بطلت الصلاة .  
وفي معنى الحية والعقرب كل ضرار مباح القتل كالزناوير والغشبان ونحوهما ،  
ورخص عامة اهل العلم في قتل الأسودين في الصلاة الا ابراهيم النخعي . والسنة  
اولى ما اتبع .

### ومن باب رد السلام

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا عاصم عن ابي وائل  
عن عبد الله قال قدمت على رسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت فلم يرد عليّ  
السلام فأخذني ما أقدم وما حدث فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال ان الله  
يحدث من امره ما شاء وان الله قد احدث ان لا تكلموا في الصلاة ورد عليّ السلام .  
قوله ما أقدم وما حدث معناه الحزن والسكابة ، يريد انه قد علاوده قديم  
الأحزان وانصل بحديثها ، واختلف الناس في المصلي يسلم عليه فرخصت طائفة  
في الرد وكان سعيد ابن المسيب لا يرى بذلك بأساً ، وكذلك الحسن البصري

وقتادة ، وروي عن أبي هريرة أنه كان إذا سلم عليه وهو في الصلاة رده حتى يسمع ، وروي عن جابر نحو من ذلك .

وقال أكثر الفقهاء لا يرد السلام ، وروي عن ابن عمر أنه قال يرد إشارة .

وقال عطاء والنخعي وسفيان الثوري إذا انصرف من الصلاة رد السلام .

وقال أبو حنيفة لا يرد السلام ولا يشير .

قلت رد السلام في الصلاة قولاً ونطقاً محذور ورده بعد الخروج من الصلاة

سنة ، وقد رد النبي ﷺ على ابن مسعود بعد الفراغ من صلاته السلام . وإشارة

حسنة ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه أشار في الصلاة ، وقد رواه أبو داود

في هذا الباب .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب وقتيبة بن سعيد أن

الليث حدثهم عن بكير عن نابل صاحب العباء عن ابن عمر عن صهيب أنه

قال مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فرد إشارة . قال قتيبة

ولا أعلمه إلا قال إشارة بأصبعه .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن

سفيان عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال

لا غرار في صلاة ولا تسليم . قال أحمد يعني أن لا تسلم ولا يسلم عليك

ويغتر الرجل بصلاته فينصرف وهو فيها شاك .

قلت أصل الغرار نقصان لبن الناقة ، يقال غارت الناقة غراراً فهي مفتر

إذا نقص لبنها ، فمعنى قوله لا غرار أي لا نقصان في التسليم . ومعناه أن ترد

كما يسلم عليك وأياً لا نقص فيه مثل أن يقال إن السلام عليكم ورحمة الله فية قول

عليكم السلام ورحمة الله ، ولا يقتصر على ان يقول السلام عليكم او عليكم حسب ، ولا ترد التحية كما سمعتها من صاحبك فتبخسه حقه من جواب الكلمة .  
واما التمرار في الصلاة فهو على وجهين احدهما ان لا يتم ركوعه وسجوده والآخر ان يشك هل صلى ثلاثاً او اربعاً فيأخذ بالأكثر ويتروك اليقين وينصرف بالشك ، وقد جاءت السنة في رواية ابي سعيد الخدري انه يطرح الشك ويبني على اليقين ويصلي ركعة رابعة حتى يعلم انه قد اكملها اربعاً .

### ومن باب تسميت العاطس

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حجاج الصواف حدثنا يحيى ابن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي ، قال صليت مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت وائكل اماء ما شأنكم تنظرون اليّ فجعلوا يضربون ايديهم على انفوذهم فعلمت انهم يصمتونني فلما صلى رسول الله ﷺ بأبي وامي ما ضربني ولا كهرني ولا سبني ، ثم قال ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن او كما قال قلت يا رسول الله انا قوم حديث عهد بجاهلية وقد جاءنا الله بالاسلام ومنا رجال يأتون الكهان ، قال فلا تأتهم ، قال قلت ومنا رجال يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يضرمهم قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذلك قلت جارية لي كانت ترعي غنيمات قبل احد واجوانية اذا طلعت عليها اطلاعته فاذا الذئب قد ذهب بشاة منها وانا من بني آدم اسف كما يأسقون لكنني صككتها صكة فعظم ذلك على رسول الله ﷺ فقلت افلا

اعتقها فقال آتيني بها ، فقال بغثت بها فقال ابن الله قالت في السماء قال من أنا  
قالت انت رسول الله قال اعتقها فأنها مؤمنة .

قلت في هذا الحديث من الفقه ان الكلام ناسياً في الصلاة لا يفسد الصلاة  
وذلك ان النبي ﷺ طلع احكام الصلاة وتحريم الكلام فيها ، ثم لم يأمره  
بإعادة الصلاة التي صلاها معه وقد كان تكلم بآتيكم به ولا فرق بين من تكلم  
جاهلاً بتحريم الكلام عليه ، وبين من تكلم ناسياً لصلاته في ان كل واحد  
منهما قد تكلم والكلام مباح له عند نفسه .

وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قال يبني على صلاته اذا تكلم ناسياً  
او جاهلاً الشعبي والأوزاعي ومالك والشافعي . وقال النخعي وحماد بن أبي  
سليمان واصحاب الرأي اذا تكلم ناسياً استقبل الصلاة ، وفرق اصحاب الرأي  
بين ان يتكلم ناسياً وبين ان يسلم ناسياً فله يوجبوا عليه لإعادة في السلام  
كما اوجبوها عليه في الكلام .

وقال الأوزاعي من تكلم في صلاته عامداً بشيء يريد به اصلاح صلاته  
لم يبطال صلاته . وقال في رجل صلى العصر فجهر بالقراءة فقال رجل من ورثته  
إنها العصر لم يبطال صلاته .

وفي الحديث دليل على ان المصلي اذا عطس فشمته رجل فإنه لا يجيبه .  
واختلفوا اذا عطس وهو في الصلاة هل يحمده الله فقالت حنيفة بحمد الله  
روى عن ابن عمر انه قال العطس في الصلاة يجر بالحمد ، وكذلك قال النخعي  
واحمد بن حنبل . وهو مذهب الشافعي الا انه يستحب ان يكون ذلك في نفسه .  
وقوله ما كهر في معناه ما انتهر في ولا اغاظ لي ، وقيل الكهر استقبالك الانسان

بالعبوس . وقرأ بعض الصحابة فاما اليتيم فلا نكهر .

وقوله في الطيرة ذلك شيء في نفوسهم فلا يضرهم يريد ان ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية وما يعترى الانسان من قبل الظنون والأوهام من غير ان يكون له تأثير من جهة الطباع او يكون فيه ضرر كما كان يزعمه اهل الجاهلية .  
وقوله وهنا رجال يخطون فان الخط عند العرب فيما فسره ابن الأعرابي ان يأتي الرجل العراف وبين يديه غلام فيأمره بأن يخط في الرمل خطوطاً كثيرة وهو يقول ابني عيان اسرعا البيان ثم يأمره ان يحو منها اثنين اثنين ثم ينظر الى آخر ما يبقى من تلك الخطوط فان كان الباقي منها زوجاً فهو دليل اقلح والخفر وان كان فرداً فهو دليل الحية والياس .

وقوله فمن وافق خطه فذلك يشبه ان يكون اراد به الزجر عنه وترك النعاطي له اذ كانوا لا يصادقون معنى خط ذلك النبي لأن خطه كان علماً لنبوته وقد انقطعت نبوته فذهبت معالمها .

وقوله آسف كما يأسفون معناه اغضب كما يغضبون ومن هذا قوله سبحانه (فلما آسفونا انتقمنا منهم) واما قول النبي ﷺ اعتقها فانها مومنة ولم يكن ظهر له من ايمانها اكثر من قوله حين سألها ابن الله فقالت في السماء وسألها من انا فقالت رسول الله ﷺ فان هذا السؤال عن اماره الايمان وسمة اهله وليس بسؤال عن اصل الايمان وصفة حقيقته ولو ان كافراً يريد الانتقال من الكفر الى دين الاسلام فوصف من الايمان هذا القدر الذي تكلمت به الجارية لم يصربه مسلماً حتى يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ويتبرى من دينه الذي كان يعتقده ، وانما هذا كرجل وامرأة يوجدان في بيت فيقال للرجل من ههنا منك

فيقول زوجتي وتصدقني المرأة فإنا نصدقها في قولها ولا نكشف عن امرها ولا نطالبها بشرائط عقد الزوجية حتى اذا جاءنا وهما اجنبيان يريدان ابتداء عقد النكاح بينهما فإنا نطالبها حينئذ بشرائط عقد الزوجية من احضار الولي والشهود وتسمية المهر . كذلك الكافر اذا عرض عليه الاسلام لم يقتصر منه على ان يقول اني مسلم حتى يصف الايمان بكامله وشرائطه واذا جاءنا من نجول حاله بالكفر والايمان فقال اني مسلم قبانه ، وكذلك اذا رأينا عليه أمانة المسلمين من هيئة وشارة ونحوهما حكمنا باسلامه الى ان يظهر لنا منه خلاف ذلك .

ومن باب التأمين وراه الامام **عليه السلام**

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن انها اخبراه عن ابي هريرة ان رسول الله **ﷺ** قال اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تأمينة تأمين الملائكة غير له ما تقدم من ذنبه . قال ابن شهاب فكان رسول الله **ﷺ** يقول آمين .

قلت فيه دليل على ان رسول الله **ﷺ** كان يحجر بآمين ولولا جهره به لم يكن لمن يتحرى متابعتها في التأمين على سبيل المداركة طريق الى معرفته فدل انه كان يحجر به جهرآ يسمعه من وراه ، وقد روي وائل بن حجر ان رسول الله **ﷺ** كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته ، ورواه ابو داود بأسناده في هذا الباب .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي **ﷺ** قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين .

قلت قد احتج به من ذهب الى انه لا يجهر بآمين ، وقال الا ترى انه جعل وقت فراغ الامام من قوله ولا الضالين وقتاً لتأمين القوم فلو كان الامام يقوله جهرآ لاستغنى بسماع قوله عن التحين له مراعاة وقته .

قلت وهذا قد كان يجوز ان يستدل به لو لم يكن ذلك مذكوراً في حديث واثل ابن حجر الذي تقدم ذكره واذا كان كذلك لم يكن فيما استدلوا به طائل . وقد يكون معناه الأمر به والحض عليه اذا نسب الامام يقول لا تغفلوه اذا اغفله الامام ولا تتركوه ان نسيه وأمنوا لأنفسكم لتحفظوا به الأجر .

قلت وقوله اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين معناه قولوا مع الامام حتى يقع تأمينكم وتأمينه معاً ، فأما قوله اذا امن الامام فأمنوا فإنه لا يخالفه ولا يدل على انهم يؤخرونه عن وقت تأمينه وانما هو كقول القائل اذا رحل الأمير فارحلوا يريد اذا اخذ الأمير في الرحيل فتهيئوا للأرتحال ليكون رحيلكم مع رحيله ، ويان هذا في الحديث الآخر ان الامام يقول آمين والملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فأحب ان يجتمع التأمينان في وقت واحد رجاء المغفرة .

— ومن باب صلاة القاعد —

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين انه سأل النبي ﷺ عن صلاة الرجل قاعداً فقال صلاته قائماً افضل من صلاته قاعداً . وصلاته قاعداً على النصف من صلاته قائماً . وصلاته نائماً على النصف من صلاته قاعداً .

قوله صلاته قاعداً على النصف من صلاته قائماً وصلاته نائماً على النصف من



صلاته قاعداً إنما هو في التطوع دون الفرض لأن الفرض لا جواز له قاعداً والمصلي يقدر على القيام وإذا لم يمكن له جواز لم يكن لشيء من الأجر ثبات .  
وأما قوله وصلاته قائماً على النصف من صلاته قاعداً فأني لا أعلم أني سمعته إلا في هذا الحديث ولا أحفظ عن أحد من أهل العلم أنه رخص في صلاة التطوع قائماً كما رخصوا فيها قاعداً فإن صححت هذه اللفظة عن النبي ﷺ ولم تكن من كلام بعض الرواة أدرجه في الحديث وقاسه على صلاة القاعد أو اعتبره بصلاة المريض قائماً إذا لم يقدر على القعود فإن التطوع مضطجماً للقادر على القعود جائز كما يجوز أيضاً للمسافر إذا تطوع على راحلته ، فأما من جهة القياس فلا يجوز له أن يصلي مضطجماً كما يجوز له أن يصلي قاعداً لأن القعود شكل من أشكال الصلاة وليس الاضطجاع في شيء من أشكال الصلاة .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا وكيع عن إبراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن أبي بريدة عن عمران بن حصين قال كان بي الناصور فسألت النبي ﷺ فقال صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب .  
قلت وهذا في الفريضة دون النافلة أقام له القعود مقام القيام عند العجز عنه وأقام صلاته قائماً عند العجز عن القعود مقام القعود .

واختلفوا فيه إذا صلى قائماً أي واقعاً بالأرض كيف يصلي ، فقال أصحاب الرأي يصلي مستقيماً ورجله إلى القبلة .  
وقال الشافعي يصلي على جنبه متوجهاً إلى القبلة على ما جاء في الحديث .

❦ ومن باب كيف الجلوس في التشهد ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن الفضل عن عاصم بن كليب عن ابيه عن وائل بن حجر وذكر صلاة رسول الله وساق القصة الى ان قال ثم جلس فافتش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وحده مرفقه الأيمن على فخذه الأيمن وقبض تفتين وحلق حلقة ورأيت يقول هكذا وحلق بشر الإبهام والوسطى وأشار بالسبابة .

قلت في هذا الحديث اثبات الإشارة بالسبابة ، وكان بعض اهل المدينة لا يرى التحليق وقال يقبض اصابعه الثلاث ويشير بالسبابة ، وكان بعضهم يرى ان يحلق فيضع إبهامه الوسطى بين عقدي الإبهام وإنما السنة ان يحلق بروس الأنامل من الإبهام والوسطى حتى يكون كالحلقة المستديرة لا يفضل من جوانبها شيء .

❦ ومن باب التشهد ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سليمان الأعمش حدثنا شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال كنا اذا جلسنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على فلان وفلان فقال رسول الله ﷺ لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام ولكن اذا جلس احدكم فليقل (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فانكم اذا قلتم ذلك اصاب كل عبد صالح في السماء والأرض او بين السماء والأرض (اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله) ثم لينخير احدكم من الدعاء اعجبه اليه فيدعو به .

قلت قوله التحيات لله فيه ايجاب التشهد لأن الأمر على الوجوب .

وفي قوله عند الفراغ من التشهد ثم ليتخير من الدعاء اعجبه اليه دليل على ان الصلاة على النبي ﷺ ليست بواجبة في الصلاة ولو كانت واجبة لم يخل مكانها منها ويخيره بين ما شاء من الاذكار والأدعية فلما وكل الأمر في ذلك الى ما يعجبه منها بطل التعيين . وعلى هذا قول جماعة الفقهاء الا الشافعي فإنه قال الصلاة على النبي في التشهد الأخير واجبة فإن لم يصل عليه بطلت صلاته ؛ وقد قال اسحق بن راهوية نحواً من ذلك ايضاً ولا اعلم للشافعي في هذا قدوة . وصحابه يحتجون في ذلك بحديث كعب بن عجرة . وقد رواه ابو داود .

قال ابو داود : نا حفص بن عمر انا شعبة عن الحكم عن ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة . قال قلنا او قالوا يا رسول الله امرتنا ان نصلي وان نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي ؛ قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد .

قالوا فقوله امرتنا ان نصلي عليك يدل على وجوبه لأن امره لازم وطاعته واجبة . وقوله قولوا اللهم صل على محمد امر ثان يجب اثباته ولا يجوز تركه . قالوا وقد امر الله بالصلاة عليه فقال ( يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) فكان ذلك منصرفاً الى الصلاة لأنه ان صرف الى غيرها كان ندباً وان صرف اليها كان فرضاً اذ لا خلاف ان الصلاة عليه غير واجبة في غير الصلاة فدل على وجوبها في الصلاة والله اعلم .

واختلفوا في التشهد هل هو واجب ام لا فروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من لم يتشهد فلا صلاة له ؛ وبه قال الحسن البصري واليه ذهب

الشافعي ومذهب مالك قريب منه .

وقال الزهري وقتادة وحامد ان ترك التشهد حتى انصرف مضت صلاته .

وقال اصحاب الرأي التشهد والصلاة على رسول الله ﷺ مستحب غير واجب

والنعود قدر التشهد واجب .

واختلفوا فيما يتشهد به فذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي واحمد بن حنبل

الى تشهد ابن مسعود الذي روينا في هذا الباب .

وزهد الشافعي الى تشهد ابن عباس وقدرناه ابو داود .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة نا الليث عن ابى الزبير عن سميد بن جبير

وطاوس عن ابن عباس انه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا

القرآن فكان يقول ( النعميات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام

عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله )

وزهد مالك الى تشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو التحيات لله

انراكات الله الطيبات لله .

قلت واصحابنا اسناداً واشهرها رجالاً تشهد ابن مسعود . وانما ذهب الشافعي

الى تشهد ابن عباس لزيادة التي فيه ، وهي قوله المباركات ولموافقة القرآن وهو

قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ، ثم ان اسناده ايضا

جيد ورجاله مرضيون .

قال ابو داود : حدثنا النفيلي حدثنا زهير حدثنا الحسن بن الحر عن

القاسم بن ثيمرة ، قال اخذ علقمة بيدي فحدثني ان عبد الله بن مسعود

أخذ بيده وإن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الله فعلمه التشهد في الصلاة  
فذكر مثل حديث الأعمش إذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد قضيت  
صلاتك وإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد .

قلت قد اختلفوا في هذا الكلام هل هو من قول النبي ﷺ أو من قول  
ابن مسعود فإن صح مرفوعاً إلى النبي ﷺ ففيه دلالة على أن الصلاة على النبي  
ﷺ في التشهد غير واجبة .

وقوله فقد قضيت صلاتك يريد معظم الصلاة من القراءة والذكر والخفض  
والرفع والخاتمة عليه الخروج منها بالسلام فكفى عن التسليم بالقيام إذا كان  
القيام إنما يقع عقب السلام ولا يجوز أن يقوم بغير تسليم لأنه يبطل صلاته  
لقوله ﷺ تحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

قال أبو داود : حدثنا حمرو بن عون حدثنا أبو عوانة عن قتادة [ح]  
قال وحدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام عن قتادة  
عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال صلى بنا أبو موسى  
الاشعري فلما جلس في صلاته قال رجل من القوم افترت الصلاة بالبر  
والزكاة فلما انفصل أبو موسى أقبل على القوم فقال أيكم القائل كلمة كذا  
وكذا ، قال فارم القوم حتى قالها مرتين ، قال فلعنك يا حطان أنت فأنزلها  
قال ما قلناها واقد رهبنا إن تبمكنا إلى أن قال إن رسول الله ﷺ علمنا  
صلاتنا فقال إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ [غير المنضوب عليهم ولا  
الضالين] فقولوا آمين بحمك الله ، وإذا كبر وركع فكبروا واركعوا فإن  
الإمام بركع قبلكم ويرفع قبلكم قال رسول الله ﷺ فتلک بتاک . وإذا

قال سمع الله من حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم فإن الله قال على لسان نبيه سمع الله من حمده واذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا فإن الامام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم قال رسول الله ﷺ فتلك بتلك . قوله فأرم القوم يريد انهم سكتوا مضطرين ، يقال ارم فلان حتى مابه نطق ومنه قول الشاعر :

يردن والتليل مرمر طائره

وقوله رهبت ان تبكعني بها اي تجهيني بها او تبكعني او تحوذ ذلك من الكلام . قال الأصمعي يقال بكعت الرجل بكعاً اذا استقبلته بما يكره .

واخبرني احمد بن ابراهيم بن مالك عن محمد بن حاتم المظفري قال : قال سليمان بن معبد قلت للأصمعي ما قول الناس الحق مغضبة فقال يا بني وهل يسأل عن مثل هذا الا رازم قل ما بكع احد بالحق الا اعز نزم له .

وقوله فتلك بتلك فيه وجهان أحدهما ان يكون ذلك مردوداً الى قوله واذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يحبسكم الله يريد ان كلمة آمين يستجاب بها الدعاء الذي تضمنه السورة او الآية كأنه قال فتلك الدعوة مضمنة بتلك الكلمة او معلقة بها او ما اشبه ذلك من الكلام .

والوجه الآخر ان يكون ذلك معطوفاً على ما يليه من الكلام واذا كبر وركع فكبروا واركعوا يريد ان صلاتكم متعلقة بصلاة امامكم فاتبعوه واثموا به ولا تختلفوا عليه فتلك انما تصح وثبت بتلك . وكذلك الفصل الآخر وهو قوله واذا قال سمع الله من حمده فقولوا ربنا لك الحمد يسمع الله لكم الى ان قال فتلك بتلك يريد والله اعلم ان الاستجابة مقرونة بتلك الدعوة

وموصولة بها . وقوله سمع الله لمن حمده معناه استجاب الله دعاء من حمده ، وهذا من الامام دعاء للمأموم وإشارة إلى قوله ربنا لك الحمد فانتظمت الدعواتان احدهما بالآخرى فكان ذلك بيان قوله فتلک بتلك . ومعنى قوله يسمع الله لكم اي يستجيب لكم ومن هذا قول النبي ﷺ اللهم اني اعوذ بك من قول لا يسمع اي لا يستجاب .

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن ابي عثمان عن بلال انه قال يا رسول الله لا تسبقني بآمين . قلت يشبه ان يكون معناه ان بلالا كان يقرأ بفاتحة الكتاب في المسكبة الاولى من المسكتين فرمما بقي عليه انشي منها وقد فرغ رسول الله ﷺ من قراءة فاتحة الكتاب فاستتمهله بلال في التأمين مقدار ما يتم فيه بقية السورة حتى يصادف تأميته تأمين رسول الله ﷺ فينال بركنه معه والله اعلم . وقد تأوله بعض اهل العلم على ان بلالا كان يقيم في الموضع الذي يؤذن فيه وراء الصفوف فإذا قال قد قامت الصلاة كبر النبي ﷺ فرمما سبقه ببعض ما يقرؤه فاستتمهله بلال قدر ما يلحق القراءة والتأمين .

ومن باب التصفيق في الصلاة

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ ذهب الى بني عمرو بن نوف ليصالح بينهم وحانت الصلاة فجاء المؤذن الى ابي بكر فقال انصلي بالناس فاقم فقال نعم فصلى ابو بكر فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفيق الناس وكان ابو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما اكثرت الناس التصفيق التفت فرأى

رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ ان امكث مكانك فرفع ابو بكر يديه فحمد الله على ما امره رسول الله ﷺ من ذلك ، ثم استأخر ابو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله ﷺ فصلى فلما انصرف قال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذ امرتك ، قال ابو بكر ما كان لأبي فحافة ان يصلي بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ مالي اراكم اكثرتم التصفيح من نابه شيء في صلاته فليُسبح فانما التصفيح للنساء .

قلت في هذا الحديث انواع من الفقه منها تعجيل الصلاة في اول وقتها الا ترى انهم لما حانت الصلاة ورسول الله غائب لم يؤخروها انتظاراً له .

ومنها ان الالتفات في الصلاة لا يبطلها ما لم يتحول المصلي عن القبلة بجميع بدنه . ومنها انه لم يأمرهم بأعادة الصلاة لما صفقوا بأيديهم .

وفيه ان التصفيق سنة النساء في الصلاة وهو معنى التصفيح المذكور في آخر الحديث وهو ان يضرب بظهور اصابع اليمنى صفح الكف من اليسرى . ومنها ان تقدم المصلي عن مصلاه وتأخره عن مقامه لحاجة تعرض له غير مفسد صلاته ما لم يطل ذلك .

ومنها اباحة رفع اليدين في الصلاة والحمد لله والثناء عليه في اضعاف القيام عندما يحدث للسرك من نعمة الله ويتجدد له من صنع .

وفيه جواز الصلاة بأمامين احدهما بعد الآخر . ومنها جواز الائتمام بصلاة من لم يلحق اول الصلاة .

وفيه ان سنة الرجال عندما ينوبهم شيء في الصلاة التسبيح . وفيه ان المأموم اذا سبح يريد بذلك اعلام الامام لم يكن ذلك مفسداً لصلوته .



❦ ومن باب الاختصار في الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا يعقوب بن كعب الانطاكي حدثنا محمد بن سلمة  
من هشام عن محمد عن ابي هريرة قال نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار  
في الصلاة .

قال ابو داود هو ان يضع يده على خاصرته في الصلاة ويقال ان ذلك من  
فعل اليهود . وقد روي في بعض الأخبار ان ابليس اهبط الى الأرض كذلك .  
وهو شكل من اشكال اهل المصائب يضعون ايديهم على الخواصر اذا قاموا في المآتم  
وقيل هو ان يمسك يده منحصرة اي عصا يتوكأ عليها .

❦ ومن باب مسح الحصى ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن ابي الأحوص  
شيخ من اهل المدينة انه سمع اباذر يرويه عن النبي ﷺ قال اذا قام احدكم  
الى الصلاة فأن الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى .  
قلت يريد بمسح الحصى تسويته حتى يسجد عليه . وكان كثير من العلماء  
يكرهون ذلك . وكان مالك بن انس لا يرى به بأساً ويسوى الحصى في صلاته  
غير مرة .

❦ ومن باب تخفيف القعود ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن  
ابي عبيدة عن ابيه عن النبي ﷺ كان في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف  
قال قلنا حتى يقوم قال حتى يقوم .

الرضف الحجارة المحلاة واحدها رصفة ، ومنه المثل خذ من الرصفة ما عليها .

### ومن باب السهو

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله ﷺ احدى صلاتي العشي الظهر او العصر قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها يعرف في وجهه الغضب ثم خرج سراعاً الناس وهم يقولون قصرت الصلاة وفي الناس ابو بكر وعمر فهاباه ان يكلماه فقام رجل كان رسول الله ﷺ يسبه ذا اليمين فقال يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر الصلاة قال بلى نسيت يا رسول الله فأتقبل رسول الله ﷺ على القوم فقال أصدق ذو اليمين فأومأوا اي نعم فرجع رسول الله ﷺ الى مقامه فصلى الركعتين الباقيتين ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده او اطول ثم رفع وكبر ، قال فقيل لمحمد سلم في السهو ؟ قال لم احفظ من ابي هريرة ولكن نبئت ان عمر ان بن حصين قال ثم سلم .

قلت سراعاً الناس مفتوحة السين والراء وهم الذين يفتلون بسرعة ويقال لهم ايضاً سراعاً بكسر السين وسكون الراء وهو جمع سريع كقولهم رجيل ورعلان واما قولهم سراعاً ما فعلت فالراء منه ساكنة .

وفي الحديث دليل على ان من قال لم افعل كذا وكان قد فعله ناسياً انه غير كاذب . وفيه من الفقه ان من تكلم ناسياً في صلاته لم يفسد صلاته ، وكذلك من تكلم غير عالم بأنه في الصلاة وذلك ان رسول الله ﷺ كان عنده انه قد أكمل صلاته فتكلم على انه خارج من الصلاة .

وأما ذو اليمين ومراجعته النبي ﷺ فأمره تناول على هذا المعنى أيضاً لأن الزمان كان زمان نسخ وتبديل وزيادة في الصلاة ونقصال فجري منه الكلام في حال قد يتوهم فيها أنه خارج عن الصلاة لا مكان وقوع النسخ ومحى التقصر بعد الإتمام ، وقد دفع قوم هذا الحديث وزعموا أنه منسوخ وأنه لما كان هذا قبل تحريم الكلام في الصلاة ولولا ذلك لم يكن أبو بكر وعمر وسائر الصحابة وقد علموا أن الصلاة لم تقصر ليتكلموا وقد بقي عليهم من الصلاة شيء .

قال الشيخ أما النسخ فلا موضع له هنا لأن نسخ الكلام كان بمكة وحدث هذا الأمر إنما كان بالمدينة لأن راويه أبو هريرة وهو متأخر الإسلام . وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخرة .

فأما كلام أبي بكر وعمر ومن معهما ، ففي رواية حماد عن زيد عن أيوب وهو الذي رواه أبو داود أنهم أومأوا أي نعم فدل ذلك على أن رواية من روى عنهم قالوا نعم إنما هو على المجاز والتوسع في الكلام كما يقول الرجل ، قلت بيدي وقلت برأسي وكقول الشاعر :

قالت له العينا سمعاً وطاعة

ولو صح أنهم قالوه بالسنتهم لم يكن ذلك جائزاً لأنه لم ينسخ من الكلام ما كان جواباً لرسول الله ﷺ لقوله تعالى ( استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) وقد مر رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي فدعا فلم يجبه ثم اعتذرا به وقال له كنت في الصلاة فقال لم تسمع الله تعالى يقول ( استجبوا لله وللرسول ) فدل على أن الكلام في الصلاة إذا كان استجابة لرسول الله ﷺ غير منسوخ .

ومن قال ان الكلام ناسياً في الصلاة لا يقطع انصلاص مالك والاوزاعي والشافعي . وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن الزبير ، وكذلك قال عطاء ، وقال النخعي وحامد واصحاب الرأي الكلام في الصلاة ناسياً يقطع الصلاة كالعمل سواء .

وفي الحديث دليل على انه اذا سها في صلاة واحدة مرات اجزائه لجمعها مسجدتان وذلك انه عليه السلام سها فلم يصل ركعتين وتكلم ناسياً ثم اقتصر على مسجدتين وهو قول عامة الفقهاء .

وحكى عن الأوزاعي والماجشون صاحب مالك انها قالوا يلزمه لكل سهو مسجدتان .

ومن باب اذا صلى خمسا

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر ومسلم بن ابراهيم المعنى قالانا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صلى رسول الله عليه السلام الظهر خمسا فقبل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قال صليت خمسا فمسجد مسجدتين بعد ما سلم .

قلت اختلف اهل العلم في هذا الباب فقال بظاهر هذا الحديث جماعة منهم علقمة والحسن وعطاء والنخعي والزهرى ومالك والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية ، وقال سفيان الثوري ان كان لم يجلس في الرابعة احب الي ان يعيد . وقال ابو حنيفة ان كان لم يقعد في الرابعة قدر التشهد وسجد في الخامسة فصلاته فاسدة وعليه ان يستقبل الصلاة . وان كان قد قعد في الرابعة قدر التشهد فقد تمت له الظهر والخامسة تطوع وعليه ان يضيف اليها ركعة ثم يتشهد ويسلم ويسجد سجدة في السهو وتمت صلاته .

قلت متابعة السنة أولى واسناد هذا الحديث اسناد لا مزيد عليه في الجودة من اسناد اهل الكوفة . وقال بعض من صار الى ظاهر الحديث لا يخلو من ان يكون النبي ﷺ قعد في الرابعة او لم يكن قعد ، فان كان قعد فيها فانه لم يصف اليها السادسة . وان كان لم يقعد في الرابعة فانه لم يستأنف الصلاة ولكن احتسب بها وسجد سجدتين للسهو فعلى الوجهين جميعاً يدخل الفساد على اهل الكوفة فيها قالوه والله اعلم .

### ❦ ومن ابواب السهو ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال اذا شك احدكم في صلاته فليتحجر الصواب وليتم عليه ثم يسلم ويسجد سجدتين .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء نا ابو خالد عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ اذا شك احدكم في صلاته فليلق الشك وليتم على اليقين فاذا استيقن التمام سجد سجدتين فان كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة وان كانت ناقصة كانت الركعة تماماً لصلاته وكانت السجدتان مَرَّ غَمَتي الشيطان .

قال ابو داود : وحدثنا القعني عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله ﷺ قال : اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر صلى ثلاثاً او اربعاً فليصل ركعة ويسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم فان كانت الركعة التي صلاها خامسة شفعها بها وان كانت رابعة فالتسجدتان توغيم الشيطان . قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي

هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان احدكم اذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد احدكم فلبسجد سجدةين وهو جالس . قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج عن عبد الله بن بجنة انه قال صلى بنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته وانتظروا تسليمة كبر فسجد سجدةين وهو جالس قبل التسليم ثم سلم .

قلت روى ابو داود في ابواب السهو عدة احاديث في اكثر اسانيدھا مقال والصحيح منها والمعتمد عند اهل العلم هذه الأحاديث الخمسة التي ذكرناها . فأما حديث ابي هريرة فهو حديث مجهول ليس فيه اكثر من ان النبي ﷺ امر بسجدةين عند الشك في الصلاة وليس فيه بيان ما يصنع من شيء سوى ذلك ولا فيه بيان موضع السجدةين من الصلاة وحصل الأمر على حديث ابن مسعود وابي سعيد الخدري ، وحديث ذي الديدن وابن بجنة وعنها تشعبت مذاهب الفقهاء وعليها بنيت .

فأما حديث ابن مسعود وهو انه يتحرى في صلاته ويسجد سجدةين بعد السلام فهو مذهب اصحاب الرأي . ومعنى التحري عندهم غالب الظن واكبر الرأي كأنه شك في الرابعة من الظهر هل صلاها ام لا فان كان اكبر رأيه انه لم يصلها اضاف اليها اخرى وسجد سجدةين بعد السلام وان كان اكبر رأيه انه في الرابعة انما ولم يضيف اليها ركعة وسجد سجدة في السهو بعد السلام وهذا اذا كان يعتريه الشك في الصلاة مرة بعد اخرى فان كان ذلك اول ما يساها فان عليه ان يستأنف الصلاة عندهم .

وأما حديث ابن بجة وذو اليدين فإن مالكا اعتبرهما جميعاً وبني مذهبه عليهما في الوهم اذا وقع في الصلاة فإن كان من زيادة زادها في صلب الصلاة سجد السجدين بعد السلام لأن في خبر ذي اليدين ان النبي ﷺ سلم عن ثنتين وهو زيادة في الصلاة وان كان من نقصان سجدهما قبل السلام لأن في حديث ابن بجة ان النبي ﷺ قام عن ثنتين ولم يتشهد وهذا نقصان في الصلاة . وذهب احمد بن حنبل الى ان كل حديث منها يتأمل صفته ويستعمل في موضعة ولا يحمل على الخلاف فكان يقول ترك الشك على وجهين احدهما الى اليقين والآخر الى التحري . فنرجع الى اليقين فهو ان يلقى الشك ويسجد سجدة السهو قبل السلام على حديث ابي سعيد الخدري . واذا رجع الى التحري وهو اكبر الوهم سجد سجدة السهو بعد التسليم على حديث ابن مسعود .

فأما مذهب الشافعي فعلى الجمع بين الأخبار ورد المجمل منها الى المفسر والتفسير اما جاء في حديث ابي سعيد الخدري وهو قوله فليلق الشك ولين على اليقين . وقوله اذا لم يدرك أثلاثاً صلى او اربعاً فليصل ركعة وسجد سجدتين وهو جالس قبل السلام . وقوله فإن كانت الركعة التي صلاها خامسة شفعها بهاتين ، وان كانت رابعة فالسجدة ترغيم للشيطان ،

وهذه فصول في الزيادات حفظها ابو سعيد الخدري دون غيره من الصحابة ، وقبول الزيادات واجب فكان المصير الى حديثه اولى .

ومعنى التحري المذكور في حديث ابن مسعود عند اصحاب الشافعي هو البناء على اليقين على ما جاء تفسيره في حديث ابي سعيد الخدري .

وحقيقة التحري هو طلب احري الأمرين واولاهما بالنضوب واحراهما ما جاء

في حديث الحُدري من البناء على اليقين لما كان فيه من كمال الصلاة والاحتياط لها،  
ومما يدل على أن التحري قد يكون بمعنى اليقين قوله تعالى ( فمن أسلم فأولئك  
تحرروا رشدًا ) .

وأما حديث ذي اليدين وسجوده فيها بعد السلام فإن ذلك محمول في مذهبهم  
على السهو لأن تلك الصلاة قد نسبت إلى السهو بخبري حكم آخرها على مشاكلة  
حكم ما قد تقدم منها . وقد زعم بعضهم أنه منسوخ بخبر أبي سعيد .  
وقد روي عن الزهري أنه قال كل فعل رسول الله ﷺ إلا أن تقديم السجود  
قبل السلام آخر الأمرين ، وقد ضعف حديث أبي سعيد الحُدري قوم زعموا  
أن مالكاً أرسله عن عطاء بن يسار ولم يذكر فيه أبا سعيد الحُدري ، وهذا مما  
لا يمدح في صحته ، ومعلوم عن مالك أنه يرسل الأحاديث وهي عنده مسندة  
وذلك معروف من عاداته . وقد رواه أبو داود من طريق ابن عجلان عن زيد  
ابن أسلم وذكر أن هشام بن سعد أسنده فبلغ به أبا سعيد . وقد أسنده أيضاً  
سليمان بن بلال ثناء حمزة بن الحارث ومحمد بن أحمد بن زيرك قالاً حدثنا عباس  
الدوري قال حدثنا موسى بن داود حدثنا سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم  
عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الحُدري قال: قال رسول الله ﷺ إذا شك  
أحدكم في صلاته فلم يدرك ركعاً صلى أثلاثاً ثم أربعاً فليطرح الشك وليبن على  
ما استيقن ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم فإن كان صلى خمساً  
كان شفعاً وإن كان صلى تمام الأربع كانت ترغيباً للشيطان .

قال الشيخ ورواه ابن عباس أيضاً حدثنا به عن محمد بن اسمعيل الناصب  
قال حدثنا ابن قعنب حدثنا عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار



عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر ثلاثاً صلى ام اربعاً فليقم فليصل ركعة ثم يسجد سجدين وهو جالس قبل السلام فان كانت الركعة التي صلاها خامسة شفعها بهاتين وان كانت رابعة فالسجدتان ترغيم للشيطان .

قلت وفي هذا الحديث بيان فساد قول من ذهب فيمن صلى خمساً الى انه يضيف اليها سادسة ان كان قد قعد في الرابعة . واعتلوا بأن النافلة لا تكون ركعة ، وقد نص فيه من طريق ابن عجلان على ان تلك الركعة تكون نافلة ثم لم يأمره باضافة اخرى اليها .

ومن باب من صلى لغير القبلة ثم علم ~~بخطئه~~

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل نا حماد عن ثابت وحيد عن انس ان النبي ﷺ واصحابه كانوا يصاون نحو بيت المقدس فلما نزلت هذه الآية ( فول وجهك شطر المسجد الحرام ) الآية فر رجل من بني سامة فاذا هم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت المقدس فقال الا ان القبلة قد حولت الى المكبة مرتين قال فالوا كما هم ركوعاً الى المكبة . ١٠ . قلت فيه من العلم ان ما مضى من صلاتهم كانت جائزاً ولولا جوازه لم يحز البناء عليه .

وفيه دليل على ان كل شيء له اصل صحيح في التعبد ثم طرأ عليه الفساد

١٠ في المتن المخطوط والمطبوع ركوع ، وفي الشروح كافة ، ركوعاً اهم .

في السطر الثاني من ص ٢٣٥ وقع سهو في الطبع في كلمة ( نقصان ) والصواب ( نقصان )

قبل ان يعلم صاحبه به فإن الماضي منه صحيح ، وذلك مثل ان يجد المصلي ثوبه نجاسة لم يكن عليها حتى صلى ركعة فإنه اذا رأى النجاسة القاها عن نفسه وبنى على ماضى من صلاته .

وكذلك هذا في المعاملات فلو وكل رجل رجلاً فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فإن عقودها التي عقدها قبل بلوغ الخبر اليه صحيحة . وفيه دليل على وجوب قبول اخبار الآحاد .

ومن ابواب الجمعة

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، وساق الحديث الى ان قال وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس .

قوله مسيخة معناه مصغية يقال اصاخ واصاخ بمعنى واحد .

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله نا حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الأشعث الصنعاني عن اوس بن اوس قال قال رسول الله ﷺ اكثروا علي من الصلاة وأن صلاتكم معروضه علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال ان الله تعالى حرم على الأرض اجساد الأنبياء . ١٠ .

قوله ارمت معناه بليت واصلة ارمت اي صرت رميا فخذفوا احدي الميمين

وهي لغة لبعض العرب كما قالت ظلت افعل كذا اي ظلت وكما قيل احسنت بمعنى احسنت في نظائر لذلك ، وقد غلط في هذا بعض من يفسر القرآن براهيه ولا يعبا بقول اهل التفسير ولا يرجع عليهم لجهله ، فقال ان قوله فظلمتم تفكهمون من ظلال بظال وهذا شيء اختلقه من قبل نفسه لم يسبق اليه .

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عيسى ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عطاء الخراساني عن مولى امرأته ام عثمان قال سمعت عليا رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها الى الأسواق فيرمون الناس بالبرايث او الربايث وذكر الحديث . قلت البرايث ليس بشيء انما هو الربايث واصله من ربيث الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها ، واحديثها ربيثة ، وهي تجري مجرى العلة ، والسبب الذي يعوقك عن وجهك الذي تتوجه اليه .

وقوله يرمون الناس انما هو يربشون الناس كذلك روى لنا في غير هذا الحديث .

❦ ومن باب جمعة المملوك والمرأة ❦

قال ابو داود : ثنا عباس بن عبد العظيم حدثني اسحق بن منصور ثنا هريم عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض .

قلت اجمع الفقهاء على ان النساء لا جمعة عليهن . فأما العبيد فقد اختلفوا فيهم فكان الحسن وقتادة يوجبان على انعبد الجمعة اذا كان مخرجاً ، وكذلك قال الأوزاعي واحسب ان مذهب داود ايجاب الجمعة عليه .

وقد روي عن الزهري انه قال : اذا سمع المسافر الأذان فليحضر الجمعة ،  
وعن ابراهيم النخعي نحوه من ذلك .

وفي الحديث دلالة على ان فرض الجمعة من فروض الأعيان وهو ظاهر  
مذهب الشافعي ، وقد علق القول فيه . وقال اكثر الفقهاء هي من فروض  
الكفاية وليس اسناد هذا الحديث بذلك ، وطارق بن شهاب لا يصح له سماع  
من رسول الله ﷺ الا انه قد لقي النبي ﷺ

ومن باب في الجمعة في القرى

قال ابو داود : ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق  
عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن عبد الرحمن بن كعب  
ابن مالك وكان قائدا ابيه بعدما ذهب بصره عن ابيه كعب بن مالك انه  
انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على اسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت  
النداء ترحم لاسعد قال لأنه اول من جمع ، بنا في هزم التبت من حرة  
بني بياضة في تنعيم يقال له تنعيم التحضيات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون .  
التنعيم بطن من الارض يستنقع فيه الماء مدة فأذا نصب الماء انبت الكلأ

١٥ قال الامام اسماعيل قوله من جمع بنا اي صلى صلاة الجمعة ، وقوله في هزم اي  
في شق من الأرض يريد في مكان منخفض وفعل بتحريك العين يأتي بمعنى مفعول  
كالقبض بمعنى التقبوض وهو من الهزم وهو الكسر ، والحرة ارض فيها حجارة سود ،  
والتنعيم بانثون فيل بمعنى فعل وهو الماء ، استنقع اي الواقف سمي به لانثاق الماء في  
ناحية من نواحيه ، والحضيات بالحاء وكسر الضاد من الحفم وهو الأكل بجميع  
الاشئان اه من هاشم الأحمدية بخط بعض الفضلاء .

وقال في درجة مرفاة الصمود التبت كأمر مضاف اليه موضع بالمدينة اه م .

ومنه حديث عمر رضي الله عنه انه حرم النقيع لحيل المسلمين ، وقد يصحف اصحاب الحديث فيروونه بالنقيع بالباء والنقيع بالمدينة موضع القبور .

وفي الحديث من الفقه ان الجمعة جوازها في القرى كجوازها في المدن والأمصا لأن حرة بني يياضة يقال قرية على ميل من المدينة ، وقد استدله الشافعي على ان الجمعة لا تجزئ بأقل من اربعين رجلاً احراراً مقيمين وذلك ان هذه الجمعة كانت اول ما شرع من الجمعات فكان جميع اوصافها معتبرة فيها لأن ذلك بيان للمحمل واجب ، وبيان للمحمل الواجب واجب .

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز اشترط عدد الأربعين في الجمعة ، وإليه ذهب احمد بن حنبل وامحق الا ان عمر قد اشترط مع عدد الأربعين ان يكون فيها وال قال وليس الوالي من شرط الشافعي . وقال مالك اذا كان جماعة في القرية التي بيوتها متصلة وفيها سوق ومسجد يجتمع فيه وجبت عليهم الجمعة ولم يذكر عدداً محصوراً ومذهبه في الوالي كمذهب الشافعي .

وقال اصحاب الرأي لا الجمعة الا في مصر جامع ونعتقد عندهم بأربعة . وقال الأوزاعي اذا كانوا ثلاثة صلوا الجمعة اذا كان فيهم الوالي . قال ابو ثور هي كباقي الصلوات في العدد .

قال ابو داود : ثنا محمد بن المصنف ثنا بقية ثنا شعبة عن المغيرة الضبي عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وانا نجتمعون .

قال ابو داود : ثنا يحيى بن خلف ثنا ابو عاصم عن ابن جريح قال . قال عطاء اجتمع يوم الجمعة ويوم فطر على عهد ابن الزبير فقال عيدان اجتماعا

في يوم واحد فجمعها جميعاً صلاحها ركعتين بكورة لم يزد عليها حتى صلى العصر .  
قلت في استناد حديث أبي هريرة مقال ويشبه أن يكون معناه لو صح أن  
يكون المراد بقوله فمن شاء اجزأه من الجمعة أي عن حضور الجمعة ولا يسقط  
عنه الظاهر . وأما صنيع ابن الزبير فإنه لا يجوز عندي أن يحمل الأعلى مذهب  
من يرى تقديم صلاة الجمعة قبل الزوال . وقد روي ذلك عن ابن مسعود .  
وروي عن ابن عباس أنه بلغه فعل ابن الزبير فقال أصاب السنة .

وقال عطاء كل عيد حين تمتد الضحى الجمعة والأضحى والفطر .  
وحكى ابن السمعاني منصور عن أحمد بن حنبل أنه قيل له الجمعة قبل الزوال  
أو بعده قال إن صليت قبل الزوال فلا أعيبه ، وكذلك قال السمعاني فعلى هذا  
يشبه أن يكون ابن الزبير صلى الركعتين على أنها جمعة وجعل العيد في معنى التبع لها .

### ❦ ومن باب في اللبس يوم الجمعة ❦

قال أبو داود: حدثنا القعني عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه رأى حلة سيرة عند باب المسجد تباع فقال يا رسول الله لو اشتريت  
هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك فقال رسول الله ﷺ إنما يلبس  
هذه من لا خلاق له في الآخرة .

قلت الحلة السيرة هي المضلعة بالحرير التي فيها خطوط وهو الذي يسمونه  
المسير وإنما سموه مسيراً للخطوط التي فيه كالسيور ، وقيل حلة سيرة كما قالوا  
ناقة سيرة .

قلت وفي معناه العناني وما أشبهه من الثياب لا يجوز لبس شيء من ذلك  
واستعماله لأرجاء .

❦ ومن باب التحلق يوم الجمعة ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد نا يحيى عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ نهى عن البيع والشراء في المسجد وان نشد فيه ضالة وان ينشد فيه شعر ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة .  
الحلق مكسورة الحاء مفتوحة اللام جماعة الحلقة وكان بعض مشايخنا يرويه انه نهى عن التحلق بسكون اللام واخبرني انه بقى اربعين سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة يوم الجمعة ، فقلت له انما هو الحلق بجمع الحلقة ، وانما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وامر ان يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة والله كرفاذا فرغ منها كان الاجتماع والتحلق بعد ذلك فقال قد فرجت عني وجزاني خيراً وكان من الصالحين رحمه الله .

❦ ومن باب اتخاذ المنبر ❦

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي قال ارسل رسول الله ﷺ الى فلانة امرأة قد سماها سهل ان تمرى غلامك النجار يعمل لي اعداداً اجلس عليهن اذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ، قال فرأيت رسول الله ﷺ كبر عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم عاد فلما فرغ اقبل على الناس فقال ايها الناس انما صنعت هذا لتأتمروا وتعلموا اصلاقي .  
قلت الغابة الفيضة وجعها غابات وغاب . ومنه قولهم ليث غاب قال الشاعر :  
و كنا كالخر يق اصاب غابا فتخبو ساعة وتهب ساعا  
وفيه من الفقه جواز ان يكون مقام الامام ارفع من مقام المأموم اذا كان

ذلك لأمر بعلمه الناس ليعتدوا به ، وفيه ان العمل اليسير لا يقطع الصلاة .  
وانما كان المنبر مرتين فتزوله وصعوده خطوتان وذلك فيحد القلة ، وانما نزل  
المقهرى لثلاثي يولى الكعبة قفاه .

فأما اذا قرأ الامام السجدة وهو يخطب يوم الجمعة فإنه اذا اراد النزول لم يقهر  
ونزل مقبلاً على الناس بوجهه حتى يسجد وقد فعله عمر بن الخطاب .  
وعند الشافعي انه ان احب ان يفعله فعل فإن لم يفعله اجزأه . وقال اصحاب  
الرأي ينزل ويسجد ، وقال مالك لا ينزل ولا يسجد وبمر في خطبته .

— ومن باب الاحتباء والامام يخطب —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عوف نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد بن  
ابى ايوب عن ابي مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله ﷺ  
نهى عن الحبوطة يوم الجمعة والامام يخطب .  
قلت : انما نهى عن الاحتباء في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض طهارته  
للاقتضاض فنهى عن ذلك وامر بالاستيفاز في القعود لاستماع الخطبة والذكر .  
وفيه دليل على ان الاستناد يوم الجمعة في ذلك المقام مكروه لأنه بطل  
الاحتباء او اكثر .

— ومن باب استئذان المحدث الامام —

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحسن المصيصي نا حجاج قال : قال ابن  
جريج اخبرني هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ  
اذا احدث احدكم في صلاته فليأخذ بأنفه ثم لينصرف .  
قلت انما امره ان يأخذ بأنفه ليوم القوم ان به رعا فاك ،



وفي هذا باب من الأخذ بالأدب في ستر العورة وإخفاء القبيح من الأمر والتورية بما هو أحسن منه وليس يدخل في هذا الباب الرياء والكذب ، وإنما هو من باب التجمل واستعمال الحياء وطلب السلامة من الناس .  
**ح** ومن باب إذا دخل الإمام بخطب **ح** .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن عمرو بن دينار عن جابر أن رجلاً جاء يوم الجمعة والنبي **ﷺ** يخطب قال أصليت يا فلان ، قال لا قال قم فاركع .

قلت فيه من الفقه جواز الكلام في الخطبة لأمر يحدث وإن ذلك لا يفسد الخطبة وفيه أن الداخل المسجد والإمام يخطب لا يقعد حتى يصلي ركعتين وقال بعض الفقهاء إذا تكلم أعاد الخطبة ولا يصلي الداخل والإمام يخطب والسنة الأولى ما تبع .  
**ح** ومن باب من أدرك من الجمعة ركعة **ح** .

قال أبو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله **ﷺ** من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة . قلت دلالة أنه إذا لم يدرك تمام الركعة فقد فاتته الجمعة ويصلي أربعاً لأنه إنما جعله مدركاً للجمعة بشرط إدراكه الركعة فدلالة الشرط تمنع من كونه مدركاً لها بأقل من الركعة ، وإلى هذا ذهب سفيان الثوري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية . وقد روي ذلك عن عبد الله بن مسعود وابن عمر وأنس وابن السائب وعلقمة والأسود وعروة والحسن والشعبي والزهري .

وقال الحكم وحماد وابو حنيفة من ادرك التشهد يوم الجمعة مع الامام صلى ركعتين  
 ومن باب الصلاة بعد الجمعة

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحسن حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج  
 قال اخبرني عطاء انه رأى ابن عمر يصلي بعد الجمعة فينماز عن مصلاه الذي  
 صلى الجمعة فيه قليلاً غير كثير فيركع ركعتين قال ثم يئتي بنفس من ذلك  
 فيركع اربع ركعات .

قوله فينماز معناه يفارق مقامه الذي صلى فيه ، وهو من قولك مرت الشيء  
 من الشيء اذا فرقت بينهما ، وقوله انفس من ذلك يريد ابعد قليلاً .

وقد اختلفت الرواية في عدد الصلاة بعد الجمعة ، وقد راوها ابو داود في هذا  
 الباب على اختلافها . روي اربعاً وروي ركعتين في المسجد ، وروي انه كان  
 لا يصلي في المسجد حتى اذا صار الى بيته صلى ركعتين .

قلت وهذا والله اعلم من الاختلاف المباح وكان احمد بن حنبل يقول ان شاء  
 صلى ركعتين وان شاء صلى اربعاً . وقال اصحاب الرأي يصلي اربعاً وهو قول اسحق  
 وقال سفيان الثوري يصلي ركعتين ثم يصلي بعدها اربعاً .

ومن كتاب العيدين

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا اسحق بن عثمان قال حدثني  
 اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته ام عطية ان رسول الله ﷺ لما قدم  
 المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل اليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 فقام على الباب فسلم علينا فرددنا عليه السلام ثم قال انا رسول الله ﷺ اليكم  
 وامرنا بالعيدين ان نخرج فيها الخبز والعثق ولاجمة علينا ونهانا عن اتباع الجنائز .

العتق جامع عاتق يقال جارية عاتق وهي التي قاربت الأُدرَك ويقال بل هي المدركة .

أخبرني أبو عمر أخبرني أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : قالت جارية من الأعراب لأبيها اشتر لي ثوبًا اغطي به فُرْعِي فأني قد عتقت تريد أدركت والفرعل ههنا الشعر والموط الأزار .

❦ ومن باب الخطبة في العيد ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل نا عبد الرزاق نا ابن جريج أخبرني عطاء عن جابر بن عبد الله قال قام رسول الله ﷺ يوم الفطر فصلى قبدًا بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس فلما فرغ نبي ﷺ نزل فألقى النساء فذكرهن وهو يتوكل على يد بلال وبلال باسط ثوبه والنساء يلقين فيه صدقة تلقى المرأة فتتخها .  
الفتح الخواتيم الكبار . واحديثها فتحة .

❦ ومن باب تكبير العيدين ❦

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات .

قلت وهذا قول أكثر أهل العلم ، وروي ذلك عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وإبي سعيد الخدري وبه قال الزهري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية .

وقال الشافعي ليس من السبع تكبيرة الافتتاح ولا من الخمس تكبيرة القيام .  
وقال أبو ثور سبع تكبيرات مع تكبيرة الافتتاح وخمس في الثانية .

وروي عن ابن مسعود أنه قال يكبر الامام اربع تكبيرات متواليات ثم يقرأ ثم يكبر فركع ويسجد ثم يقوم فيقرأ ثم يكبر اربع تكبيرات يركع بآخرها ، واليه ذهب اصحاب الراي ، وكان الحسن يكبر في الأولى خمساً وفي الأخرى ثلاثاً سوى تكبير في الركوع .

وروي ابو داود في هذا الباب حديثاً ضعيفاً عن ابي مومي الأشعري ان رسول الله ﷺ كان يكبر في العيد اربعاً تكبيره على الجذائر .

قال حدثنا محمد بن العلاء نا زيد بن حباب عن عبد الرحمن بن ثوبان عن ابيه عن مكحول قال اخبرني ابو عائشة جليس لأبي هريرة عن ابي موسى .

❦ ومن باب اذا لم يخرج الامام للعيد يومه ❦

### ❦ يخرج من الغد ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر نا شعبة عن جعفر بن ابي وحشية عن ابي عمير بن انس عن عمومة له من اصحاب رسول الله ﷺ ان ركباً جاؤا الى النبي ﷺ يشهدون انهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم ان يفتطروا فإذا أصبحوا ان يغدوا الى مصلاتهم .

قلت والى هذا ذهب الأوزاعي وسفيان الثوري واحمد بن حنبل واسحق في الرجل لا يعلم يوم النظر الا بعد الزوال .

وقال الشافعي ان علموا بذلك قبل الزوال خرجوا وصلى الامام بهم صلاة العيد وان لم يعلموا الا بعد الزوال لم يصلوا يومهم ولا من الغد لأنه عمل في وقت اذا جاز ذلك الوقت لم يعمل في غيره ، وكذلك قال مالك وابو ثور .

قلت سنة رسول الله ﷺ اولى وحديث ابي عمير صحيح فالاصح اياه واجب .

❦ ومن باب الصلاة بعد صلاة العيد ❦

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة حدثني عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ يوم فطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها ثم اتى النساء وعه بلال فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى خرصها ورتخاها .

الحرص الخلفة والسخاب القلادة .

وفي الحديث من اتقاه ان عطية المرأة البالغة وصدقته بغير اذن زوجها جائزة ماضية ولو كان ذلك مفتقرا الى الأزواج لم يكن صلى الله عليه وسلم يأمرهن بالصدقة قبل ان يسأل أزواجهن الاذن لمن في ذلك .

❦ ومن ابواب الاستسقاء ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد بن ثابت المروزي نا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عباد بن ثميم عن عمه ان رسول الله ﷺ خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما وحول رداءه فدعا واستسقى واستقبل القبله . قلت في قوله خرج رسول الله ﷺ بالناس يستسقي دليل على ان السنة في الاستسقاء الخروج الى المصلى . وفيه ان الاستسقاء اذا يكون بصلاة .

وذهب بعض اهل العراق الى انه لا يصلي ولكن يدعو فقط . وفيه انه يجهر بالقراءة فيها وهو مذهب مالك بن انس والشافعي واحمد ، وكذلك قال محمد ابن الحسن . وفيه انه يحول رداءه وتناوله على مذهب التغاؤل اي لينقلب ما بهم من الجذب الى الخصب .

وفد اختلفوا في صفة تحويل الرداء فقال الشافعي ينكس اعلاه ويثني ان

يَجْعَلُ مَا عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ وَيَجْعَلُ الْجَانِبَ الْأَيْسَرَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ .  
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَجْعَلُ الْيَمِينَ عَلَى الشَّامِ وَيَجْعَلُ الشَّامَ عَلَى الْيَمِينَ ،  
وَكَذَلِكَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ وَقَوْلُ مَالِكٍ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ .

قُلْتُ إِذَا كَانَ الرَّدَاءُ مَرْبَعًا نَكَسَهُ وَإِذَا كَانَ طَبْلَسَانًا مَدُورًا قَلْبَهُ وَلَمْ يَنْكَسْهُ .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْحَمَصِيِّ  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عِبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ وَسَاقِ  
الْحَدِيثِ قَالَ وَحَوْلَ رَدَائِهِ وَجَعَلَ عَطَافُهُ الْأَيْمَنِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرَ وَجَعَلَ عَطَافُهُ  
الْأَيْسَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ .

أَصْلُ الْمُطَافِ الرَّدَاءُ وَإِنَّمَا أُضِيفَ الْعَطَافُ إِلَى الرَّدَاءِ هُنَا لِأَنَّهُ أَرَادَ أَحَدُ شِقِي  
الْمُطَافِ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : حَدَّثَنَا النَّفِيلِيُّ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا ثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثَّانَةَ ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ  
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأُسْتِسْقَاءِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يَصَلِّي فِي الْعِيدِ .  
قُلْتُ فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَكْبِرُ كَمَا يَكْبِرُ فِي الْعِيدَيْنِ ، وَآلِيهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ  
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَكْحُولٍ . وَقَالَ مَالِكٌ يَصَلِّي  
رَكْعَتَيْنِ كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ لَا يَكْبِرُ فِيهَا تَكْبِيرَ الْعِيدِ غَيْرَ أَنَّهُ يَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ  
قَبْلَ الْخُطْبَةِ كَالْعِيدِ .

### — ومن باب رفع اليدين في الاستسقاء —

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خُلْفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ نَا مَعْرُوفٌ عَنْ يَزِيدَ  
الْقُرَظِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُؤَاكِي فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيَاً

مُغِيثًا مَرِيثًا مَرِيحًا نَافِعًا غَيْرُ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرُ آجِلٍ قَالَ وَاطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ .  
قوله يواكي معناه التحامل على يديه اذا رفعها ومدّهما في الدعاء ، ومن هذا  
التواكؤ على العصا وهو التحامل عليها .

وقوله مَرِيحًا يروي على وجهين بالياء والباء فمن رواه بالياء جملة من المراجعة  
وهي الخصب ، يقال منه امرع المكان اذا اخصب ، ومن رواه مَرِيحًا بالباء  
كان معناه منبتا للرييح .

وامتدل بفعل النبي ﷺ من لا يرى الصلاة في الاستسقاء ، وقال الانرى  
انه اقتصر على الدعاء ولم يصل له .

قال الشيخ قد ثبت الاستسقاء بالصلاة بما ذكره ابو داود في الاخبار المتقدمة  
واقفا وجهه وتناوله انه كان بازاء صلاة يريد ان يصلها فدعا في البناء خطبته  
بالسقي فاجتمعت له الصلاة والخطبة فجرت عن امتثاف الصلاة والخطبة كما  
يطوف الرجل فيصادف الصلاة المفروضة عند فراغه من الطواف فيصليها  
فينوب عن ركعتي الطواف وكما يقرأ السجدة في آخر الركعة فينوب  
الركوع عن السجود .

قال ابو داود: حدثنا مسدد حدثنا احمد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن انس  
قال اصاب اهل المدينة قحط فقام رجل الى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال هلك  
الكراع والشاء فسل الله ان يسقينا فديده ودعا فهاجت ريح ثم انشأت محابا  
ثم اجتمع فارسلت السماء عزز اليها فخرجنا نخوض الماء حتي انينا منارلتنا .  
العزالي جمع العزلاء وهو فم المزايدة .

## ﴿ ومن باب صلاة الكسوف ﴾

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح اخبرنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة قالت تحفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ نخرج الى المسجد فقام فكبر وصف الناس ورااه فاقترأ قرآنة طويلة ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، ثم قام فاقرأ قرآنة طويلة هي ادنى من القرآنة الاولى ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً وهو ادنى من الركوع الاول ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك فاستكمل اربع ركعات واربع سجعات وانجلت الشمس قبل ان ينصرف .

قلت قوله فكبر وصف الناس حوله . فيه بيان ان السنة ان يصلي الكسوف جماعة ، واليه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل . وقال اهل العراق يصلون منفردين وعدد مالك يصلون لكسوف القمر وحداناً وفي خسوف الشمس جماعة .

وفيه بيان انه يركع في كل ركعة ركوعين وهو مذهب مالك والشافعي واحمد . وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي يركع ركعتين في كل ركعة ركوع واحد كسائر الصلوات .

وقد اختلفت الروايات في هذا الباب فروي انس انه ركع ركعتين في اربع ركعات واربع سجعات وروي انه ركعهما في ركعتين واربع سجعات وروي انه ركعتين في ست ركعات واربع سجعات وروي انه ركعتين في عشر ركعات واربع سجعات . وقد ذكر ابو داود انواعاً منها . ويشبه ان يكون المعنى في ذلك انه صلاها مرات وكرات فكانت اذا طالبت مدة



الكسوف مد في صلاته وزاد في عدد الركوع وإذا قصرت نقص من ذلك وحذا بالصلاة حذوها وكل ذلك جائز يصلي على حسب الحال ومقدار الحاجة فيه .  
قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن سعد حدثنا عمي نافع بن أبي عن ابن اسحق حدثني هشام بن عروة عن سليمان بن يسار عن عروة عن عائشة قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج فصلي بالناس فقام فحزرت قرأته فرأيت أنه قرأ سورة البقرة وحزرت قرأته يعني في الركعة الأخرى فرأيت أنه قرأ سورة آل عمران .

قلت قولها فحزرت قرأته يدل على أنه لم يجهر بالقراءة فيها ولو جهر لم يحتج فيها إلى الحزر والتخمين . ومن قال لا يجهر بالقراءة مالك وأصحاب الرأي وكذلك قال الشافعي .

قال أبو داود : حدثنا عباس بن الوليد أخبرني أبي حدثنا الأوزاعي أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ قرآءة طويلة يجهر بها في صلاة الكسوف .

قلت وهذا خلاف الرواية الأولى عن عائشة ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل وأسحق بن راهوية وجماعة من أصحاب الحديث قالوا ، وقول المنتهت أولى من قول الثاني لأنه حفظ زيادة لم يحفظها الثاني .

قلت وقد يحتمل أن يكون قد جهر مرة وخفت أخرى وكل جائز .  
قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن نيس حدثني ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب قال بينما أنا وغلان من الأنصار

نرى غرضين لنا حتى اذا كانت الشمس قيد رعين او ثلاثة في عين الناظر من الأفق اسودت حتى آضت كأنها تئومة فقال احدنا لصاحبه انطلق بنا الى المسجد فوالله ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله ﷺ في امته حدثنا قال فدفعنا الى المسجد فاذا هو بارز وذكر صلاة دخول الله ﷺ وانه قام بنا كاطول . اقام بنا في صلاة فط لا نسمع له صوتا .

قلت التئوم نبت لونه الى السواد ويقال بل هو شجر له ثمر كد اللون . وقوله فاذا هو بارز تصحيف من الراوي وانما هو بارز اي يجمع كثير ، تقول العرب الفضاء منهم ازز والبيت منهم ازز اذا غص بهم لكثرتهم ، وقد فسرناه في غريب الحديث . وفي قوله فلم نسمع له صوتا دليل على صحة احدي الروايتين لعائشة انه لم يجهر فيها بالقرآنة .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ، بن عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ قام يكبد يركع ثم دكع فلم يكبد يركع ، ثم رفع فلم يكبد يسجد ، ثم سجد فلم يكبد يركع ، ثم رفع فلم يكبد يسجد ، ثم سجد فلم يكبد يركع ثم رفع . ثم فعل في الأخرى مثل ذلك ثم نفخ في آخر سجوده فقال اف ، ثم قال رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم ، الم تعدني ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ففرغ من صلاته وقد أمحصت الشمس .

قوله امحصت الشمس معناه انجلت ، واصل المحص الخلوص يقال محصت الشيء محصا اذا خلصته من الشوب ، فأحص اذا خلص منه . ومنه التمهيص من الذنوب وهو التطهير منها .

وفي الحديث بيان ان السجود في صلاة الكسوف بطول كما يطول الركوع وقال مالك لم نسمع ان السجود يطول في صلاة الكسوف كما يطول الركوع ومذهب الشافعي واسحق بن راهوية تطويل السجود كالركوع .

وفي الحديث دليل على ان النفخ لا يقطع الصلاة اذا لم يكن له هجاء فيكون كلمة تامة . وقوله أف لا تكون كلاماً حتى تشدد الفاء فيكون على ثلاثة احرف من التأنيف كهولك اف لكذا ، فأما والفاء خفيفة فليس بكلام ، والنافخ لا يخرج الفاء في نفخة مشددة ولا يكاد يخرجها فاء صادقة من مخرجها بين الشفة السفلى ومقاديم الأسنان العليا ولكنه يقشها من غير اطباق السن على الشفة وما كان كذلك لم يكن كلاماً .

وقد قال عامة الفقهاء اذا نفخ في صلاته فقال اف فسدت صلاته الا ابا يوسف فإنه قال صلاته جائزة .

### ومن باب صلاة السفر

قال ابو داود : حدثنا القمني عن مالك عن صالح بن كيسان عن عروة ابن الزبير عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر .

قلت هذا قول عائشة عن نفسها وليس برواية عن رسول الله ﷺ ولا بحكاية لقوله وقد روي عن ابن عباس مثل ذلك من قوله فيحتمل ان يكون الأمر في ذلك كما قلناه لأنهما عالمان فقيهان قد شهدا زمان رسول الله ﷺ وصحبا وان لم يكونا شهدا اول زمان الشريعة وقت النشاء فرض الصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة فرضت عليه بمكة ولم تلى عائشة رسول الله ﷺ الا بالمدينة ولم يكن

ابن عباس في ذلك الزمان في سن من يعقل الأمور ويعرف حقائقها ولا يعد ان يكون قد اخذ هذا الكلام عن عائشة فإنه قد يفعل ذلك كثيراً في حديثه وإذا فتشت عن أكثر ما يرويه كان ذلك مماعاً عن الصحابة وإذا كان كذلك فإن عائشة نفسها قد ثبت عنها أنها كانت تتم في السفر وتصلّي أربعاً أخبرنا محمد بن هاشم أخبرنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت تصوم في السفر وكانت تتم وتصلّي أربعاً .

وقد اختلف اهل العلم في هذه المسألة فكان أكثر مذاهب علماء السلف وفقهاء الأمصار على ان القصر هو الواجب في السفر وهو قول عمر وصلى وابن عمر وجابر وابن عباس وروي ذلك عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة ، وقال حماد بن ابي سليمان يعيد من صلى في السفر أربعاً ، وقال مالك بن انس يعيد مادام في الوقت وقال احمد بن حنبل السنة ركعتان ، وقال مرة انا احب العافية من هذه المسألة . وقال اصحاب الرأي ان لم يقعد المسافر في التشهد في الركعتين فصلاته فاسدة لأن فرضه ركعتان فما زاد عليهما كان تطوعاً فإن لم يفصل بينهما بالتعود بطلت صلاته .

وقال الشافعي هو بالخيار ان شاء اتم وان شاء قصر ، واليه ذهب ابو ثور . وقد روي الأئمام في السفر عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وقد اتفقا ابن مسعود مع عثمان بنى وهو مسافر واحتج الشافعي في ذلك بأن المسافر اذا دخل في صلاة المقيم صلى أربعاً ولو كان فرضه القصر لم يكن يأتى مسافر بمقيم .  
واما قول اصحاب الرأي ان الركعتين الأخيرتين تطوع فأنهم يوجبونها على المؤمن والتطوع لا يجبر عليه احد فدل على ان ذلك من صلب صلاته .

قلت والأولى ان يقصر المسافر الصلاة لأنهم اجمعوا على جوازها .  
واختلفوا فيها اذا اتم والاجماع مقدم على الاختلاف .

قال ابو داود : حدثنا حشيش بن اصرم ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج  
حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن بابية عن يولي بن  
امية قال : قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قصر الناس الصلاة اليوم  
وانما قال الله تعالى (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) فقد ذهب ذلك اليوم  
فقال عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال صدقة  
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته .

قلت وفي هذا حجة لمن ذهب الى ان الأثم هو الأصل الا ترى انها قد  
تعجبا من القصر مع عدم شرط الخوف فلو كان اصل صلاة المسافر ركعتين  
لم تعجبا من ذلك . فدل على ان القصر انما هو عن اصل كامل قد تقدمه حذف  
بعضه وابقى بعضه . وفي قوله صدقة تصدق الله بها عليكم دليل على انه رخصة  
رخص لهم فيها ، والرخصة انما تكون لإباحة لا عزيمه والله اعلم بالصواب .  
ومن باب متى يقصر الصلاة المسافر

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يحيى  
ابن يزيد الهنائي قال سألت انس بن مالك عن قصر الصلاة فقال انكر ان  
رسول الله ﷺ اذا خرج مسيرة ثلاثة اميال او ثلاثة فراسخ شك شعبة  
بصلي ركعتين .

قلت ان ثبت هذا الحديث كانت الثلاثة الفراسخ حداً فيما يقصر اليه الصلاة  
الا اني لا اعرف احداً من الفقهاء يقول به .

وقد روى عن النس انه كان يقصر الصلاة فيما بينه وبين خمسة فراسخ .  
وعن ابن عمر انه قال اني لأسافر الساعة من النهار فاقصر ، وعن علي رضي الله  
عنه انه خرج الى النخيلة فصلّى بهم الظهر ركعتين ثم رجع من يومه .  
وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة .

وانما مذاهب فقهاء الأمصار فإن الأوزاعي قال عامة الفقهاء يقولون مسيرة  
يوم تام وبهذا نأخذ ، وقال مالك يقصر من مكة الى عسفان وإلى الطائف  
وإلى جدة وهو قول أحمد بن حنبل وأسحق بن راهوية وإلى نحو ذلك أشار  
الشافعي حين قال ليلتين قاصدتين ، وروى عن الحسن والزهرري قريب من ذلك  
قالا يقصر في مسيرة يومين . واعتمد الشافعي في ذلك قول ابن عباس حين سئل  
فقليل له يقصر الى عرفة قال لا ولكن الى عسفان وإلى جدة وإلى الطائف ،  
وروى عن ابن عمر مثل ذلك وهو أربعة برد وهذا عن ابن عمر أصح الروايتين .  
وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي لا يقصر الا في مسافة ثلاثة أيام ،

### ❦ ومن باب الجمع بين الصلاتين ❦

قال أبو داود : حدثنا القمني عن مالك عن أبي الزبير المكي عن أبي  
الطفيل عامر بن وائلة أن معاذ بن جبل أخبرهم أنهم خرجوا مع رسول  
الله ﷺ غزوة بتوك فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر  
والعرب والمساء فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلّى الظهر والعصر ثم  
دخل ثم خرج فصلّى المغرب والمساء جميعاً .

قلت في هذا بيان أن الجمع بين الصلاتين في غير يوم عرفة وغير المزدلفة جائز  
وفيه أن الجمع بين الصلاتين لمن كان نازلاً في السفر غير سائر جائز ،

وقد اختلف الناس في الجمع بين الصلاتين في غير يوم عرفة بعرفة وبالاردقة فقال قوم لا يجمع بين صلاتين وبصلي كل واحدة منهما في وقتها يروي ذلك عن ابراهيم النخعي وحكاه عن اصحاب عبد الله ، وكان الحسن وهكحول يكرهان الجمع في السفر بين الصلاتين .

وقال اصحاب الرأي اذا جمع بين الصلاتين في السفر اخر الظهر الى آخر وقتها وعجل العصر في اول وقتها ولا يجمع بين الصلاتين في وقت احدهما ، ورووا عن سعد بن ابي وقاص انه كان يجمع بينهما كذلك .

وقال كثير من اهل العلم يجمع بين الصلاتين في وقت احدهما ان شاء قدم العصر وان شاء آخر الظهر على ظاهر الاخبار المروية في هذا الباب ، هذا قول ابن عباس وعطاء بن ابي رباح وسالم بن عبد الله وطاوس ومجاهد ، وبه قال من الفقهاء الشافعي والشافعي واسحق بن راهوية ، وقال احمد بن حنبل ان فعل لم يكن به بأس .

قلت ويدل على صحة ماذهب هؤلاء اليه حديث ابن عمر وانس عن النبي ﷺ وقد ذكرهما ابو داود في هذا الباب .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود العتيكي حدثنا حماد عن ايوب عن نافع ان ابن عمر استصرخ على صفية وهو بمكة فسار حتى غربت الشمس وبدت النجوم فقال ان رسول الله ﷺ كان اذا عجل به امر في سفر جمع بين هاتين الصلاتين فسار حتى غاب اشفق ثم نزل لجمع بينهما .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفضل عن عوفيل عن ابن شهاب عن انس كان رسول الله ﷺ اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس آخر الظهر الى

وقت العصر ثم تزل فجمع بينهما .

قال ابو داود : واخبرني سليمان بن داود المهري حدثنا بن وهب قال اخبرني جابر بن اسماعيل جابر هذا من اهل مصر عن عقيل بهذا الحديث قال وبوخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حتى يغيب الشفق .

قلت ظاهر اسم الجمع عرفاً لا يقع على من آخر الظهر حتى صلاحها في آخر وقتها وعجل العصر فصلها في اول وقتها لأن هذا قد صلى كل صلاة منها في وقتها الخاص بها وانما الجمع المعروف بينهما ان تكون الصلاتان معاً في وقت احدهما الا ترى ان الجمع بينهما بعرفة والمزدلفة كذلك . ومعقول ان الجمع بين الصلاتين من الرخص العامة لجميع الناس عامهم وخاصهم ومعرفة اوائل الأوقات واواخرها مما لا بدركه اكثر الخاصة فضلاً عن العامة واذا كان كذلك كان في اعتبار الساعات على الوجه الذي ذهبوا اليه ما يبطل ان تكون هذه الرخصة عامة مع مافية من المشقة المربية على تفريق الصلاة في اوقاتها الموقفة .

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن ابي الزبير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر . وقال مالك ارى ذلك كان في مطر .

قلت وقد اختلف الناس في جواز الجمع بين الصلاتين للمحطور في الحضر فأجازه جماعة من السلف ، روي ذلك عن ابن عمر وفعله عروة وابن المسيب وعمر بن عبد العزيز وابو بكر بن عبد الرحمن وابو سلمة وعامة فقهاء المدينة وهو قول مالك والشافعي واحمد غير ان الشافعي اشترط في ذلك ان يكون المطر قائماً وقت افتتاح الصلاتين معاً وكذلك قال ابو ثور ولم يشترط ذلك غيرهما .



وكان مالك يرى أن يجمع الممطور في الطين وفي حال الظلمة وهو قول عمر بن عبد العزيز . وقال الأوزاعي واصحاب الرأي يصلي الممطور كل صلاة في وقتها . قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابن شعبة ثنا ابو معاوية ثنا الأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر قال فقلت لأبن عباس ما اراد الى ذلك قال اراد ان لا تخرج امته .

قلت هذا حديث لا يقول به أكثر الفقهاء واسناده جيد الا ما تكلموا فيه من امر حبيب ، وكان ابن المنذر يقول ويحكيه عن غير واحد من اصحاب الحديث . وسمعت ابا بكر التقيال يحكيه عن ابي اسحق المروزي قال ابن المنذر ولا معنى لحمل الأمر فيه على عذر من الأعداء لأن ابن عباس قد اخبر بالعلة فيه وهو قوله اراد ان لا تخرج امته .

وحكى عن ابن سيرين انه كان لا يرى بأمسا أن يجمع بين الصلاتين اذا كانت حاجة او شيء ما لم يتخذ عادة .

قلت ونأوله بعضهم على ان يكون ذلك في حال المرض قال وذلك لما فيه من ارفاق المريض ودفع المشقة عنه فعمله على ذلك اولى من صرفه الى من لا عذر له ولا مشقة عليه من الصحيح البدن المتقطع العذر .

وقد اختلف الناس في ذلك فرخص عطاء بن ابي رباح للعريض في الجمع بين الصلاتين وهو قول مالك واحمد بن حنبل .

وقال اصحاب الرأي يجمع المريض بين الصلاتين الا انهم اباحوا ذلك على شرطهم

في جمع المسافرين بينهما ، ومنع الشافعي من ذلك في الحضر إلا للمسافر .

ومن باب التطوع على الراحة والوتر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه قال كان رسول الله ﷺ يسبح على الراحة اي وجه توجه ويوتر عليها غير انه لا يصلي عليها المكتوبة .

قلت قوله يسبح معناه يصلي النوافل والسبحة النافلة من الصلاة ومنه سبحة الضحى ولا اعلم خلافاً في جواز النوافل «١» على الرواحل في السفر الا انهم اختلفوا في الوتر فقال اصحاب الرأي لا يوتر على الراحة . وقال النخعي كانوا يصلون الفريضة والوتر بالأرض وان اوترت على راحتك فلا بأس .

ومن رخص في الوتر على الراحة طعام ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ، وروى ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر ، وكان مالك يقول لا يصلي على راحته الا في سفر يقصر فيه الصلاة .

وقال الأوزاعي والشافعي قصر السفر وطوله في ذلك سواء يصلي على راحته . وقال اصحاب الرأي اذا خرج من المصرفين او ثلاثاً صلى على دابته تطوعاً . وقال الأوزاعي يصلي للماشي على رجله كذلك يومي اياماً قال وسواء كان مسافراً او غير مسافر يصلي على دابته وعلى رجله اذا خرج من بلده لبعض حاجته .

قلت والوجه في ذلك ان يفتتح الصلاة مستقبل القبلة ثم يركع ويسجد حيث توجهت به راحته ويعمل السجود اخفض من الركوع .

«١» من قوله والسبحة النافلة الى قوله النوافل لا وجود له في الطرطوشية والكتانية اهم

ومن باب متى يتم المسافر

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابن ابي عمير عن ابي  
نصرة عن عمران بن حصين قال غزوت مع رسول الله ﷺ وشهدت الفتح  
فأقام بمكة ثلثي عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين ويقول يا اهل البلد صلوا اربعا  
فأنا قوم سفر .

قلت هذا العدد جعله الشافعي حدا في التقصر لمن كان في حرب يخاف على  
نفسه العدو . وكذلك كان حال رسول الله ﷺ ايام مقامه بمكة عام الفتح ،  
فأما في حال الأمن فأن الحد في ذلك عنده اربعة ايام فإذا ازمع مقام اربع  
ايم الصلاة ، وذهب في ذلك الى مقام رسول الله ﷺ في حجة بمكة وذلك انه  
دخل يوم الأحد وخرج يوم الاثنين كل ذلك يقصر الصلاة فكان مقامه  
اربعة ايام ، وقد روي عن عثمان بن عفان انه قال من ازمع مقام اربع فليتم  
وهو قول مالك بن النضر وابن ثور .

وقد اختلفت الرويات عن ابن عباس في مقام النبي ﷺ بمكة عام الفتح  
فروي عنه ان رسول الله ﷺ اقام سبع عشرة بمكة يقصر الصلاة . وعنه انه  
اقام تسع عشرة وعنه انه اقام خمس عشرة وكل ذكره ابو داود على اختلافه  
فكان خبر عمران بن حصين اصحها عند الشافعي واسلمها من الاختلاف  
فأعتمده وصار اليه .

وقال اصحاب الرأي وسفيان الثوري اذا اجمع المسافر مقام خمس عشرة  
اتم الصلاة ، ويشبه ان يكونوا ذهبوا الى احدي الرويات عن ابن عباس .  
وقال الأوزاعي اذا اقام اثني عشرة ليلة اتم الصلاة ، وروي ذلك عن ابن عمر .

وقال الحسن بن صالح بن حي اذا عزم مقام عشر اتم الصلاة واره ذهب الى حديث انس بن مالك وقد ذكره ابو داود .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل ومسلم بن ابراهيم المعنى قالنا ثنا وهيب ثنا يحيى بن ابي اسحق عن انس بن مالك قال خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة فكان بصلي ركعتين حتى رجعنا الى المدينة فقلنا هل اقمتم بها شيئاً قال اقمنا عشرأ .

واما احمد بن حنبل فإنه لا يحدد ذلك بالأيام والليالي ولكن بعدد الصلوات قال اذا جمع المسافر لأحدى وعشرين صلاة مكتوبة قصر فأذا عزم على ان يقيم أكثر من ذلك اتم . واحتج بحديث جابر وابن عباس ان النبي ﷺ قدم مكة اصبح رابعة قال واقام الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الفجر بالأبطح يوم الثامن فكانت صلاته فيها احدى وعشرين صلاة .

قلت وهذا التحديد يرجع الى قريب من قول مالك والشافعي الا انه رأى تحديده بالصلوات احوط واحصر نخرج من ذلك زيادة صلاة واحدة على مدة اربعة ايام ولياليهن، وقال ربيعة قولاً شاذاً ان من اقام يوماً وليلة اتم الصلاة .

### ومن باب صلاة الخوف

قال ابو داود : حدثنا سعيد بن منصور ثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزُرقي قال كنا مع رسول الله ﷺ ببُغْضَان وعلى انشر كين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غيرة لوجهنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر فلما حضرت العصر

قام رسول الله ﷺ مستقبل القبلة والمشركون امامه فُصِّفَ خلف رسول الله ﷺ صفٌ وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ثم سجد وسجد الصف الذين يلونه وقام الآخرون يحرسونهم فلما صلى هو وآل السجدين وقاموا سجد الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخرا الصف الذي يليه الى مقام الآخرين وتقدم الصف الآخر الى مقام النصف الأول ثم ركع رسول الله ﷺ وركعوا جميعاً ، ثم سجد وسجد النصف الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم فلما جلس رسول الله ﷺ والنصف الذي يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعاً فسلم عليهم جميعاً فصلاها بعسفان وصلاها يوم بني سليم .

قال ابو داود رواه جابر وابن عباس وابو موسى نحو هذا المعنى .

قلت صلاة الخوف انواع وقد صلاها رسول الله ﷺ في ايام مختلفة وعلى اشكال متباينة يتوخى في كل ما هو الحوط للصلاة وابلغ في الحراسة وهي على اختلاف صورها مؤتلفة في المعاني وهذا النوع منها هو الاختيار اذا كان العدو بينهم وبين القبلة . وان كان العدو وراء القبلة صلى بهم صلاته في يوم ذات الرقاع وقد ذكره ابو داود في هذا الباب .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالنبي معه ركعة ثم ثبت قائماً واتموا لأنفسهم ثم اندرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً واتموا لأنفسهم ثم سلم بهم .

قلت والى هذا ذهب مالك والشافعي اذا كان العدو من ورائهم .

وأما اصحاب الرأي فأنهم ذهبوا الى حديث ابن عمر .

قال ابو داود : حدثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله ﷺ صلى بأحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو وانصرفوا فقاموا في مقام اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم ثم قام هو لآء فقصوا ركعتهم وقام هو لآء فقصوا ركعتهم .

قلت وهذا حديث جيد الأسناد الا ان حديث صالح بن خوات اشد موافقة لظاهر القرآن لأن الله سبحانه قال ( واذا كنت فيهم فأقم لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ) الآية فجعل اقامة الصلاة لهم كلها لا بعضها وعلى المذهب الذي صاروا اليه انما يقيم لهم الامام بعض الصلاة لا كلها .

ومعنى قوله ( فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ) اى اذا صلوا كما روى عن النبي ﷺ انه قال اذا دخل احدكم المسجد فليسجد سجدتين اى فليركع ركعتين ثم قال ( ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ) فكان دليل مضمونه ان هو لآء قد صلوا وقوله فليصلوا معك مقتضاه تمام الصلاة وهو على قولهم لا يصلون معه الا بعضها وقد ذكر الطائفتين ولم يذكر عليهما قضاء فدل ان كل واحدة منهما قد انصرفت عن كمال الصلاة ، وهذا المذهب احوط للصلاة لأن الصلاة تحصل مؤداة على سننها في استقبال القبلة . وعلى مذهبيهم يقع الاستدبار للقبلة ويكثر العمل في الصلاة ، ومن الاحتياط في المذهب الأول انهم اذا كانوا خارجين من الصلاة تمكنوا من الحرب ان كانت للعدو جولة واذا كانوا في الصلاة لم يتقدموا على ذلك فكان المصير الى حديث صالح بن خوات أولى والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابى ثنا الأشعث عن الحسن عن ابى

بكرة قال صلى رسول الله ﷺ في خوف الظهر فصف بعضهم خلفه وبعضهم  
بأزاء المندو فصلى ركعتين ثم سلم فانطلق الذين صلوا فوقفوا موقف اصحابهم  
ثم جاء اراؤك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ثم سلم فكان لرسول الله ﷺ  
اربعا ولاصحابه ركعتين ركعتين .

قلت : وهذا النوع من الصلاة ايضا جاءت به الرواية على قضية التعديل  
وعبرة التوبة بين الطائفتين لا يفضل فيها طائفة على الأخرى بل كل يأخذ  
نسطه من فضيلة الجماعة وحصته من بركة الأوبة .  
وفيه دليل على جواز صلاة المفترض خلف المنفل .

قال ابو داود : حدثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان حدثني الأشعث بن سيمان  
عن الأسود بن هلال عن ثعلبة بن رهمم قال كنا مع سعيد بن العاص  
بطبرستان فقال ايكم صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فقال حذيفة تا  
فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا .

قلت : وهذا قد تأوله قوم من اهل العلم على صلاة شدة الخوف .  
وروى عن جابر بن عبد الله انه كان يقول في الركعتين في السفر ليستا بقصر  
الما القصر واحدة عند القتال .

وقال بعض اهل العلم في قول الله تعالى ( فليس عليكم جناح ان تقصروا  
من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ) انما هو ان يعسر ويصلي ركعة  
واحدة عند شدة الخوف قال وشرط الخوف ههنا معتبر باق ليس كما ذهب اليه  
من النعي الشرط فيه .

قلت : وهذا تأويل قد كان يجوز ان يتأول نفيه الآية لولا خبر عمر بن

الخطاب رضي الله عنه انه سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ، وكان اسحق بن راهوية يقول اما عند الشدة تجزئك ركعة واحدة نومي بها اياماً فان لم تقدر فسجدة واحدة فان لم تقدر فتكبيرة لأنها ذكر الله . ويروي عن عطاء وطاوس والحسن ومجاهد والحكم وحماد وقتادة في شدة الخوف ركعة واحدة يومي بها ايام .

فأما سائر اهل العلم فان صلاة شدة الخوف عندهم لا ينقص من العدد شيئاً ولكن يصلي على حسب الامكان ركعتين اي وجه بوجهون اليه رجالاً وركبانا يومئذ اياماً ، روي ذلك عن عبد الله بن عمر وبه قال النخعي والثوري واصحاب الرأي وهو قول مالك والشافعي . واخبرني الحسن بن يحيى عن ابن المنذر قال : قال احمد بن حنبل كل حديث روى في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز قال وقال احمد ستة اوجه او سبعة يروي فيه كلها جائز .

### ومن باب صلاة الطالب

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن عمرو بن الحجاج ابو معمر البصري حدثنا عبد الوارث ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر عن ابي عبد الله بن ابيس عن ابيه قال بعثني رسول الله ﷺ الى خالد بن سفيان الهذلي وكان نحو عشرين وعشرات قال اذهب فاقبله فرائته وحضرت صلاة العصر فقالت اني لا أخاف ان يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة فأنطلقت امشي وانا اصلي اومي اياماً نحوه فلما دنوت منه قال لي من انت قلت رجل من العرب بلغني انك تجمع لهذا الرجل بختك في ذلك قال اني ابي ذاك فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنتني علوته بسيفي حتى برد .



قلت واختلفوا في صلاة الطالب فقال عوام أهل العلم إذا كان مطلوباً كان له أن يصلي إيماءً وإذا كان طالباً نزل أن كان راكباً وصلى بالأرض راكعاً وساجداً ، وكذلك قال الشافعي إلا أنه شرط في ذلك شرطاً لم يشرطه غيره قال إذا قل الطالبون عن المطلوبين وانقطع الطالبون عن أصحابهم فيخافون عودة المطلوبين عليهم فإذا كان هكذا كان لهم أن يصلوا يومئذون إيماءً . قلت وبعض هذه المعاني موجودة في قصة عبد الله بن أنيس .

— ومن باب التطوع —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو الميمونة حدثني عبد الله بن العلاء حدثني عبيد الله بن زياد الكندي عن بلال أنه حدثه أنه أتى رسول الله ﷺ يؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة بالآلا بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح فأصبح جداً وأنه أبطأ عليه بالخروج فقال لي كنت ركعت ركعتي الفجر فقال يا رسول الله إنك أصبحت جداً وساق الحديث . قلت فضحه الصبح معناه دهمته فضحة الصبح ، والفضحة يياض في غبرة وقد يحتمل أن يكون معناه أنه لما تبين الصبح جداً ظهرت غفلة عن الوقت فصار كمن يفتضح بعيب يظهر منه والله أعلم . وقد رواه بعضهم فضحه الصبح بالصاد غير المعجمة ، قال ومعناه بأن له الصبح ومنه الإفصاح بالكلام وهو الإبانة باللسان عن الضمير .

— ومن باب إذا أدرك الإمام ولم يصل ركعتي الفجر —

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن عاصم عن عبد الله

ابن سرجس قال جاء رجل والنبي ﷺ يصلي الصبح فصلى الركعتين ثم دخل مع النبي ﷺ في الصلاة فلما انصرف قال يا فلان ايتهما صلاتك التي صليت وحدك او التي صليت معنا .

قلت في هذا دليل على انه اذا صادف الامام في القرية لم يشتغل بركعتي الفجر وتركهما الى ان يقضيهما بعد الصلاة .

وقوله ايتهما صلاتك مسألة تكرار يريد بذلك تذكيره على فعله .

وفيه دلالة على انه لا يجوز له ان يفعل ذلك وان كان الوقت يتسع للفراغ منهما قبل خروج الامام من صلاته لأن قوله او التي صليت معنا يدل على انه قد أدرك الصلاة مع رسول الله ﷺ بعد فراغه من الركعتين .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المتوكل حدثنا عبد الرزاق حدثنا كريب بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة .

قلت : وفي هذا بيان انه ممنوع من ركعتي الفجر ومن غيرها من الصلوات الا المكتوبة .

وقد اختلف الناس في هذا فروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضرب الرجل اذا رآه يصلي الركعتين والامام في الصلاة . وروى الكراهية في ذلك عن ابن عمر واي هريرة وكره ذلك سعيد بن جبير وابن سيرين وعروة ابن الزبير وابراهيم النخعي وعطاء واثبه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل .

ورخصت طائفة في ذلك روى ذلك عن ابن مسعود ومسروق والحسن ومجاهد ومكحول وحماد بن ابي سليمان .

وقال مالك إن لم يخف أن يفوته الإمام بالركعة فليركع خارجاً قبل أن يدخل  
فإن خاف أن يفوته الركعة فليدخل مع الإمام فليصل معه .  
وقال أبو حنيفة إن خشي أن يفوته ركعة من الفجر في جماعة ويدرك ركعة  
يصلي عند باب المسجد ثم دخل فصلى مع القوم ، وإن خاف أن يفوته الركعتان  
جميعاً صلى مع القوم .

ومن باب من فاته متى يقضيها ❦

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نعيم عن سعد  
ابن سعيد حدثني محمد بن إبراهيم عن قيس بن عمرو قال رأى النبي ﷺ  
رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين فقال رسول الله ﷺ صلاة الصبح  
ركعتان ، فقال الرجل أي لم آت صليت الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما  
الآن فسكت رسول الله ﷺ .

قلت : فيه بيان أن فاته الركعتان قبل الفريضة أن يصليهما بعدها قبل  
طلوع الشمس وإن أنهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس فما هو فيها  
يتطوع به الإنسان إنشاءً وابتداءً دون ما كان له تعلق بسبب .  
وقد اختلف الناس في وقت قضاء ركعتي الفجر فروى عن ابن عمر أنه قال  
يقضيها بعد صلاة الصبح وبه قال عطاء وطاوس وابن جريج .

وقالت طائفة يقضيها إذا طلعت الشمس ، وبه قال القاسم بن محمد وهو  
مذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية .  
وقال أصحاب الرأي إن أحب قضاهما إذا ارتفعت الشمس فإن لم يفعل  
فلا شيء عليه لأنه تطوع .

وقل مالك بقضيتها ضحى الى وقت زوال الشمس ولا يقضيها بعد الزوال .  
قال ابو داود : حدثنا الربيع بن نافع ثنا محمد بن المهاجر عن العباس بن  
سالم عن ابي سلام عن ابي امامة عن عمرو بن عتبة السلمي انه قال : قلت  
يا رسول الله اي الليل اسمع قال جوف الليل الآخر فصل ما شئت فإن  
الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلي الصبح ثم أقصر حتى تظلم الشمس  
فترقع قيس رمح او رحين فأنها تظلم بين قرني شيطان ويصلي لها الكفار  
ثم صل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظنه ثم  
أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح ابوابها فإذا زاعت الشمس فصل ما شئت  
فإن الصلاة مشهودة حتى تصلي العصر . ثم أقصر حتى تغرب الشمس فأنها  
تغرب بين قرني شيطان ويصلي لها الكفار وساق الحديث .

قلت : قوله اي الليل اسمع ، يريد اي اوقات الليل ارجى للدعوة واولى  
بالاستجابة وضع السمع موضع الاجابة كما يقول المصلي سمع الله لمن حمده ،  
يريد استجاب الله دعاء من حمده . وقوله جوف الليل الآخر يريد به ثلث  
الليل الآخر وهو الجزء الخامس من اسداس الليل ، وقيس رمح معناه قدر  
رمح في رأي العين يقال هو قيس رمح وقيد رمح بمعنى واحد .  
وقوله فإن الصلاة مشهودة مكتوبة ، معناه ان الملائكة تشهدوا وتكتب  
اجرها للمصلي .

ومعنى قوله حتى يعدل الرمح ظله وهو اذا قامت الشمس قبل ان تزول ،  
فإذا تناهى قصر الظل فهو وقت اعتداله واذا اخذ في الزيادة فهو وقت الزوال .  
قلت وذكره تسجير جهنم وكون الشمس بين قرني الشيطان وما اشبه ذلك

من الأشياء التي تذكر على سبيل التعليل لتحريم شيء أو لنهي عن شيء أمور لا ندرك معانيها من طريق الحس والعيان، وإنما يجب علينا الايمان بها والتصديق بمغبوآتها والأنتهاء الى احكامها التي علق بها وقد ذكرت فيما تقدم من الكتاب ما قيل في معنى قرني الشيطان وحكيث في ذلك اقوالاً لأهل العلم فأغنى عن اعادة هنا .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن الأسود ومسروق قالا نشهد على عائشة انها قالت ما من يوم يأتي على النبي ﷺ الا صلى بعد العصر ركعتين .

قلت صلاة النبي ﷺ في هذا الوقت قد قيل انه مخصوص بها ، وقيل ان الأصل فيه انه صلاها يوماً قضاها لفائت ركعتي الظهر وكان ﷺ اذا فعل فعلاً واطب عليه ولم يقطعه فيما بعد .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله النخعي حدثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله ﷺ بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة لمن شاء .

قلت اراد بالأذانين الأذان والاقامة حمل احد الاسمين على الآخر والعرب تفعل ذلك كقولهم الأسودين للتمر والماء ، وانما الأسود احدهما ، وكقولهم سيرة العمرين يريدون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وانما فعلوا ذلك لأنه اخف على اللسان من ان يشبوا كل اسم منهما على حديثه ويذكروه بخاص صفة ، وقد يحتمل ان يكون ذلك في الأذانين حقيقة الأسم لكل واحد منهما لأن الأذان في اللغة معناه الاعلام . ومنه قوله تعالى (وأذان من الله ورسوله) فالتداء

بالصلاة أذان بحضور الوقت والاقامة اذان بفعل الصلاة .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن منيع ثنا عباد بن عباد عن واصل عن يحيى ابن عُقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي ذر عن النبي ﷺ قال يصبح على كل سلامى من بنى آدم صدقة فتسلمه على من لقي صدقة وامره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة واماطة الأذى عن الطريق صدقة وبُضعته اهله صدقة ويجزى من ذلك كله ركعتا الضحى .

قلت السّلامى عظام اصابع اليد والرجل ومعناه عظام البدن كلها يريد ان في كل عضو ومفصل من بدنه عليه صدقة .

ومن باب صلاة النهار

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن علي ابن عبد الله البارقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال صلاة الليل والنهار مثنى مثنى . قلت : روى هذا الحديث عن ابن عمر نافع وطاوس وعبد الله بن دينار لم يذكر فيه احد صلاة النهار انما هو صلاة الليل مثنى مثنى ، الا ان سبيل الزيادات ان تقبل وقد قال بهذا في النوافل مالك بن انس والشافعي واحمد بن حنبل ، وقد صلى رسول الله ﷺ صلاة الضحى يوم الفتح ثماني ركعات يسلم عن كل ركعتين . وصلاة العيد ركعتان والاستسقاء ركعتان وهذه كلها من صلاة النهار .

قال ابو داود : حدثنا ابن المثنى ثنا معاذ بن معاذ ثنا شعبة حدثني عبد ربه ابن سعيد عن انس بن ابي انس عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن الحارث عن المطلب عن النبي ﷺ قال الصلاة مثنى مثنى وان تشهد في كل ركعتين وان تَبَاسَ وتَمَسَّكَن وتَقْنَع يدك وتَقُول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج .

قلت : اصحاب الحديث يباطون شعبة في رواية هذا الحديث ، قال محمد بن اسماعيل البخاري خطأ شعبة في هذا الحديث في مواضع قال عن انس بن ابي انس وانما هو عمران بن ابي انس ، وقال عن عبد الله بن الحارث وانما هو عن عبد الله بن نافع عن ربيعة بن الحارث وربيعة بن الحارث هو ابن المطلب فقال هو عن المطلب ، والحديث عن الفضل بن عباس ولم يذكر فيه الفضل .

قلت ورواه الليث بن سعد عن عبد ربه بن سعيد عن عمران بن ابي انس عن عبد الله بن نافع عن ربيعة بن الحارث عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ وهو الصحيح . وقال يعقوب بن سفيان في هذا الحديث مثل قول البخاري وخطأ شعبة وصوب الليث بن سعد ، وكذلك قال محمد بن اسحق بن خزيمة .

وقوله تناس معناه اظهار البؤس والفاقة وتمسكن من المسكنة ، وقيل معناه السكون والوقار والميم مزيدة فيها واقناع اليدين رفعهما في الدعاء والمسألة ، وقوله اللهم نداء معناه يا الله ، وزعم بعض النحويين انهم لما اسقطوا ياء من اوله عوضوا منها الميم في آخره .

وقال بعضهم اللهم معناه يا الله انما يخير ابي اقصدا بخير فحذف حذف الاضافة اختصاراً ، والحداج ههنا الناقص في الأجر والفضيلة .

### — ومن باب قيام الليل —

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يعبد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب بمكان كل عقدة عليك ليلاً طويلاً وذكر الحديث . قوله قافية رأس احدكم يريد مؤخر الرأس ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية

وقلت لأعرابي ورد علينا أين نزلت فقال في قافية ذلك المكان وسي لي موضعاً عرفته .

ومن باب صلاة الليل

قال ابو داود : حدثنا نصر بن عاصم الانطاكي حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي وابن أبي ذيب عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى أن ينصدع الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ثنتين ويوتر بواحدة ويمكث في سجوده قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا سكت المؤذن بالأول من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن .  
قلت : قوله سكت بالأول معناه الفراغ من الأذان الأول يريد أنه لا يصلي ما دام يؤذن فإذا فرغ من الأذان وسكت قام فصلى ركعتي الفجر .  
وقوله ينصدع معناه ينشق .

ومن باب ما يؤمر به من القصد

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا .

معناه أن الله سبحانه لا يمل أبداً وإن ملتم ، وهذا كقول الشاعر الشنفرى :

صَلَّيْتُ مِنِّي هَذِيلَ بِمَرْقٍ لَا يَمِلُ الشَّرُّ حَتَّى تَمْلُوا

يريد أنه لا يمل إذا ملوا ولو كان يمل عند ملالهم لم يكن له عليهم فضل ، وقبل معناه أن الله لا يمل من الثواب ما لم تملوا من العمل ، ومعني يمل يتروك



لأن من مل شيئاً تركه واعرض عنه .

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن سعد حدثنا عمي حدثنا أبي عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال يا عثمان أربعة عن ستي فقال لا والله يا رسول الله لكنني سئلتك اطلب . قال فأني أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء فاتق الله يا عثمان فإن لأهلك عليك حقاً وإن لضيقت عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً فصم وأفطر وصل ونم .

قوله أن لا هلك عليك حقاً ، يريد أنه إذا أدأب نفسه وجهدها ضعفت قواه فلم يتسع لقضاء حق أهله . وقوله وإن لضيقت عليك حقاً ، فيه دليل على أن المتطوع بالصوم إذا أضافه ضيف كان المستحب أن يفطر ويأكل معه ليبسط بذلك منه ويزيد في إنسانه بمواكلته إياه وذلك نوع من إكرامه . وقد قال ﷺ من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

ومن باب قيام شهر رمضان

قال أبو داود : حدثنا هناد بن السري حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كان الناس يصلون في المسجد في رمضان أوزاعاً فأمرني رسول الله ﷺ فغضبت له حصيراً فصلى رسول الله ﷺ فيه وصلى بصلاته الناس وذكر الحديث . قولها أوزاعاً يريد متفرقين ومن هذا قولهم وزعت الشيء إذا فرقته . وفيه إثبات الجماعة في قيام شهر رمضان ، وفيه بطلان قول من زعم أنها محدثة .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بن ابي هند عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن ابي ذر ، قال سمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى اذا ذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة قال : فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى يتصرف حسب له قيام ليلة ، قال فلما كانت الرابعة لم يقم بنا فلما كانت الثالثة جمع اهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح قال قلت وما الفلاح ، قال السجود ثم لم يقم بنا بقية الشهر .

قالت : اصل الفلاح البقاء وسمي السجود فلاحاً اذا كان سبباً لبقاء الصوم ومعيناً عليه .

قال ابو داود : حدثنا نصر بن علي وداود بن امية ان سفيان اخبرهم عن ابي يعفور وقال داود بن امية عن ابن عبيد بن رستاس عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة ان النبي ﷺ كان اذا دخل العشر احيى الليل وشد الميزر وايقظ اهله . شد الميزر يداول على وجهين : احدهما هجران النساء وترك غشيانهن . والآخر الجد والتشمير في العمل .

### ومن باب مخريب القرآن

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا ابو خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن اوس بن حذيفة عن جده ، قال قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف وساق الحديث قال وكان رسول الله ﷺ يأتينا كل ليلة بعد العشاء فيحدثنا قائماً على رجله حتى يراوح بين رجله من طول

القيام ، واكثر ما يحدثنا مالم ي من قومه قريش ، قال كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا فلما كانت ليلة ابطأ عن الوقت الذي كان يأثني فيه فقلت لقد ابطأت عنا الليلة قال انه طرأ على حزبي من القرآن وكرهت اجبي حتي اتمه . قوله يراوح بين رجله هو ان يطول قيام الانسان حتي يعي فيعتمد على احدى وجليه مرة ثم يتكى على رجله الأخرى مرة ، وسجال الحرب نوبها وهي جمع سجل وهو الدلو الكبيرة وقد يكون السجال مصدر ما اجات الرجل مساجلة وسجالاً وهو ان يستقي الرجل من بئر اور كية فيززع هذا سجالاً وهذا سجالاً يتناولان السقي بينهما .

وقوله ندال عليهم ويدالون علينا يريد ان الدولة تكون لنا عليهم مر قو لهم علينا اخرى . وقوله طرأ على حزبي من القرآن يريد انه كان قد اغفله عن وقته ثم ذكره فقرأه . واصله من قولك طرأ على الرجل اذا خرج عليك فجأة طرؤه آقمو طارئ . قال ابو داود : حدثنا عباد بن موسى حدثنا اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل عن ابي اسحق عن طلحة والأسود : قالوا اتى ابن مسعود رجل فقال اني اقرأ المفصل في ركعة فقال اهدأ كهذا الشعر ونثراً كثر الدقل . الهدأ سرعة القراءة وانما عاب عليه ذلك لأنه اذا اسرع القراءة ولم يرئها فاته ففهم القرآن وادراك معانيه .

### ومن باب السجود في صا

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو عن ابن ابي هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري انه قال قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر صا فلما بلغ السجدة نزل فسجد

وسجد الناس معه ، فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة اشترن الناس  
للسجود فقال رسول الله ﷺ انما هو توبة نبي ولكني رأيتكم تشترنتم للسجود  
فنزّل وسجد وسجدوا .

قوله تشترن الناس معناه استوفزوا للسجود ونهبوا له واصله من الشترن وهو  
التملق يقال بات فلان على شترن اذا بات قلقاً يتقلب من جنب الى جنب .

واختلف الناس في سجدة صاد فقال الشافعي سجود القرآن اربع عشرة  
سجدة في الحج منها سجدتان وفي الفصل ثلاثة وليس في صاد سجدة .

وقال اصحاب الرأي في الحج سجدة واحدة واثبتوا السجود في صاد .

وقال اسحق بن راهوية سجود القرآن خمس عشرة سجدة واثبت السجود  
في ص والسجدتين في الحج .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن الفرات الرازي اخبرنا عبيد الرزاق اخبرنا  
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يقرأ عليه القرآن  
فاذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا معه .

قلت : فيه من الفقه ان المستمع للقرآن اذا قرأ بحضرته السجدة يسجد  
مع القارئ . وقال مالك والشافعي اذا لم يكن قعد لأستماع القرآن فان شاء  
سجد وان شاء لم يسجد .

وفيه بيان ان السنة ان يكبر للسجدة وعلى هذا مذهب اكثر اهل العلم .  
وكذلك يكبر اذا رفع رأسه .

وكان الشافعي واحمد بن حنبل يقولان يرفع يديه اذا اراد ان يسجد .  
وعن ابن سيرين وعطاء اذا رفع رأسه من السجود يسلم وبه قال اسحق بن راهوية

واحجج لهم في ذلك بقوله ﷺ تحريمها التكبير وتحليلها التسليم، وكان احمد ابن حنبل لا يعرف التسليم في هذا .

ومن باب الوتر ۞

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عيسى عن زكريا عن ابي اسحق عن عاصم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يا اهل القرآن اوتروا فان الله وتر يحب الوتر .

قلت تخصيصه اهل القرآن بالأمر فيه يدل على ان الوتر غير واجب ولو كان واجبا لكان عاما . واهل القرآن في عرف الناس هم القراء والحفاظ دون الدوام وبدل على ذلك ايضا قوله للأعرابي ليس لك ولا لأصحابك .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو حفص الأبار عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ بمعناه فقال اعرابي ما نقول قال ليس لك ولا لأصحابك .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد وقتيبة المعني قال حدثنا الميث عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الله بن راشد التروفي عن عبد الله بن ابي مرة التروفي عن خارجة بن حذافة ، قال ابو الوليد العدوي خرج علينا رسول الله ﷺ فقال ان الله قد امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها لكم ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر .

قوله امدكم بصلاة يدل على انها غير لازمة لهم ولو كانت واجبة لخرج الكلام فيه على صيغة لفظ الالتزام فبقول الزمكم او فرض عليكم او نحو ذلك من الكلام . وقد روي ايضا في هذا الحديث ان الله قد زادكم صلاة ومعناه الزيادة في التوافل

وذلك ان نوافل الصلوات شفع لا وتر فيها ، فقبل امدكم بصلاة وزادكم صلاة لم تكونوا تصلونها قبل على تلك الهيئة والصورة وهي الوتر .

وفيه دليل على الوتر لا يقضى بعد طلوع الفجر ، واليه ذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وهو قول عطاء .

وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي يقضى الوتر وان كان قد صلى الفجر ، وكذلك قال الأوزاعي .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو اسحق الطالقاني حدثنا الفضل ابن موسى عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن ابن بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا .

قلت معنى هذا الكلام التحريض على الوتر والترغيب فيه . وقوله ليس منا معناه من لم يوتر رغبة عن السنة فليس منا .

وقد دلت الأخبار الصحيحة على انه لم يرد بالحق الوجوب الذي لا يسمع غيره منها خبر عبادة بن الصامت لما بلغه ان ابا محمد رجلاً من الأنصار يقول الوتر حق ، فقال كذب ابو محمد ثم روى عن رسول الله ﷺ في عدد الصلوات الخمس ، ومنها خبر طلحة بن عبيد الله في سؤال الأعرابي ، ومنها خبر انس ابن مالك في فرض الصلوات ليلة الأسراء .

وقد اجمع اهل العلم على ان الوتر ليس بفريضة الا انه يقال ان في رواية الحسن ابن زياد عن ابي حنيفة انه قال هو فريضة . واصحابه لا يقولون بذلك فان سمحت هذه الرواية فانه مسبوق بالاجماع فيه .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا همام عن قتادة عن عبد الله بن شقيق

عن ابن عمر ان رجلاً من اهل البادية سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال : ثني مثني والوتر ركعة من آخر الليل .

قلت قد ذهب جماعة من السلف الى ان الوتر ركعة منهم عثمان بن عفان وسعد ابن ابى وقاص وزيد بن ثابت وابو موسى الأشعري وابن عباس وعائشة وابن الزبير وهو مذهب ابن المسيب وعطاء ومالك والأوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية غير ان الاختيار عند مالك والشافعي واحمد بن حنبل ان يصلي ركعتين ثم يوتر بركعة فإن افرد الركعة كان جائزاً عند الشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وكرهه مالك .

وقال اصحاب الرأي الوتر ثلاث لا يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة .  
وقال سفيان الثوري الوتر ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة .  
وقال الأوزاعي ان فصل بين الركعتين والثلاثة فحسن وان لم يفصل فحسن .  
وقال مالك يفصل بينهما فإن لم يفعل ونسي الى ان قام في الثالثة سجد في السهو .  
ومن باب القنوت في الصلاة ❦

قال ابو داود : حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن ابى كثير حدثني ابوسلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال قلت رسول الله ﷺ في صلاة العنقة شعراً يقول في قنوته اللهم نج الوليد بن الوليد اللهم نج سامة بن هشام ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشد وطأنك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، قال ابو هريرة واصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت له ذلك فقال او ماتراهم قد قدموا .  
قلت فيه من الفقه اثبات القنوت في غير الوتر .

وقيه دليل على ان الدعاء تقوم بأسماءهم واسماء آباءهم لا يقطع الصلاة وان الدعاء على الكفار والظلمة لا يفسدها ، ومعنى الوضوء ههنا الابقاع بهم والقوية لهم ، ومعنى منى يوسف القحط والجذب وهي السبع الشداد التي اصابتهم .  
 قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال قلت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الآخرة يدعو على احياء من سليم على رعل وقد كوان وعصية ويؤمن من خلفه .

قلت فيه بيان ان موضع القنوت بعد الركوع لا قبله .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن انس ابن سيرين عن انس بن مالك ان النبي ﷺ قنت شهراً ثم تركه .  
 قلت معنى قوله ثم تركه اي ترك الدعاء على هؤلاء القبائل المذكورة في الحديث الأول او ترك القنوت في الصلوات الأربع ولم يتركه في صلاة الصبح ولا ترك الدعاء المذكور في حديث الحسن بن علي ، وهو قوله اللهم اهتنا فيمن هديت يدل على ذلك الأحاديث الصحيحة في قنوته الى آخر ايام حياته .  
 وقد اختلف الناس في القنوت في صلاة الفجر وفي موضع القنوت منها ، فقال اصحاب الرأي لا قنوت فيها (١) ولا قنوت الا في الوتر وبقنت قبل الركوع . وقال مالك والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية بقنت في صلاة الفجر والقنوت بعد الركوع وقد روى القنوت بعد الركوع في صلاة الفجر

(١) قوله لا قنوت فيها هذه الجملة في الاحمدية فقط . اه م



عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم .  
فأما القنوت في شهر رمضان فذهب ابراهيم النخعي واهل الرأي واسحق ان  
يقنت في اوله وآخره .

وقال الزهري ومالك والشافعي واحمد بن حنبل لا يقنت الا في النصف الآخر  
منه واحتجوا في ذلك بفعل أبي بن كعب وابن عمر ومعاذ القرني .  
ومن باب قراءة القرآن ﴿﴾

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري اخبرنا ابن وهب حدثنا  
موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن مقبة بن عامر الجهني قال خرج علينا  
رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو الى بطحان او  
العقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين بغير اسم ولا قطع رحم قالوا  
كلنا يا رسول الله ، قال فلائن يغدو احدهم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين  
من كتاب الله عز وجل خيره من ناقتين .  
الكوما من الابل العظيمة الستام .

﴿﴾ ومن باب الترتيل في القرآن ﴿﴾

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عاصم بن  
بهدة عن زر عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ يقال لصاحب  
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر  
آية تقرؤها .

قلت جاء في الآخر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، يقال للقراني

لرق في المدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى قراءة جميع القرآن استوفى على أقصى درج الجنة ومن قرأ جزءاً منها كان رقبه في المدرج على قدر ذلك فيكون منتهى اشواب عند منتهى القراءة .

قال ابو داود : مدتنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن طلحة عن عبد الرحمن عن عوسجة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : زينوا القرآن بأصواتكم .

قلت معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسرّه غير واحد من ثمة الحديث وزعموا انه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الخوض أي عرضت الخوض على الناقة ، وكقولهم اذا طعت الشجرة واستوى العود على الخرباء أي استوى الخرباء على العود وكقول الشاعر :

وتركب خيلاً لا هوادة يلها      وأشقى الرماح بالضباطرة الحمر  
والنم هو أشقى الضباطرة بالرماح .

والخبرنا ابن الأعرابي حدثنا عباس الدوري حدثنا يحيى بن معين حدثنا ابو قطن عن شعبة قال نهاني ايوب ان يحدث زينوا القرآن بأصواتكم .

قلت ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح خبرناه محمد بن هاشم حدثنا الدبري عن عبد الرزاق خبرناه معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ قال زينوا أصواتكم بالقرآن ، والمعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن والمجوا بقراءته واتخذوه شعاراً وزينة .

وفيه دليل على هذه الرواية من طريق منصور ان المسموع من قراءة القارئ

هو القرآن وليس بحكاية للقرآن .

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ ليس مما من لم يتغن بالقرآن . قلت هذا يتأول على وجوه أحدها تحسين الصوت . والوجه الثاني الاستغناء بالقرآن عن غيره . واليه ذهب سفيان بن عيينة ويقال تغنى الرجل بمعنى استغنى قال الأعشى :

و كنت امرأاً زَمَنًا بالعراق      غفيفً للمنازل (١) طویلً للتغني

أي الاستغناء ، وفيه وجه ثالث قاله ابن الأعرابي صاحبنا أخبرني إبراهيم بن فراس قال سألت ابن الأعرابي عن هذا فقال إن العرب كانت تنغني بالركباني إذا ركبت الأبل وإذا جلست في الأفنية وعلى أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هجيراً لهم مكان التغني بالركبان . قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود أنه يروي أخبرنا ابن وهب حدثني عمرو بن مالك وحيوة بن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يحمده به .

قوله اذن معناه استمع يقال اذنت للشئ أذن له اذناً مفتوحة الالف والذال قال الشاعر :

أنت همي في سماع وأذن

(١) في الأحمدية السماع بدل المنازل .

وقوله بجهر به زعم بعضهم انه تفسير لقوله بتغني به ، قال وكل من رفع صوته بشيئ معلناً به فقد تغني به ، وقال ابو عاصم اخذ بيدي ابن جريج فوقفني على اشعب فقال غن ابن اخي ما بلغ من طمعك فقال بلغ من طمعي انه ما زفت بانغذية جارية الارششت بان طمعاً ان تهدي الي يريد خبره معلناً به غير مسرر وهذا وجه رابع في تفسير قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن ادريس عن يزيد بن ابى زياد عن عيسى بن فايد ١٠٠ عن سعد بن عباد قال : قال رسول الله ﷺ ما من امرئ يقرأ القرآن ثم يذساه الا لقي الله يوم القيمة اجذم .

قال ابو عبيد الاجذم المقطوع اليد وقال ابن قتبية الاجذم ههنا المجذوم ، وقال ابن الاعرابي معناه انه يلقى الله خالي اليدين عن الخير كني باليد عما تحويه اليد ، وقال آخر معناه لقي الله لا حجة له وقد روياه عن سويد بن غفلة .

ومن باب انزل القرآن على سبعة احرف

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري . قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله ﷺ ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه . قلت اختلف الناس في تفسير قوله سبعة احرف فقال بعضهم معني الحروف اللغات يريد انه نزل على سبع لغات من لغات العرب هن افصح اللغات واعلاها في كلامهم قائلوا وهذه اللغات متفرقة في القرآن غير مجتمعة في الكلمة الواحدة

١٠٠ في الاحمدية زيادة الياد بن قسيط بعد عيسى بن فايد ولا وجود له في الكتانية والمنين المخطوط والمطبوع اه م .

والى نحو من هذا اشار ابو عبيد .

وقال القتيبي لا نعرف في القرآن حرفاً يقرأ على سبعة اوجه ، وقال ابن الانباري هذا غلط وقد وجد في القرآن حروف نصح ان تقرأ على سبعة احرف منها قوله تعالى ( وعبد الطاغوت ) وقوله ( ارسله معنا غداً يرتع ويلعب ) وذكر وجوهاً كأنه يذهب في تأويل الحديث الى ان بعض القرآن انزل على سبعة احرف لا كله .

وقد ذكر بعضهم فيه وجهاً آخر قال وهو ان القرآن انزل مرتباً للقاريء وموسماً عليه ان يقرأه على سبعة احرف اي يقرأه بأي حرف شاء منها على البدل من صاحبه ولو اراد ان يقرأ على معني ما قاله ابن الأنباري لتقبل انزل القرآن بسبعة احرف فانما قيل على سبعة احرف ليعلم انه اريد به هذا المعني اي كأنه انزل على هذا من الشرط او على هذا من الرخصة والتوسعة وذلك لتسهيل قراءته على الناس ولو اخذوا بأن يقرأوه على حرف واحد لشق عليهم والكان ذلك داعيةً للزهادة فيه وسبباً للنفور عنه .

وقيل فيه وجه آخر وهو ان المراد به التوسعة ليس حصر العدد .

ومن باب الدعاء

قال ابو داود: حدثنا عبد الله بن مسleme القعني حدثنا عبد الملك بن محمد ابن ايمن عن عبد الله بن يعقوب بن اسحق عن حدثه عن محمد بن كعب القرظي حدثني عبد الله بن عباس ان رسول الله ﷺ قال من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فأما ينظر في النار .

قوله فأما ينظر في النار انما هو تمثيل بقول كما يحذر النار فليحذر هذا الصنيع

أذ كان معلوماً أن النظر إلى النار والتحديق إليها بضر بالبصر ، وقد يحتمل أن يكون أراد بالنظر إلى النار الدنو منها والمصلى بها لأن النظر إلى الشيء إنما يتحقق عند قرب المسافة بينك وبينه والدنو منه .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه كأننا ينظر إلى ما يوجب عليه النار فأضمره في الكلام .

وزعم بعض أهل العلم أنه إنما أراد به الكتاب الذي فيه إمانة أو سر يكره صاحبه أن يطلع عليه أحد دون الكتب التي فيها علم فإنه لا يحل منعه ولا يجوز كتمانها ، وقبل أنه عام في كل كتاب لأن صاحب الشيء أولى بماله وأحق بمنفعة ملكه وإنما يأثم بكتمان العلم الذي يسأل عنه ، فأما أن يأثم في منعه كتاباً عنده وحبسه عن غيره فلا وجه له والله أعلم .

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن عائشة أنها سُرقت ملحقة لها فجعلت تدعو على من سرقها فجعل النبي ﷺ يقول لا تسبني عنه .

فوله لا تسبني عنه معناه لا تخفني عنه بدعائك ، وقال إعرابي الحمد لله على تسبيخ العروق وإساعة الربق .

قال أبو داود : حدثنا داود بن أمية حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته . قوله مداد كلماته أي قدر ما يوازيها في العدد والكثرة ، والمداد بمعنى المدد

قال الشاعر :

راوا بارقات بالأكف كأنها . مصابيح مخرج أو قدت بمداد  
أي بمدد من الزيت . وحكى الفراء عن العرب أنهم يجمعون المدد مداداً  
قال النشدي الحارثي :

ما يزن في البعير بخير سعد . وخير مد من مداد البحر  
فيكون على هذا معناه أنه يسبح الله على قدر كلماته عيار كيل أو وزن أو  
ما شبهها من وجوه المحصر والتقدير، وهذا كلام تمثيل يراد به التقريب لأن  
الكلام لا يقع في المكاييل ولا يدخل في الوزن ونحو ذلك .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا  
الأوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني محمد بن أبي عائشة حدثني أبو هريرة  
قال قال أبو ذر يارسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور وذكر الحديث .  
الدثور جمع الدئر وهو المال الكثير .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عمرو بن مرة عن  
عبد الله بن الحارث عن طابق بن قيس عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ يقول  
في دعائه رب تقبل توبتي واغسل حوبتي .  
الحوبة الزلة والخطيئة والحوب الأثم .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن ثوبان عن أبي بردة  
عن الأغر المزني قال : قال رسول الله ﷺ أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر  
الله في كل يوم مائة مرة .

فوله يغان معناه ينعطي ويلبس على قلبي، واصله من الغين وهو الغطاء وكل  
حائل بينك وبين شيء فهو غين ولذلك قيل للغيم غين .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عباد بن ابي سعيد انه سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني اعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع .

قوله لا يسمع معناه لا يجاب ومن هذا قول المصلي سمع الله لمن حمده يريد استجاب الله دعاء من حمده . قال الشاعر :

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول

اي لا يجيب ما ادعوه به .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني مكي بن ابراهيم حدثني عبد الله ابن سعيد عن صيفي مولى افلح مولى ابي ايوب عن ابي البسر ان رسول الله ﷺ كان يدعو ( اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكبر ومن الغرق والحرق والهرم واعوذ بك من ان يتخططني الشيطان عند الموت واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبراً واعوذ بك ان اموت لديفاً .

قلت : امته اذنه من تحبب الشيطان عند الموت هو ان يستولي عليه الشيطان عند مفارقة الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة او يعوقه عن اصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله او يؤيسه من رحمة الله او يتكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا فلا يرضى بما قضاه الله من الغناء والمثمنة الى الدار الآخرة فيختم له بالسوء ويبقى الله وهو ساخط عليه .

وقد روي ان الشيطان لا يكون في حال اشد على ابن آدم منه في حال الموت يقول لأعوانه دونكم هذا فإنه ان فاتكم اليوم لم تلحقوه .



بأنه نعوذ من شره ونسأله أن يبارك لنا في ذلك المصروع وإن ينجّم لنا بخير .  
قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا قتادة عن أنس  
أن النبي ﷺ كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن  
سبي الأسقام .

قلت يشبه أن يكون استماذته من هذه الأسقام لأنها عاهات تفسد الخلقة  
ونقي الشين وبعضها يؤثر في العقل وليست كسائر الأمراض التي إنما هي  
اعراض لا ندوم كالحمى والصداع وسائر الأمراض التي لا تجري مجرى العاهات  
وإنما هي كفارات وليست بعقوبات .

### ❦ ومن كتاب الجنائز ١٠ ❦

قال أبو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن  
إسحق عن الزهري عن عروة عن أسماء بن زيد قال خرج رسول الله ﷺ  
يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه عرف فيه  
الموت قال قد كنت أنهارك عن حب يهود قال فقد أبغضهم اسمع بن زرارمة  
قمة فلما مات أتاه ابنه فقال يا رسول الله إن عبد الله بن أبي قدم فاعطني  
قبضك أكفنه فترع رسول الله ﷺ قبضه فأعطاه إياه .

قلت كان أبو سعيد بن الأعرابي يتأول ما كان من تكفين النبي ﷺ

---

١٠ هذا الكتاب مؤخر في المتن المطبوع والمخطوط إلى ما بعد كتاب الخراج والإمارة  
والتي وهو ههنا في نسخ الشروح الثلاثة التي لدينا وهو كذلك في صحيح البخاري  
وغیره وكتب الفقه أهم

عبد الله بن أبي قيسه على وجهين : أحدهما ان يكون اراد به تألف ابنه واكرامه فقد كان مسلماً بريئاً من النفاق ، والوجه الآخر ان عبد الله بن أبي كان قد كسى العباس بن عبد المطلب قميصاً فأراد ﷺ ان يكافئه على ذلك لئلا يكون لمتافق عنده يدلم بجازة عليها .

وحدثنا بهذه القصة ابن الأعرابي حدثنا سعدان بن نصر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول كان العباس بن عبد المطلب بالمدينة فطلبت الأنصار له ثوباً يكسونه فلم يجدوا قميصاً يصلح عليه الا قميص عبد الله بن أبي فكسوه اياه .

وكان ايضاً حدثنا بالحديث الأول الذي رواه ابو داود زادنا فيه شيئاً لم يذكره ابو داود . وقال حدثنا سعدان بن نصر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال اتي رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما ادخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه او تخذه فنفس فيه من ريقه والبسه قميصه .

قلت عبد الله بن أبي متافق ظاهر النفاق انزل الله تعالى في كفره ونفاقه آيات من القرآن تتلى فأحتمل ان يكون ﷺ انما فعل ذلك قبل ان ينزل قوله تعالى ( ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره ) واحتمل ان يكون معناه ما ذهب اليه ابن الأعرابي من التأويل والله اعلم .

وفي الحديث دليل على جواز التكفين بالقميص . وفيه دليل على جواز اخراج الميت من القبر بعد الدفن لعله او سبب .

### ❦ ومن باب فضل العيادة ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا شعبة عن الحكم عن عبد الله بن نافع عن علي رضي الله عنه قال ما من رجل يعود مريضاً ممسباً الا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح وكان له خريف في الجنة ، ومن اتاه مريضاً خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي وكان له خريف في الجنة .  
قال ابو داود أسند هذا عن علي من غير وجه صحيح عن النبي ﷺ .  
قوله كان له خريف في الجنة اي محروق من ثمر الجنة فيعمل بمعنى مفعول ، وهذا كحديثه الآخر عائذ المريض على مخارف الجنة ، والمعنى والله اعلم انه بسعيه الى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها .

### ❦ ومن باب الخروج من الطاعون ❦

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس قال : قال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه يعني الطاعون .

قلت في قوله لا تقدموا عليه اثبات الحذر والنهي عن التعرض للتلف .  
وفي قوله لا تخرجوا فراراً منه اثبات التوكل والنسليم لأمر الله وقضائه فأحد الأمرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم .

### ❦ ومن باب موت الفجأة ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن منصور عن تميم بن

سلمة وسعد بن عبيدة عن عبيد بن خالد السلمي رجل من أصحاب النبي ﷺ قال مرة عن النبي ﷺ وقال مرة عن عبيد قال موت الفجأة اخذة أسيف . الأسف الغضبان ومن هذا قوله تعالى ( فلما آسفونا انتقمنا منهم ) ومعناه وإنشأ علم أنهم فعلوا ما أوجب الغضب عليهم والانتقام منهم .

### ومن باب فضل من مات في الطاعون

قال أبو داود : حدثنا القعني عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك عن عتيك بن الحارث بن عتيك وهو جد عبد الله بن عبد الله أبو أمه أنه أخبره أن جابر بن عتيك أخبره أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله ابن ثابت فوجده قد غلب عليه فصاح به رسول الله ﷺ فلم يجبه فاسترجع رسول الله ﷺ وقال غلبنا عليك يا أبا الرجيع فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيك يسكتهن ، فقال رسول الله ﷺ دعهن فإذا وجب فلا تبكين بأكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال الموت : فقالت ابنته والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً فأناك قد كنت قضيت جهازك فقال رسول الله ﷺ قد وقع أجره على قدر نيته وما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بمجمع شهيد .

قلت أصل الوجوب في اللغة السقوط قال الله تعالى ( فأذا وجبت جنوبها فكلوا منها ) وهو أن تميل فتسقط وإنما يكون ذلك إذا زهقت نفسها ، ويقال للشمس إذا غابت قد وجبت الشمس .

وقوله والمرأة تموت بجمع فهو ان تموت وفي بطنها ولد .

ومن باب ما يستعجب من حسن الظن بالله عند الموت .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن ابي صفيان عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث لا يموت احدكم الا وهو يحسن بالله الظن .

قلت لما يحسن بالله الظن من حسن عمله فكأنه قلل احسنوا اعمالكم يحسن ظنكم بالله فان من ساء عمله ساء ظنه ؛ وقد يكون ايضاً حسن الظن بالله من ناحية الرجاء وتأمل العفو والله جواد كريم لا آخذنا الله بسوء افعالنا ولا وكلنا الى حسن اعمالنا برحمته .

ومن باب ما يستعجب من تطهير ثياب الميت .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابن ابي مريم اخبرنا يحيى بن ايوب عن ابن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها ، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها .

قلت اما ابو سعيد فقد استعمل الحديث على ظاهره ، وقد روي في تحسين الكفن احاديث وقد تأوله بعض العلماء على خلاف ذلك فقال معنى الثياب العمل كنى بها عنه يريد انه يبعث على ما مات عليه من عمل صالح او عمل سيئ . قال والعرب تقول فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بطهارة النفس والبرائة من العيب . وذنس الثياب اذا كان بخلاف في ذلك واستدل في ذلك بقول النبي ﷺ تحشر الناس حفاة عراة ، فدل ذلك على ان معنى الحديث لبس على الثياب التي

في الكفن ، وقال بعضهم البعث غير الحشر فقد يجوز ان يكون البعث مع الثياب والحشر مع العرى والحقا والله اعلم .

### ❦ ومن باب في التنوية ❦

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله اخبرنا الفضل عن ربيعة بن سيف الغافري عن ابي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبرنا مع رسول الله ﷺ يوماً يعني ميتاً فلما فرغنا انصرف رسول الله ﷺ وانصرفنا معه فلما حاذى بابه وقف فأذا نحن بأمرأة مقبلة قال اخذه عرقها فلما ذهبت اذا هي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ ما اخرجك يا فاطمة من بيتك قال اتيت يا رسول الله اهل هذا البيت فرحمت اليهم ميتهم او عزيتهم به ، قال لها رسول الله ﷺ فاعلمك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدى فذكر تشديداً في ذلك فسألت ربيعة عن الكدى قال القبور فيما احسب .

الكدى جمع الكدية وهي القطعة الصلبة من الأرض والقبور انما تحفر في المواضع الصلبة لئلا تنهار ، والعرب تقول ما هو الا صب كدية اذا وصفوا الرجل بالدهاء والأرب ، ويقال اكدى الرجل اذا حفر فأفضى الى الصلابة ويشرب به المثل فيمن اخفق فلم ينجح في طلبه .

### ❦ ومن باب النوح ❦

قال ابو داود : حدثنا هناد بن السري عن عبدة وابي معاوية المعنى عن هشام ابن عروة عن ابيه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ان الميت ليعذب بركاء

اهله عليه فذكر ذلك لعائشة فقالت وَهَلْ تَعْنِي ابْنُ عُمَرَ اِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عَلَى قَبْرِ يَهُودِي فَقَالَ ابْنُ صَاحِبِهِ لِيُعَذِّبَ وَاَهْلَهُ بِسَبْكِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَتْ ( وَلَا  
تُزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ الْخَرَى ) وَلَمْ يَقُلْ عَبْدُهُ يَهُودِي .

قُلْتُ قَدْ يَحْتَمِلُ ابْنُ يَكُونُ الْأَمْرُ فِي هَذَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَائِشَةُ لِأَنَّهَا قَدْ  
رَوَتْ أَنَّ ذَلِكَ اِنَّمَا كَانَ فِي شَأْنِ يَهُودِي وَالْخَبَرُ الْمَفْسُورُ أَوَّلِي مِنَ الْجَمَلِ ثُمَّ احْتَجَجْتُ  
لَهُ بِالْآيَةِ ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ ابْنُ يَكُونُ مَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ صَحِيحًا مِنْ غَيْرِ ابْنِ يَكُونُ فِيهِ  
خِلَافُ الْآيَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُوصُونَ أَهْلَهُمْ بِالْبَكَاةِ وَالنُّوحِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ  
ذَلِكَ مَشْهُورًا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ وَهُوَ مُوجُودٌ فِي أَشْعَارِهِمْ كَقَوْلِ الْقَائِلِ وَهُوَ طَرَفَةٌ :  
اِذَا مِتْ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      وَشَقِيَ عَلَى الْجَيْبِ يَوْمَ مَعْبَدِ

وَكَقَوْلِ لَيْبِدَ :

قُومُوا قَوْلًا بِالَّذِي تَعْلَمَانَهُ      وَلَا تَحْمَسُوا وَجْهًا وَلَا تَحْلُقُوا الشَّعْرَ  
وَقَوْلًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ      اضْأَعْ وَلَا خَانَ الْأَمِينَ وَلَا غَدَرَ  
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْهِمَا      وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ  
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْيَتِ اِنَّمَا تُلْزِمُهُ الْعُقُوبَةُ فِي ذَلِكَ  
بِمَا تَقْدُمُ مِنْ أَمْرِهِ أَيْ بِمَا كَانَ بِذَلِكَ وَقْتُ حَيَاتِهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَنَةِ  
سَنَةِ حَسَنَةٍ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَمِنْ سَنَةِ سَيِّئَةٍ فَعَلَيْهِ وَزَرُّهَا وَزَرُّ  
مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَقَوْلُهَا وَهَلْ ابْنُ عُمَرَ مَعْنَاهُ ذَهَبَ وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ يَقَالُ وَهَلِ الرَّجُلُ  
وَوَهْمٌ بِعَنِي وَاحِدٌ كُلُّ ذَلِكَ بِنَفْسِ الْمَاءِ فَأِذَا قُلْتُ وَهَلْ بِكُسْرِ الْمَاءِ كَانَ مَعْنَاهُ نَزَعَ .  
وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ مُخْصَّوَصٌ فِي بَعْضِ  
الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ وَجِبَ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبٍ اقْتَرَفُوهَا وَجَرَى مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ

فيهم ان يكون عذابه وقت البكاء عليهم، ويكون كقولهم مطرنا بنو كذا اي عند نوء كذا ، كذلك قوله ان الميت يعذب ببكاء اهله اي عند بكائهم عليه لاستحقاقه ذلك بذنبه ويكون ذلك حالاً لا سبباً لأننا لو جعلناه سبباً لكان مخالفاً للقرآن وهو قوله تعالى ( لا تزر وازرة وزر اخرى ) والله اعلم (١)

ومن باب الشهيد لم يفضل

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري اخبرنا ابن وهب اخبرني اسامة بن زيد الليثي ان ابن شهاب اخبره ان انس بن مالك حدثه ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يغسل عليهم .

قال وحدثنا ابن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب ح قال وحدثنا قتيبة حدثنا ابو صفوان عن اسامة عن الزهري عن انس ان رسول الله ﷺ مر على حمزة وقد مثل به فقال لولا ان تجد صفة في نفسها لتركته حتى تأكله العافية حتى يحشر من بطونها ، وقلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد زاد قتيبة يدفنون في قبر واحد ، وكان رسول الله ﷺ يسأل ابيهم اكثر قرأتا فيقدمه الى القبلة .

العافية السباع والطير التي تقع على الجيف فتأكلها وتجمع على العوافي .

وفيه من الفقه ان الشهيد لا يغسل وهو قول عوام اهل العلم .

وفيه انه لا يصلى عليه واليه ذهب اكثر العلماء ، وقال ابو حنيفة لا يغسل ولكن يصلى عليه ، ويقال ان المعنى في ترك غسله ما جاء ان الشهيد يأتي يوم القيامة

(١) من قوله وفيه وجه آخر الى هنا ساقط من الاحدية موجود في الطرطوشية والكتاتيبية اهـ م .



وكله يدمى الريح ريح المسك واللون لون الدم .  
 . وقد يوجد النسل في الأحياء مقروناً بالصلاة ، وكذلك الوضوء فلا يجب  
 التطهر على أحد إلا من أجل صلاة يصلّيها ، إلا أن الميت لا فعل له فأمرنا أن  
 نغسله ليصلي عليه فإذا سقط النسل سقطت الصلاة والله اعلم .  
 والحديث مستغنى بنفسه عن الاستشهاد له بدلائل الأصول .  
 وفيه جواز أن تدفن الجماعة في القبر الواحد وإن افضلهم يقدم إلى القبلة وإذا  
 ضاقت الأكفان وكانت الضرورة جاز أن يكفن الجماعة منهم في الثوب الواحد .  
 قال أبو داود : حدثنا عباس العبدي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا أسامة  
 عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ مر بحمزة وقد مثل به ولم يصل على أحد  
 من الشهداء غيره .

قلت قد تأول قوم تركه الصلاة على قتلى أحد على معنى اشتغاله في ذلك  
 اليوم عنهم وليس هنا بتأويل صحيح لأنه قد دفنهم مع قيام الشغل ولم يتركهم  
 على وجه الأرض وأكثر الروايات أنه لم يصل عليهم .  
 وقد تأول بعضهم ما روى من صلاته على حمزة فجعلها بمعنى الدعاء زيادة  
 خصوصية له وتفضيلاً له على سائر أصحابه .

ومن باب كيف غسل الميت

قال أبو داود : حدثنا القعني عن مالك ح قال وحدثنا مسدد حدثنا  
 حماد بن زيد المعنى عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية قالت دخل  
 علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو

أكثر من ذلك ان رأيت ذلك بجماء وسدر واجعلين في الآخرة كافوراً او شيئاً من كافور فأذا فرغتن فأذني فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوة فقال اشعرنها اياه ولم يقل مسدد دخل علينا .

الحقوة الازراء وقوله اشعرنها اياه يريد اجعلنه شعاراً لها وهو الثوب الذي يلي جسدها .

وفيه ان عدد الغسلات وتر وان من السنة ان يكون في آخر الماء شيء من الكافور وان يغسل الميت بالسدر او بما في معناه من اثنان ونحوه اذا كان على بدنه شيء من الدرة او الوسخ .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنني حدثنا عبد الأعلى حدثنا هشام عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت ضفرنا رأسها ثلاثة .

تريد ثلاثة قرون والضفر اصله انقتل . وفيه دليل على ان تسريح لحية الميت مستحب .

### ومن باب الكفن

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن الأعمش عن ابي وايل عن خباب قال قتل مصعب بن عمير يوم احد ولم يكن له الا ثييرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا رجله خرج رأسه فقال رسول الله ﷺ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله من الاذخر .

الذرة ضرب من الاكسية . وفيه من الفقه ان الكفن من رأس المثل وان الميت اذا استغرق كفنه جميع تركته كان احق به من الورثة .

ومن باب الغسل من غسل الميت

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن ابي فديك حدثني ابن ابي ذيب عن القمم بن عباس عن عمرو بن عمير عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من غسل الميت فليغتسل ومن حملة فليتوضأ .

قلت لا اعلم احداً من الفقهاء يوجب الاغتسال من غسل الميت ولا الوضوء من حملة ، ويشبه ان يكون الأمر في ذلك على الاستحباب ، وقد يحتمل ان يكون المعنى فيه ان غاسل الميت لا يكاد يأمن ان يصيبه نضح من رشايش القبول وربما كان على بدن الميت نجاسة فإذا اصابه نضحه وهو لا يعلم مكانه كان عليه غسل جميع البدن لا يكون الماء قد اتي على الموضع الذي اصابه النجس من بدنه . وقد قيل معني قوله فليتوضأ اي ليكن على وضوء لتهيأ له الصلاة على الميت والله اعلم . وفي استناد الحديث مقال .

ومن باب الركوب في الجنازة

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابن حدثنا شعبة عن سماك سمع جابر بن سمرة قال سأل النبي ﷺ على ابن الدحداح ونحن شهود ثم اتي بفرس فعقل حتى ركبته فجعل يتوقص به ونحن نسعى حوله .  
التوقص ان ترفع يديهما وتثب به وثباً متقارباً واصل الوقص الكسر .

ومن باب المشي امام الجنازة

قال ابو داود : حدثنا القممي حدثنا - فميان بن عينة عن الزهري عن سالم عن ابيه قال رأيت رسول الله ﷺ وابا بكر وعمر رضي الله عنهما يمشون امام الجنازة .

قلت أكثر أهل العلم على استحباب المشي امام الجنائزة ، وكان أكثر اصحابنا يفعلون ذلك ، وقد روي عن علي بن ابي طالب وابي هريرة انهما كانا يمشيان خلف الجنائزة .

وقال اصحاب الرأي لا بأس بالمشي امامها والمشي خلفها احب اليها .  
وقال الأوزاعي هو سعة وخلفها افضل ، فأما الراكب فلا اعلمهم اختلفوا في انه يكون خلف الجنائزة .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن يونس عن زياد بن جبير عن ابيه عن المغيرة قال واحسب ان أهل زياد اخبروني انه رفعه الى النبي ﷺ قال الراكب يسير خلف الجنائزة والماشي يمشي خلفها وامامها وعن عيينها وعن يسارها قريباً منها واليسقط يصلي عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة .

قلت اختلف الناس في الصلاة على السقط فروى عن ابن عمر انه قال يصلي عليه وان لم يستهل وبه قال ابن سيرين وابن المسيب .

وقال احمد بن حنبل واسحق بن راهوية كلما نفخ فيه الروح وتمت له اربعة اشهر وعشر صلى عليه .

وقال اسحق وانما الميراث بالاستهلال ، فأما الصلاة فإنه يصلي عليه لأنه نسمة تامة قد كتب عليه الشقاء والسعادة فلا شيء يترك الصلاة عليه .

وروي عن ابن عباس انه قال اذا استهل ورث وصلى عليه .  
وعن جابر اذا استهل صلى عليه وان لم يستهل لم يصل عليه ، وبه قال اصحاب الرأي وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي .

ومن باب الامام يصلي على من قتل نفسه ❦

قال ابو داود : حدثنا ابن نقييل حدثنا زهير حدثنا سماك حدثني جابر بن سمرة قال نحو رجل نفسه بمشقص فأخبر به رسول الله ﷺ فقال اذا لا اصلي عليه . المشقص نصل عريض وترك النبي ﷺ الصلاة عليه معناه العقوبة له والردع لغيره عن مثل فعله .

وقد اختلف الناس في هذا فكان عمر بن عبد العزيز لا يري الصلاة على من قتل نفسه ، وكذلك قال الأوزاعي وقال اكثر الفقهاء يصلي عليه .

ومن باب فيمن قتلته الحدود ❦

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر جعفر حدثني نفر من اهل البصرة عن ابي برزة الأسلمي ان رسول الله ﷺ لم يصلي على معاوية بن مالك ولم يمه عنه الصلاة عليه .

قلت كان الزهري يقول يصلي على الذي يقاد منه في حدود لا يصلي على من قتل في رجم . وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه امر ان يصلي على شراحة وقد رجمها وهو قول اكثر العلماء .

وقال الشافعي لا تترك الصلاة على احد من اهل القبلة برأ كان او فاجراً . وقال اصحاب الرأي والأوزاعي بفصل المرجوم ويصلي عليه ، وقال مالك من قتلته الامام في حد من الحدود فلا يصلي عليه الامام ويصلي عليه (١) اهله ان شاءوا او غيرهم . وقال احمد لا يصلي الامام على قاتل نفس ولا غائب . وقال ابو حنيفة من قتل من المخاريق او صلب لم يصلي عليه ، وكذلك الفتنة الباغية لا يصلي

(١) من قوله وقال مالك الى هنا لا وجود له في الطرطوشية والكتانية اهـ .

على قتلاهم . وذهب بعض اصحاب الشافعي الى ان تارك الصلاة اذا قتل لم يصل عليه ويصلى على من سواه من قتل في حد او قصاص .

ومن باب الصلاة على المسلم يليه اهل الشرك « ١٠ »

قال ابو داود : حدثنا القمعي عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي لليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلي فصنف بهم وكبر اربع تكبيرات « ٢٠ » .

قلت النجاشي رجل مسلم قد آمن برسول الله ﷺ وصدقته على نبوته الا انه كان يكتنهم ايمانه ، والمسلم اذا مات وجب على المسلمين ان يصلوا عليه الا انه كان بين ظهري اهل الكفر ولم يكن يحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه فلم ير رسول الله ﷺ ان يفعل ذلك اذ هو نبيه ووليه واحق الناس به فهذا والله اعلم هو السبب الذي دعاه الى الصلاة عليه بظهر الغيب ، فعلى هذا اذا مات المسلم ببلد من البلدان وقد قضى حقه في الصلاة عليه فانه لا يصل عليه من كان ببلد آخر غائبا عنه فان علم انه لم يصل عليه لعائق او مانع عذر كانت السنة

« ١٠ » هنا في الطرطوشية والكتانية ماضه : هذا الباب الواحد ليس في نسخة سماعي عن الشيخ ابي نصر البيلخي وانما حدثنا به الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن نصر اللبان الدينوري نا ابو سعود الحسن بن محمد الكرايسي قراءة عليه نا الامام ابو ايمان الخطابي نا ابو بكر بن داسة قال نا ابو داود نا القمعي عن مالك الى آخر ما في المتن . اه م

« ٢٠ » في هامش الأحمدي ماضه : قال الخطابي في الاعلام واخباره عليه السلام عن موت النجاشي في اليوم الذي مات فيه وبين ارض الحبشة والمدينة من المسافة ما بينهما احدى معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وقد ورد الخبر بعد ايام موقتا باليوم الذي اخبر . . . اه

ان يصلي عليه ولا يترك ذلك لبعد المسافة فاذا صلوا عليه استقبلوا القبلة ولم يتوجهوا الى بلد الميت ان كان في غير جهة القبلة .

وقد ذهب بعض العلماء الى كراهية الصلاة على الميت الغائب وزعموا ان النبي ﷺ كان مخصوصاً بهذا الفعل اذ كان في حكم المشاهد للنجاشي لما روي في بعض الأخبار انه قد سويت له اعلام الأرض حتى كان يبصر مكانه ، وهذا تأويل فاسد لأن رسول الله ﷺ اذا فعل شيئاً من أفعال الشريعة كان علينا متابعتها والإلتزام به والتخصيص لا يعلم الا بدليل . وما بين ذلك انه ﷺ خرج بالناس الى المصلى فصاف بهم فصلوا معه فعلمت ان هذا التأويل فاسد والله اعلم .

### ومن باب الصلاة على الطفل

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت مات ابراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله ﷺ .

قلت كان بعض اهل العلم يتأول ذلك على انه انما ترك الصلاة عليه لانه قد استثنى نبوة رسول الله ﷺ عن قرينة الصلاة كما استغنى الشهداء بقرينة الشهادة عن الصلاة عليهم . وقد روي عطاء مرسلاً ان النبي ﷺ صلى على ابنه ابراهيم . ورواه ابو داود في هذا الباب . حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني عن ابن المبارك عن يعقوب بن القعقاع عن عطاء .

قلت وهذا اول الأمرين وان كان حديث عائشة احسن اتصالاً ، وقد روي

ان الشمس قد غسقت يوم وفاة ابراهيم ف صلى رسول الله ﷺ صلاة الخسوف  
فاشتغل بها عن الصلاة عليه والله اعلم .

❦ ومن باب الصلاة على الجنائز في المسجد ❦

قال ابو داود : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا فليح بن سليمان عن صالح بن  
عجلان ومحمد بن عبد الله بن عباد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت  
والله ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء الا في المسجد .

قال وحدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن ابي ذئب حدثني صالح مولى التوأمة  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له .  
قلت الحديث الأول اصح وصالح مولى التوأمة ضعفوه وكان قد نسي  
حديثه في آخر عمره ، وقد ثبت ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما صلى عليهما  
في المسجد ومعلوم ان عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلاة عليهما ففي تركهم  
انكاره دليل على جوازه .

وقد يحتمل ان يكون معناه ان ثبت الحديث متولاً على نقصان الأجر  
وذلك ان من صلى عليها في المسجد فان الغالب انه ينصرف الى اهله ولا يشهد  
دفنها وان من سعى الى الجبان فصلى عليها بحضرة المقابر شهد دفنها فأحرز اجر  
القبورطين وهو ما رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ انه قال من صلى على جنازة  
فله قبراط ومن شهد دفنها فله قبراطان والقبراط مثل احد ، وقد يؤجر ايضاً  
على كثرة خطاه فصار الذي يصلي عليها في المسجد منقوص الأجر بالاضافة  
الى من صلى عليها بآ . والله اعلم .



ومن باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا مومي بن علي بن رباح قال سمعت ابي يحدث انه سمع عقبة بن عامر قال ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا ان يصلي فيهن او يقبر فيهن موتانا حين تعظم الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل وحين تضعف الشمس للغروب حتى تغرب او كما قال .

قوله تضعف معناه تميل وتجنح للغروب يقال ضاف الشيء يُضيف بمعنى مال ومنه اشتق اسم الضيف ، ويقال ضفت الرجل اذا ملت نحوه وكنت له ضيفاً واضفته اذا املت الى رحلك فقررت به .

واختلف الناس في جواز الصلاة على الجنائز والدفن في هذه الساعات الثلاث فذهب اكثر اهل العلم الى كراهية الصلاة على الجنائز في الاوقات التي تكره الصلاة فيها وروي ذلك عن ابن عمر وهو قول عطاء والنخعي والاوزاعي ، وكذلك قال سفيان الثوري واصحاب الرأي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وكان الشافعي يرى الصلاة على الجنائز اي ساعة شاء من ليل او نهار وكذلك الدفن اي وقت كان من ليل او نهار .

قلت قول الجماعة اولى لموافقة الحديث .

ومن باب ابن يقوم الامام من الميت اذا صلى عليه

قال ابو داود : حدثنا داود بن معاذ حدثنا عبد الوارث عن نافع ابي غالب قال صليت خلف انس بن مالك على جنازة عبد الله بن عمر فقام عند رأسه

فكبر أربع تكبيرات ثم صلى على امرأة فقام عند عجيزتها فقبل له هكذا  
 كان رسول الله ﷺ يصلي على الجنائز كصلاتك يكبر عليها أربعاً ويقوم عند  
 رأس الرجل وعجيزة المرأة قال نعم وذكر انس انه شهد حينئذ مع رسول الله  
 ﷺ فكان رجل من المشركين يحمل على المسلمين فيدهمهم ويحطمهم ثم هزمهم  
 الله وجعل يحياهم فيايعونه على الاسلام فقال رجل يعني من اصحاب رسول الله  
 ﷺ ان على نذراً ان جاء الله بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لأضرب  
 عنقه وجيء بالرجل فقال يا رسول الله ثبت الى الله فأمسك رسول الله ﷺ  
 لا يبايعه لبي الرجل بنذر فجعل الرجل يتصدى لرسول الله ﷺ يأمره بقتله وجعل  
 يهاب رسول الله ﷺ ان يقتله فلما رأى رسول الله ﷺ انه لا يصنع شيئاً  
 بايعه فقال الرجل يا رسول الله نذري فقال افي لم امسك منذ انيوم الا لبي  
 بنذرك قال يا رسول الله افلا اومضت الي فقال رسول الله ﷺ انه ليس لبي يومض  
 قلت الايماض الرمز بالعين والاياء بها، ومنه وميض البرق وهو لمعانه  
 واما قوله ليس لبي يومض فان معناه انه لا يجوز له فيما بينه وبين ربه عز وجل  
 ان يضمر شيئاً ويظهر خلافه لأن الله تعالى انما بعثه بأظهار الدين وعلان الحق  
 فلا يجوز له ستره وكتمانه لأن ذلك خداع ولا يحل له ان يؤمن رجلاً  
 في الظاهر ويخفئه في الباطن .

وفي الحديث دليل على ان الامام بالخيار بين قتل الرجال البالغين من الاسارى  
 وبين حقن دماهم ما لم يسلموا فاذا اسلموا فلا سبيل عليهم .  
 وقد اختلف الناس في موقف الامام من الجنائز فقال احمد يقوم من المرأة  
 بجذاء وسطها ومن الرجل بجذاء صدره .

وقال اصحاب الرأي يقوم من الرجل والمرأة بجزاء الصدر .  
واما التكبير فقد روي عن النبي ﷺ خمس واربع فكان آخر ما كان  
يكبر اربعاً . وكان علي بن ابي طالب يكبر على اهل بدر ست تكبيرات  
وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى سائر الناس اربعاً ، وكان ابن عباس يرى التكبير  
على الجنازة ثلاثاً .

ومن باب الصلاة على القبر

قال ابو داود : حدثنا - ليث بن جبر ومسدد قالوا حدثنا حماد عن  
ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة ان امرأة سوداء او رجلاً كان يقم المسجد  
ففقده النبي ﷺ فسأل عنه فقيل مات فقال الا آذنتموني به قال دلوني  
على قبره فدلوه فصلى عليه .

قوله يقم معناه يكسب والقلم الكفاية . وفيه بيان جواز الصلاة على القبر  
لمن لم يلحق الصلاة على الميت قبل الدفن .

ومن باب كراهية الذبح عند الميت

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن موسى البلخي حدثنا عبد الرزاق  
اخبرنا معمر بن ثابت عن انس قال . قال رسول الله ﷺ لا عقر في الاسلام .  
قلت كان اهل الجاهلية يعقرون الابل على قبر الرجل الجواد يقولون نجازيه  
على فعله لانه كان يعقرها في حياته فيطعمها الأضياف فنحن نعقرها عند قبره  
لتأكلها السباع والطير فيكون مطعماً بعد مماته كما كان مطعماً في حياته .  
قال الشاعر :

عقرت على قبر النجاشي ناقتي      بأبيض غضب اخلاصه صياغله

على قبر من لو انني مت قبله لكانت عليه عند قبري راحله  
وممنهم من كان يذهب في ذلك الى انه اذا عقرت راحله عند قبره حشر  
في القيامة راكباً ومن لم يعقر عنه حشر راجلاً ، وكان هذا على مذهب من  
يرى البعث منهم بعد الموت -

❦ ومن باب في البناء على القبر ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج  
اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ  
نهي ان يقعد على القبر وان يقصص وان يبنى عليه .

قلت نهي عن القعود على القبر يتأول على وجهين : أحدهما ان يكون ذلك  
في القعود عليه للحديث . والوجه الآخر كراهة ان يبطأ القبر بشيء من بدنه ،  
وقد روي ان النبي ﷺ رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال لا تؤذ صاحب  
القبر ، والتقصيص التجصيص واقصة شيء شبهة بالخص .

❦ ومن باب المشي بين القبور في النمل ❦

قال ابو داود : حدثنا سهل بن بكر حدثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن  
سمير المدوسي عن بشير بن نهيك عن بشير مولى رسول الله ﷺ قال بينا انا  
امشي رسول الله ﷺ اذا حانت منه نظرة فاذا رجل يمشي في القبور عليه ثعلان  
فقال يا صاحب السبطين ويحك اني سببتك فنظر الرجل فلما عرف رسول الله  
ﷺ خافهما فرمى بهما .

قال وحدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد  
بن قتادة عن انس عن النبي ﷺ قال ان العبد اذا وضع في قبره وثلى عنه

اصحابه انه ليسمع فرع نعالهم .

قال الأصمعي السبئية من النعال ما كان مذبوغاً بالقرظ .

قلت وخبر انس يدل على جواز لبس النعل لزائر القبور وللماشي بحضرتها وبين ظهرانيتها .

فأما خبر السبئيين فيشبه ان يكون انما كره ذلك لما فيهما من الخيلاء وذلك ان نعال السبئ من لباس اهل الترفه والتنعيم قال الشاعر يمدح رجلاً :  
يُحْدِي نَعَالُ السَّبَيْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

وقال النابغة :

رفاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب  
يقول هم اعفاء الفروج لا يحلون ازهر اربية ، والسباسب عيد كان لهم في الجاهلية فأحب عليه السلام ان يكون دخوله المقابر على ذي التواضع ولباس اهل الخشوع .  
ومن باب ما يقول الرجل اذا مر بالقبور عليه السلام .

قال ابو داود : حدثنا القعنبي عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون .

قلت : فيه من العلم ان السلام على الموتي كهو على الأحياء في تقديم اللهاء على الاسم ولا يقدم الاسم على الدعاء كما تفعله العامة ، وكذلك هو في كل دعاء الخير كقوله نه الى (رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) وكقوله عز وجل (سلام على آل ياسين) وقال في خلاف ذلك (وان عليكم لعنتي الى يوم الدين) فقدم الاسم على الدعاء . وفيه انه سمي المقابر داراً أفضل على ان اسم الدار قد يقع من جهة

اللغة على الريب العامر المسكون وعلى الخراب غير المأهول كقول الشاعر:  
 يا دار مئة بالعليا والسندا ثم قال: [أقوت وطال عليها سالف الأبد]  
 وأما قوله وأنا إن شاء الله بكم لا حقون فقد قيل إن ذلك ليس على معنى الاستثناء  
 الذي يدخل الكلام شك وارتباب ولكنه عادة المتكلم يحسن بذلك كلامه ويزينه  
 كما يقول الرجل لأصاحبه أنك إن أحسنت إلى شكريك إن شاء الله وإن اثنيتني  
 لم اخشك إن شاء الله في نحو ذلك من الكلام وهو لا يريد به الشك في كلامه -  
 وقد قيل إنه دخل المقبرة ومعه قوم مؤمنون متحققون بالإيمان والآخرون يظن  
 بهم التناق فكان استنساؤه منصرفاً إليهم دون المؤمنين فعناه اللحق بهم في الإيمان  
 وقيل إن الاستثناء إنما وقع في استصحاب الإيمان إلى الموت لا في نفس الموت -  
 ومن باب كيف يصنع بالمحرم إذا مات ~~سبحه~~

قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن الحكم  
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وقصت برجل يحرم نافته فقتلته فأتي به  
 النبي ﷺ فقال اغسلوه وكفوه ولا تغطوا رأسه ولا تقربوه طيباً -  
 قوله وقصت به نافته يريد أنها صرته فدقت عتقه وأصل الوقص البق أو الكسر -  
 وفيه من الفقه أن حرم الرجل في رأسه وإن المحرم إذا مات بين به سنة الأحياء  
 في اجتناب الطيب -

جاء في النسخة الكتانية مائنه: آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين  
 وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم ، يثلوه في الثاني كتاب الزكوة  
 وكتب بمدينة السلام في المدرسة النظامية في الجانب الشرقي  
 وتم في شهر صفر من سنة سبع وثمانين وأربعمائة

## فهرس الجزء الأول من معالم السنن للمصنف الخطابي

صفحة	مقدمة الناشر
٢٢	الحطبة النفيسة للمؤلف
الحلاء	كتاب الطهارة
٢٣	٩ من باب التخلي عند قضاء الحاجة
الاستبراء	ومن باب الرجل يتبول لبوله
٢٤	١٠ ومن باب ما يقول إذا دخل الحلاء
٢٦	١١ " كراهة استقبال القبلة
"	عند الحاجة
٢٨	١٧ ومن باب كراهية الكلام على الحلاء
السواك	١٨ " إبرد السلام وهو يبول
٣٠	١٩ " الاستبراء من البول
غيره	٢٠ " البول قائماً
٣٠	٢١ " المواضع التي نهى عن
٣٣	البول فيها
٣٤	باب البول في المستحم
٣٧	
٣٨	

صحيفة	صحيفة
٣٩ ومن باب الوضوء بسور الكلب	٦٥ ومن باب الوضوء من القبلة
٤١ « سور الحرة	٦٥ « « من مس الذكر
٤٢ « الوضوء بفضل وضوء المرأة	٦٦ « « من لحوم الابل
٤٣ « الوضوء بماء البحر	٦٧ « « من مس لحم
٤٥ « يصلي الرجل وهو حافن	الذي
٤٦ « اسباغ الوضوء	٦٨ ومن باب الوضوء مما مست النار
٤٦ « التسمية على الوضوء	٦٩ « « من الدم
٤٧ « يدخل يده في الأنا	٧٣ « الرجل يطا الأذى برجله
قبل ان يغسلها	٧٣ « في المذى
٤٩ ومن باب صفة وضوء النبي ﷺ	٧٤ « في الاكسال
٥٣ « الاستنثار	٧٥ « الجنب يؤخر الغسل
٥٦ « تحليل اللحية	٧٦ « الجنب يقرأ
٥٦ « المسح على العمامة	٧٧ « الجنب يدخل المسجد
٥٧ « المسح على الخفين	٧٨ « الجنب يصلي بالقوم
٥٩ « في التوقيت في المسح	وهو ناس
٦٢ « المسح على الجوربين	٧٩ ومن باب الرجل يحذر البلية في منامه
٦٣ « في الانتضاح	٨٠ « الغسل من الجنابة
٦٣ « في تفريق الوضوء	٨١ « في المرأة هل تنقض
٦٤ « إذا شك في الحدث	شعرها عند الغسل



صحيحة	صحيحة
٩٧ ومن باب التيمم	٨٢ ومن باب في مؤاكلة الحائض
١٢ : الجنب يقيم	ومجاعتها
١٣ : اذا خاف الجنب البرد	٨٢ ومن باب الحائض تناول من المسجد
لم يقيم	٨٣ : في اتيان الحائض
١٤ ومن باب في التيمم بمجد الماء	٨٤ : في الرجل يصيب من اهله
بعد ما صلى في الوقت	ما دون الجماع
١٥ ومن باب في الغسل يوم الجمعة	٨٤ ومن باب في المرأة تستحاض
١١٠ : الرخصة في ترك الغسل	٨٦ : من قال اذا قبلت
يوم الجمعة	الحبضة فدعى الصلاة
١١١ ومن باب الرجل يسلم فيؤمر	٩٠ ومن باب المستحاضة تغتسل
بالغسل	لكل صلاة
١١٢ ومن باب المرأة تغسل ثوبها	٩١ ومن باب تجمع بين الصلاتين
الذي تلبسه في حيضتها	وتغتسل لهما غسلا واحدا
١١٤ ومن باب الصلاة في شعر النساء	٩٣ ومن باب من لم يذكر الوضوء
١١٤ : الرخصة فيه	الا عند الحدث
١١٤ : المني يصيب الثوب	٩٤ ومن باب في المرأة ترى الصفرة
١١٥ : بول الصبي يصيب الثوب	والكدرة
١١٦ : الارض يصيبها البول	٩٥ ومن باب في وقت النفاس
١١٧ : في ظهور الارض اذا بست	٩٥ : الاغتسال من الحيض

صحيفة	صحيفة
١٤٣ ومن باب كراهية البزاق في المسجد	١١٨ ومن باب الأذى يصبب الذبل
١٤٥ : المشرک يدخل المسجد	١١٩ : الاعادة من النجاسة
١٤٦ : المواضع التي لا تجوز	نكون في الثوب
فيها الصلاة	١٢٠ كتاب الصلاة
١٤٨ ومن باب الصلاة في مبارك الابل	١٢٢ ومن باب في المواقيت
١٤٩ : متى يؤمر الغلام بالصلاة	١٢٧ : في وقت صلاة النبي ﷺ
١٥٠ : بدء الأذان	١٢٧ : وقت الظاهر
١٥١ : كيف الأذان	١٣٠ : وقت العصر
١٥٤ : في الإقامة	١٣١ : وقت عشاء الآخرة
١٥٥ : رفع الصوت	١٣٢ : وقت الصبح
١٥٥ : ما يجب على المؤذن من	١٣٣ : المحافظة على الوقت
تعهد الوقت	١٣٥ : اذا اخرج الصلاة عن الوقت
١٥٦ ومن باب اخذ الأجرة على الأذان	١٣٦ : من نام عن صلاة او نسها
١٥٧ : الأذان قبل دخول الوقت	١٤٠ : في بناء المسجد
١٥٨ : تقام الصلاة ولم يأت الامام	١٤٢ : المساجد تبني في الدور
١٥٩ : التشديد في ترك الجماعة	١٤٢ : الصلاة عند دخول المسجد
١٦٠ : انشئ الى الصلاة	١٤٣ : في كراهية انشاد الضالة
١٦١ : الهدى في المشي الى المساجد	في المسجد
١٦٢ : خروج النساء الى المسجد	

صحيحة	صحيحة
رأسه قبل الامام او يضع قبله	١٦٢ ومن باب السعي الى الصلاة
١٧٧ ومن باب جماع ما يصلي فيه	١٦٣ : يصلي معهم اذا كان في المسجد
١٧٨ : في الثوب اذا كان ضيقاً	١٦٥ ومن باب اذا صلى ثم ادرك جماعة
١٧٩ : السدل في الصلاة	يعيد الصلاة
١٧٩ : في كم نصلي المرأة	١٦٦ ومن باب من احق بالامامة
١٨٠ : نصلي المرأة بغير خمار	١٦٩ : الرجل يوم تقوم وهم
١٨٠ : الرجل يصلي عاقصاً شعره	له كارهون
١٨١ : الصلاة في النعل	١٧٠ ومن باب امامة من صلى يقوم
١٨٢ : المصلي اذا خلع نعليه	وقد صلى تلك الصلاة
أين يضعهما	١٧١ ومن باب الامام يصلي من قعود
١٨٣ ومن باب الصلاة على الخمرة	١٧٤ : في الرجلين يوم احدهما
١٨٣ : الرجل يسجد على ثوبه	صاحبه
١٨٣ : تسوية الصفوف	١٧٤ ومن باب اذا كانوا ثلاثة كيف
١٨٤ : ما يستحب ان يلي	يقومون
الامام في الصف	١٧٥ ومن باب الامام يحدث بعدما
١٨٥ ومن باب في الرجل يصلي وحده	يرفع رأسه
خلف الصف	١٧٦ ومن باب ما يؤمر به المأموم
١٨٦ ومن باب الرجل يركع دون الصف	من اتباع الامام
١٨٦ ومن باب الصلاة الى المتحددين والنيام	١٧٦ ومن باب التشديد فيمن يرفع

صحيفة

صحيفة

١٨٧ ومن باب الدنو من السترة	٢٠٢ ومن باب قدر القراءة في المغرب
١٨٨ : اذا صلى الى سارية	٢٠٣ : من تركها القراءة في صلاته
ونحوها اين يجعلها منه	٢٠٧ : ما يجزي الأيمى والأعرجي
١٨٨ ومن باب ما يؤمر المصلي ان يدرأ	من القراءة
الثار بين يديه	٢٠٨ ومن باب كيف يضع ركبته
١٨٩ ومن باب ما يقطع الصلاة	قيل يديه
١٩٠ : من قال لا يقطع الصلاة شيء	٢٠٨ ومن باب الأقعاء بين السجدين
١٩١ : في سترة الامام	٢٠٩ : ما يقول اذا رفع رأسه
١٩١ : رفع اليدين عند افتتاح الصلاة	من الركوع
١٩٦ : ما يستفتح به الصلاة	٢١٠ ومن باب صلاة من لا يقيم صلبه
من الدعاء	في الركوع والسجود
١٩٧ ومن باب من رأى الاسفتاح	٢١٣ ومن باب ما يقول في ركوعه
بسم الله اللهم	وسجوده
١٩٨ ومن باب السكنة عند الافتتاح	٢١٣ ومن باب في الدعاء في الركوع
١٩٨ : من لم يجهر بيسم الله	والسجود
الرحمن الرحيم	٢١٥ ومن باب اعضاء السجود
٢٠٠ ومن باب في تخفيف الصلاة	٢١٥ « البكاء في الصلاة
٢٠١ : تخفيف الصلاة لأمر يحدث	٢١٥ « الفتح على الامم
٢٠١ : قدر القراءة في الظهر	٢١٦ « النظر في الصلاة

صحيحة	صحيحة
٢١٧ ومن باب العمل في الصلاة	٢١٧ ومن باب العمل في الصلاة
٢١٨ « رد السلام	٢١٨ « رد السلام
٢٢٠ « تسميت العاطس	٢٢٠ « تسميت العاطس
٢٢٣ « التأمين وراء الامام	٢٢٣ « التأمين وراء الامام
٢٢٤ « صلاة القاعد	٢٢٤ « صلاة القاعد
٢٢٦ « كيف الجلوس في التشهد	٢٢٦ « كيف الجلوس في التشهد
٢٢٦ « التشهد	٢٢٦ « التشهد
٢٣١ « التصفيق في الصلاة	٢٣١ « التصفيق في الصلاة
٢٣٣ « الاختصار في الصلاة	٢٣٣ « الاختصار في الصلاة
٢٣٣ « مسح الحصى	٢٣٣ « مسح الحصى
٢٣٣ « تخفيف القعود	٢٣٣ « تخفيف القعود
٢٣٤ « السهو	٢٣٤ « السهو
٢٣٦ « اذا صلى خمسا	٢٣٦ « اذا صلى خمسا
٢٣٧ ومن ابواب السهو	٢٣٧ ومن ابواب السهو
٢٤١ ومن باب اذا صلى لتغير القبلة	٢٤١ ومن باب اذا صلى لتغير القبلة
ثم علم	ثم علم
٢٤٢ ومن ابواب الجمعة	٢٤٢ ومن ابواب الجمعة
٢٤٣ ومن باب جمعة المملوك والمرأة	٢٤٣ ومن باب جمعة المملوك والمرأة
٢٤٤ « في الجمعة في القرى	٢٤٤ « في الجمعة في القرى
٢٤٦ ومن باب في التلبس يوم الجمعة	٢٤٦ ومن باب في التلبس يوم الجمعة
٢٤٧ « التحلق يوم الجمعة	٢٤٧ « التحلق يوم الجمعة
٢٤٧ « اتخاذ المنبر	٢٤٧ « اتخاذ المنبر
٢٤٨ « الاحتباء والامام بخطب	٢٤٨ « الاحتباء والامام بخطب
٢٤٨ « استئذان المحدث الامام	٢٤٨ « استئذان المحدث الامام
٢٤٩ « اذا دخل والامام بخطب	٢٤٩ « اذا دخل والامام بخطب
٢٤٩ « من ادرك من الجمعة ركعة	٢٤٩ « من ادرك من الجمعة ركعة
٢٥٠ « الصلاة بعد الجمعة	٢٥٠ « الصلاة بعد الجمعة
٢٥٠ ومن كتاب العيدين	٢٥٠ ومن كتاب العيدين
٢٥١ ومن باب الخطبة في العيد	٢٥١ ومن باب الخطبة في العيد
٢٥١ « تكبير العيدين	٢٥١ « تكبير العيدين
٢٥٢ « اذا لم يخرج الامام	٢٥٢ « اذا لم يخرج الامام
للعيد يومه يخرج من الغد	للعيد يومه يخرج من الغد
٢٥٣ ومن باب للصلاة بعد صلاة العيد	٢٥٣ ومن باب للصلاة بعد صلاة العيد
٢٥٣ ومن ابواب الاستسقاء	٢٥٣ ومن ابواب الاستسقاء
٢٥٤ ومن باب رفع اليدين في الاستسقاء	٢٥٤ ومن باب رفع اليدين في الاستسقاء
٢٥٦ « صلاة الكسوف	٢٥٦ « صلاة الكسوف
٢٥٩ « صلاة السفر	٢٥٩ « صلاة السفر
٢٦١ « متى ينصر الصلاة المشافر	٢٦١ « متى ينصر الصلاة المشافر

صحيفة	صحيفة
٢٩٣ ومن باب الدعاء	٢٦٢ ومن باب الجمع بين الصلاتين
٢٩٧ ومن كتاب الجنائز	٢٦٦ « التطوع الى الراحة والوتر
٢٩٩ ومن باب فضل العبادة	٢٦٧ « متى يتم المسافر
٢٩٩ - الخروج من الطاعون	٢٦٨ « صلاة الخوف
٢٩٩ = موت انفجأة	٢٧٢ « صلاة الطالب
٣٠٠ ( فضل من مات في الطاعون	٢٧٣ « التطوع
٣٠١ ( ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت	٢٧٥ « من فاتته متى يقضيها
٣٠١ ومن باب ما يستحب من تطهير الثياب الميت	٢٧٨ « صلاة النهار
٣٠٢ ومن باب في التعزية	٢٧٩ « قيام الليل
٣٠٢ ( النوح	٢٨٠ « صلاة الليل
٣٠٤ ( الشهيد لم يغسل	٢٨٠ « ما يؤمر به من القصد
٣٠٥ ( كيف غسل الميت	٢٨١ « قيام شهر رمضان
٣٠٧ ( الغسل من غسل الميت	٢٨٢ « تحزيب القرآن
٣٠٧ ( الركوب في الجنائز	٢٨٣ « السجود في صا
٣٠٧ ( المشي امام الجنائز	٢٨٥ « الوتر
٣٠٩ ( الامام يصلي على من قتل نفسه	٢٨٧ « القنوت في الصلاة
	٢٨٩ « قراءة القرآن
	٢٨٩ « الترتيل في القرآن
	٢٩٢ « انزل القرآن على سبعة احرف

صحيفة	صحيفة
٣٠٩ ومن باب فيمن قتلته الحدود	٣١٥ ومن باب الصلاة على القبر
٣١٠ ( الصلاة على المسلم عليه	٣١٥ ( كراهية الدجج عند الميت
اهل الشرك	٣١٦ ( في البناء على القبر
٣١١ ومن باب الصلاة على الطفل	٣١٦ ( في المشي بين القبور
٣١٢ ( الصلاة على الجنازة	في النعل
في المسجد	٣١٧ ومن باب ما يقول الرجل
٣١٣ ومن باب الدفن عند طلوع الشمس	اذا مر بالقبور
وعند غروبها	٣١٨ ومن باب كيف يصنع بالحرم
٣١٣ ومن باب ابن يقوم الامام من	اذا مات
الميت اذا صلى عليه	٣١٩ فهرس الكتاب

ما عثرت عليه صدقة من الأغلاط بعد الطبع وهي مدركة وان وجد غيرها فهي قليلة جداً ومدركة ايضاً وذلك لأنني لم آل جهداً في المقابلة قبل الطبع والتصحيح في اثنائه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩٣	١٢	لم يذكر	من لم يذكر
١١٢	١٨	التي تابسه	الذي قلبه
١٨٢	٦	بضعها	بضعها
٢٣٥	٢	نقصا	نقصا
٢٥٠	٩	وقد رواها	وقد رواها
٢٥١	٩	نبي صلى الله عليه وسلم	نبي الله صلى الله عليه وسلم
٢٥٣	١١	عبد الرزاق	عبد الرزاق

تم طبعه في ١٧ شوال سنة ١٣٥١ وبالله التوفيق

## ﴿ المطبوع من مؤلفات الشيخ محمد راعب الطباخ في مطبعته العلمية ﴾

قرش مصري

- (١) (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) وهو تاريخ مطبوع في سبعة مجلدات الثلاثة الأولى في ذكر من ملكها من الملوك وحكمها من الأمراء من حين الفتح الإسلامي إلى سنة ١٣٢٥ هـ والأربعة الباقية في تراجم أعيانها على اختلاف أنواعهم من القرن الثاني إلى سنة ١٣٤٥ هـ ومجموع الأجزاء في ١٠٠٠٠ صحيفة ثمن كل جزء ٢٠ قرشاً ذهباً أو ٢٥
  - (٢) (الأنوار الخفية في مختصر الآيات الحلية) وهي الثبت المسمى كفاية الراوي وأنساع وهداية الراوي وأنساع للعلامة المحدث الشيخ يوسف الحسيني الحلبي . وثبت العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشراياتي الحلبي . وثبت العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن الحنبلي الحلبي . والثلاثة من أعيان القرن الثاني عشر .
  - (٣) (المعقود الدرية في الدواوين الحلية) وهي ثلاثة دواوين ثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر الأول (وهو من جمعا) ديوان الشاعر الأديب أحمد بن الحسين الجزري ، الثاني ديوان الأديب فتح الله النحاس ، الثالث ديوان الشيخ مصطفى الباني الثلاثة في ٣٧٩ صحيفة ثمنه ١٠ قروش ذهباً أو ١٢
  - (٤) (الروضيات) وهو ما جمعه من شعر الشاعر الحميد أبي بكر الحلبي الصوري أحد شعراء سيرة الدولة بن حمدان المتوفي سنة ٣٣٤ هـ وترجمته بقلنا ثمنه ٢٠٠ ذهباً أو ٣
- كتب مدرسية
- (٥) المطالب العالية في الدروس الدينية ثلاثة كتب متسلسلة في الفقه الحنفي سهلة المأخذ (٥) القسم الأول في ٢٢ صحيفة وثمنه ذهباً عثمانياً قرش ١ (٦) القسم الثاني في ٣١ صحيفة وثمنه ١٠٠٠ (٧) القسم الثالث في ٧٥ صحيفة وثمنه ثلاثة قروش وفي هذا القسم رسم الحرم المكي وجبل عرفات ومنى والبيقع .
  - (٨) (عظة الأستاذ بتاريخ الأبياء) اعتمدنا فيه على تأييد الحوادث التي أوردناها بالآيات القرآنية وهو في ٦٠ صحيفة ثمنه ذهباً ٢٠٠
  - (٩) (تمرين الطلاب في صناعة الأعراب) رسالة في ١٦ صحيفة تسهل على المبتدئين كيفية الأعراب وتعلمه في وقت قريب ثمنها نصف قرش .